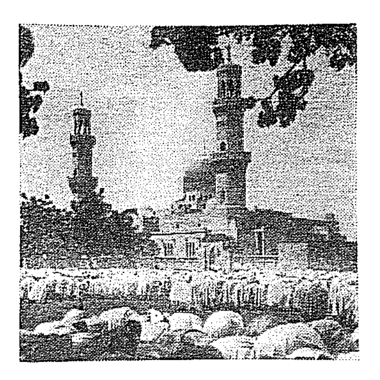
الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الخامسة ـ العدد ٥٩ ـ ذي القعدة ١٣٨٩ ـ ٨ يناير (كانون ثاني) ١٩٧٠ م



اقرأ في هذا العدد



وسط المظاهر الروحية والطبيعية الخلابة يبدو فى الصورة مسجد فاموس كانو بشمال نيجريا بمآذنه الشامخة وقبته الخضراء وجموع المصلين الذين ضاق عنهم المسجد فامتلأت بهم ساحته .

(طالع مقال نيجريا)

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B 13

السنة الخامسة

العدد التاسع والخمسون

ذى القعدة ١٣٨٩ هـ

٨ يناير (كانون ثانى) ١٩٧٠ م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت فى غرة كل شهر عربى

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

الثمن

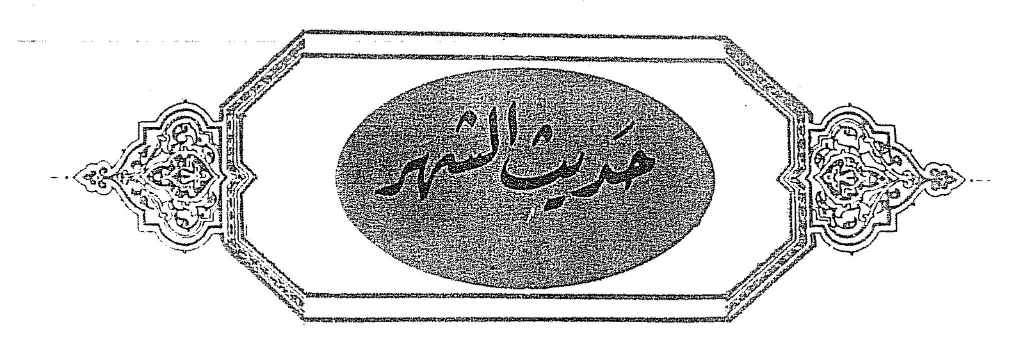
الكويت	٥٠	فلسا
السعودية	١	ريال
العراق	٧٥	فلسا
الاردن	٥٠	فلسا
ليبيا	١٠	قروش
تونس	١٢٥	مليما
الجزائر		فرنك وربع
المغرب		درهم وربع
الخليج العربى	١	روبية
اليمن وعدن	٧٥	فلسا
لبنان وسوريا	٥٠	قرشا
مصر والسودان	٤٠	مليما

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

فى الكويت ١ دينار
فى الخارج ٢ ديناران
(أو ما يعادلهما بالاسترلينى)
(أما الافراد فيشتركون رأسا)
مع متعهد التوزيع كل فى قطره

عنوان المراسلات

مدير ادارة الدعوة والارشاد
وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
ص. ب ١٣ هاتف ٢٢٠٨٨ ــ كويت



هذه القوانين الوضعية !

القوانين السائدة فى البلاد الاسلامية باستثناء ما يسمى منها حديثا بالأحوال الشخصية — قوانين وضعية أخذت من قوانين الدول الاجنبية التى استغلت ضعفنا وعجزنا فى القرنين الماضى والحاضر ، فاحتلتنا عسكريا ، وغزتنا فكريا ، وعملت وفق خطة ماكرة خبيثة لتثبيت أقدامها وترسيخ غزوها بابعادنا عن ديننا ، وتوهين الصلات بيننا وبين كتاب ربنا وسنة نبينا ، فاستدرجتنا أو أرغمتنا تحت ضغط الاستعمار على اهمال شرع الله واغفال حدوده وابعاد التشريع السماوى عن الحكم والتنفيذ ، وايداع ثروتنا الفقهية فى بطون الكتب وفوق الرف ، لأنها لا تصلح لمعالجة أحوالنا ، ولا تستطيع أن تجارى مقتضيات التطور ، والوفاء بحاجتنا فى العصر الحديث .

وفى غيبة التشريع الالهى وضعف أهله حكم المسلمون بغير ما أنزل الله ، فاستعلنت الحماقات ، وفسدت المقاييس ، وتلوثت الفطرة ، وأصبح المعروف منكرا والمنكر معروفا ، واضطرب التعامل ، وكثر التحايل ، وانتشرت المفاسد : ((ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون)) .

واستطاع المستعمر باستبعاد شريعة الله واحلال تشريعه مكانها أن يسيرنا على النحو الذى يريده وفى الاتجاه الذى يخطط له ، فوجدت الرذيلة سبيلها الى نفوسنا وقلوبنا وعقولنا وسلوكنا وتغيرت عندنا مفاهيم الفضيلة والمبادىء والقيم ، والامثلة على ذلك كثيرة :

١ — فالقانون الوضعى الحاكم يبارك الاختلاط بكل ألوانه فى حجرات الدراسة ، وفى (كافتيريا) الجامعة ، وفى دور السينما والمنتزهات ، ولا يرى بأسا بالخلوة فى مكاتب العمل ، وفى جنح الظلام ، بل انه يذهب الى أبعد من هذا ، فيفلسفه بأنه أمر ضرورى لتهذيب الرجل وترقيق حاشيته ، ورفع مستواه الفنى والجمالى فى الملبس والحديث و .. و .. و ..

٢ — وهو يحمى التكشف والعرى ، ويبيحه باسم الحرية

الشخصية ، ويفلسفه بأنه لازم لسلامة المجتمع ونجاته من آثار الكبت الوخيمة على نفسيته وتفكيره وانتاجه .

٣ — وهو يخرس ويغطى عينيه عن الاتصال الجنسى الآثم ، ولا يسمح بلطمة ، ولا برفع سوط ، ولا بكلمة رادعة فهو ينص على أنه لا عقوبة على اقتراف جريمة الزنا بين ذكر وأنثى غير متزوجة فوق سن (١٨) ما دام هناك تراض بين الطرفين .

٤ — القوانين الوضعية سمحت للمسلم فى بلاد المسلمين الا ما استثنى أخيرا أن يهلك نفسه ، ويفرى كبده ، ويبدد ماله ويشتت أسرته ، فأباحت له شرب الخمر باسم الحرية وتشجيع السياحة وزيادة الدخل ورواج التجارة ، ولا عقاب الا اذا اعتدى السكير على آخر فلطمه ، أو كسر قارورة . فرق كبير فى نظر القانون بين أن يكسر الانسان كبده وبين أن يكسر قارورة . فرق كبير فى اعتباره بين من يلطم عابرا وبين من يدع الدهر يلطم أولاده وزوجه ويمرغهم فى تراب الحاجة والفاقة . كسر الكبد لا عقاب عليه وكسر القارورة هى مناط العقاب . لطمة الخد الواحد مرة واحدة جريمة تستوجب العقوبة ، ولطمة الدهر خدود الاولاد وتعريته أجسادهم وتشريدهم أمر هين لا جريمة فيه ولا عقوبة عليه .

القانون الذى يفترض فيه أن يكون صورة لأخلاق الأمة وتقاليدها وأعرافها ، وأن يأمر بما تتطلبه مصلحتها ، وينهى عما يضرها ، ويحدد العقاب والجزاء تبعا لذلك — ترتكب فى ظله هذه الحماقات ، وتستباح الحرمات ، وتضيع فى حمايته القيم الفاضلة ، وتهبط بنصوصه المثل الكريمة ، وتنشأ فى حضانته أجيال لا تنهض بواجب ، ولا تثأر لشرف ولا تتصدى لكريهة .

هذا التشريع الأجنبى السائد فى بلادنا الاسلامية ، والذى استند فى قيامه الى أسنة المستعمر وحرابه ما كان ينبغى أن يبقى له ظل بيننا بعد أن تحررنا من وطأته وانجابت ظروف الضغط والاكراه التى مارسها لفرض التبعية علينا فى الادارة والنظم والقوانين الغريبة عن ديننا ومعتقداتنا وأخلاقنا ، وما بنا من حاجة تدعو الى الابقاء عليها ، وليس فى شريعتنا وفقهنا قصور نستكمله بهذا التقنين المستورد والتشريع المشبوه .

واذا نظرنا فى تاريخ الأمم على المدى الطويل فاننا لا نجد أمة استمدت قوانينها من دولة أجنبية أخرى الا فى حالة الضعف والعجز والفقر والحاجة .. ولقد عاشت الأمة الاسلامية قرونا عدة فى رقعة كبيرة من الارض احتوت شعوبا ذات حضارة ، فما استعصى على الاسلام تطور ولا وقف عقبة أمام تقدم .

وليس هذا الذى نقرره دعوى يمليها التعصب ، بل عقيدة راسخة وحقيقة واقعة ، وتجربة عملية ناجحة وشهادة المنصفين من علماء الغرب أنفسهم ، ففى الوقت الذى أهمل المسلمون فيه شريعتهم وعطلوا أحكامها ، وأبعدوها عن دنياهم وحياتهم . اعترفت المحافل الدولية القانونية بقيمها الكبرى ..

ففى سنة ١٩٣٢ انعقد مؤتمر القانون الدولى بلاهاى ، وأعلن تقديره للشريعة الاسلامية . وفى سنة ١٩٣٧ انعقد هذا المؤتمر مرة ثانية وقرر :

١ ــ اعتبار الشريعة الاسلامية حية صالحة للتطور .

٢ ــ اعتبار التشريع الاسلامى قائما بذاته وليس مأخوذا من غيره .

٣ ــ اعتبار الشريعة الاسلامية مصدرا من مصادر التشريع العام .

وفى سنة ١٩٤٨ قرر مؤتمر المحامين الدولى بلاهاى تبنى دراسة الشريعة الاسلامية دراسة مقارنة .

وفى أسبوع الفقه الاسلامى المنعقد فى باريس سنة ١٩٥١ بكلية الحقوق قرر المجتمعون من كبار رجال القانون فى العالم :

أ) أن مبادىء الفقه الاسلامى لها قيمة تشريعية لا يمارى فيها .

ب) أن اختلاف المذاهب الفقهية ينطوى على ثروة من المعلومات والافكار والأصول القانونية هى مناط الاعجاب ، وبهما يتمكن الفقه الاسلامى من أن يستجيب لجميع مطالب الحياة الحديثة والتوفيق بين حاجاتها .

ونقول للمفتونين بمدنية الغرب وحضارة الغرب : ما هو مصدر الفقه الاسلامى الذى نال اعجاب علماء الغرب .. مصدره كتاب الله وهو ــ لكيلا ننسى ــ الكتاب الوحيد فى العالم المصون من التغيير والتبديل والزيادة والنقص .. الكتاب الذى يربط بين المسلمين جميعا ، ويرسم لهم المنهج المستقيم الذى يسيرون عليه فى حياتهم على اختلاف ألوانهم ومجتمعاتهم وديارهم .. ومصدره سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذى أغنانا بوحى الله عما سواه ، وتركنا على المحجة البيضاء التى لا يزيغ عنها الا هالك ..

فلماذا بعد هذا كله نترك شريعتنا شريعة الله ولا ننزل على حكمها فى كل أمورنا .. لماذا يستمر فيها القانون المدنى وقانون العقوبات .. لماذا لا نرجم الزانى المحصن ، ونجلد غير المحصن ، أهو دافع الشفقة عليه .. ان الله الذى شرعه أرحم بالانسان من الوالدة برضيعها وهو القائل .. ((ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر)) أم هو مجاراة الدول الغربية والتخوف من أن نرمى بالرجعية ، أن شهادة علمائهم المنصفين تعيد الى المتخوفين أمنهم وطمأنينتهم ..

لماذا لا يقام حد السرقة الالهى ، أهو الخوف من كثرة المشوهين والعاجزين فى المجتمع كما يزعم بعض الجاهلين أن الله العليم بخلقه .. الخبير بما يصلحهم لا يشرع الا المصلحة لعباده : ((والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم)) .

لقد نفذت حدود الله فى المجتمع الاسلامى الكبير فى عهد النبوة الخاتمة وعصور الخلفاء الراشدين ، ومن جاء بعدهم من الحكام المؤمنين العادلين ــ فصانت الأعراض وحافظت على الأموال ، وعاش الناس فى ظلها آمنين مطمئنين .. ولو ذهبنا نحصى عدد المرجومين والمجلودين والمقطوعين لما وجدنا

عددا يرهب او يخاف ، وكان الانسان يتحرك من أدنى الارض الاسلامية الى أقصاها لا يخشى على غنمه الا الله والذئب .

وحين عطلت الحدود كثرت حوادث العرض والفسق ، وتعددت حوادث السلب والنهب وأصبح الانسان يسير فى الطريق العام ، أو يركب حافلة من الحافلات فلا يأمن على بضعة دراهم أو دنانير تحتويها حافظة نقوده التى يمس جلدها جلد صاحبها ، ولم يحقق تعطيل الحد للناس ما يبتغون ، بل لم يحم المجرمين من أنفسهم ولم يحم المجتمع من مسؤولياتهم ، فالسجون غاصة بتجار الاعراض ، وسراق الشرف ، ولصوص الاموال ، والمشافى كم بها من المخبولين والمكبودين والمفؤودين الذين فرت الخمور أكبادهم ، وهدمت أعصابهم ، وليس للكبد ولا للفؤاد قطع غيار يمكن الاستعاضة بها عما أتلفوه وأمرضوه . فأى خسارة يخسرها المجتمع بتوقف هذه الالوف المؤلفة عن الانتاج والنفع .

ان الحكم بغير ما انزل الله جعل الأمة الاسلامية تفقد شخصيتها ، وتذوب فى غيرها من المجتمعات ، وحمل نفرا من المسلمين أنفسهم على الاستهانة بشريعتهم والجرأة على مقدساتهم والسخرية والازدراء من معتقداتهم .. وهناك مساوىء كثيرة جرها علينا التنكر لدين الله والاستخفاف بما شرع الله .

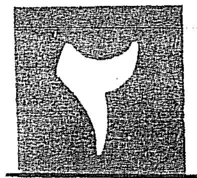
وأحب أن أسجل هنا كلمة انصاف للأفراد والهيئات التى طالبت باعادة النظر فى القوانين الوضعية التى يحكم بها المسلمون حتى تتلاءم مع معتقداتنا وأخلاقنا وبيئاتنا — الا أننى لا أكتفى بمجرد المطالبة بالتعديل ، وحذف بعض المواد وابقاء البعض الآخر ولو كان مخالفا لشرع الله ، بل أطالب بالرجوع كلية الى كتاب الله ، والغاء كل ما يناقضه أو يعارضه .. وما أظن أن مسلما فيه ذرة من ايمان ، وبقية من اعتزاز بشرف وأصالة ، وحرص على النهوض بالأمة ووقايتها من الشرور والرذائل يعارض ، أو يجادل فيما ندعو اليه : ((انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون)) .

وهناك عمل جليل فى هذا الأمر الخطير يقوم به الآن مجمع البحوث الاسلامية فى القاهرة وهو تقنين الفقه الاسلامى صرح بذلك الدكتور عبد الحليم محمود الأمين العام للمجمع أثناء زيارته للكويت فى شهر رمضان الماضى بدعوة من وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية .. وما أظن ان القائمين على هذا المشروع يضنون بجهد حتى يقصروا أمد الفترة التى يقتضيها هذا التقنين ، ويفرغوا منه فى أسرع وقت ليجد التطبيق والتعميم من ولاة أمور المسلمين فى كافة الأقطار الاسلامية .. ويومئذ يأذن الله لنا فى ظل دينه وأحكامه باجتياز مراحل الصمود والردع والتحرير ، ونسترد أرضنا ونصون مقدساتنا ، ونتلقى الدعم والعون من الله ، وترفرف على أرض الاسلام فى كل مكان أعلام العزة والقوة : ((ويومئذ يفرح المؤمنون . بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم)) .

رضوان البيلي

مدير ادارة الدعوة والارشاد





السبيل إلى تحقيق المنفعة العامة للمال

للدكتور : محمد البهي

اذا كانت الملكية الخاصة للمال اصلا من الاصول الثابتة فى المجتمع الاسلامى ، ولا يعدل عنها اطلاقا الا بسبب انحراف واضح يعود بالضرر على الامة فى دينها وفى أداء وظيفة المال نفسه ، فذلك لأن التفاضل فى الارزاق والاموال الذى جاء به قول الله تعالى :

((والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق)) لا يتضح الا اذا كانت ملكية المال ملكية خاصة .. اذا كانت هذه الملكية الخاصة أصلا عاما فى المجتمع الاسلامى ، فالمنفعة بهذه الملكية فى خدمة المصلحة العامة ، التى هى مصلحة الافراد جميعا ، بحكم الاستخلاف من الله على المال .

لكن : ما هو الطريق الى تحقيق المنفعة العامة للمال ؟ أو بعبارة اخرى : ما هو الطريق الى وضع المال — مع ملكيته الخاصة — فى خدمة المصلحة العامة ، التى هى مصلحة الجماعة والامة والافراد كلهم ؟

هل يترك الاسلام المال فى ملكية خاصة يتزايد وينمو ، ويتجمع ويتكدس الى غير حد ؟ وهل بذلك تتحقق المنفعة العامة ، ويكون قد وضع فعلا فى خدمة المصلحة العامة ؟

ان القرآن يقول فى ندائه للمؤمنين :

((يا أيها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان لياكلون أموال الناس بالباطل ويصدون (بذلك) عن سبيل الله)) (١) .

والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم . يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون)) (١) .

---

(١) التوبة : ٣٤ ، ٣٥ .

... فيبشر — فى جزء من هذه الآية — الذين يكنزون الاموال بعذاب أليم ، عن طريق الاموال ذاتها ، اذ يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم ، وجنوبهم ، وظهورهم ويقال لهم عندئذ : ((هذا ما كنزتم لانفسكم ، فذوقوا ما كنتم تكنزون)) .

وكنز المال — كما شرح بعده فى هذه الآية فى قوله : ((ولا ينفقونها فى سبيل الله)) هو عدم انفاقه فى تحقيق المصلحة العامة ووضعه فى هذه المصلحة . فليس هو التنمية والتزايد فى المال ، وليس هو جمعه وتكديسه ، وليس هو كذلك انفاقه فى الترف والملذات أو فى العبث والفساد ، أو فى الصد عن سبيل الله . انما هو الوصول بحركة المال فى تنميته الى طريق القمــة فى جمعه ، دون أن تصحب هذه الحركة الحركة الاخرى ، وهى حركة النزول به من القمة مرة أخرى عن طريق انفاقه فى أوجه المصلحة العامة .

... وكأن حركة المال كما تصورها النظرة الاسلامية :

١ — هى حركة سعى اليه : ((فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله)) .

٢ — وحركة انفاق ما زاد عن الحاجة فى سبيل الله ، وهو سبيل المصلحة العامة : ((وآمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه)) (١) .

والحركتان لا تنفك ثانيتهما عن أولاهما ، فاذا انقطعت الثانية عن الاولى كان كنز المال وكان العذاب بسببه . وان ارتبطت بها حركة نزولية أخرى فى غير اتجاه ســبيل الله كان الانحراف بالمال ، وكان الوعيد عليه وقد يكون بزوال المجتمع كلية .

واذن الاسلام : لا يمنع تنمية المال اطلاقا ، ولا يمنع وصول المستوى فى جمعه الى رقم عال . وانما ذلك يتبع نشاط الفرد فى سعيه ، ولا حدود لهذا النشاط ، الا تلك التى تخرجه الى الانحراف به والفساد عن طريقه .

وفى الوقت الذى لا يضع فيه الاسلام حدودا للتنمية ، لا يضع كذلك حدودا لانفاقه فى سبيل المصلحة العامة وتمكينه من أن تكون فى خدمة هذه المصلحة .

واذن الاسلام — كذلك — يرى أن الانفاق فى سبيل المصلحة العامة جزء أصيل فى حركة المال ، بحيث لا تأخذ هذه الحركة وضعها السليم فى نظرته الى المال الا بتحقيق هذا الجزء .

ولكن : كيف يتم الانفاق فى سبيل المصلحة العامة ؟

ان الحركة الاولى فى المال ، وهى حركة السعى فى سبيله ، يدفع اليها حب الاقتناء ، وهو ميل طبعى فى الانسان ، واذا قوى هذا الميل واشتد عند الانسان فى سعيه الى جمع المال ، قد يحمله على كنزه ، وعدم انفاقه فى سبيل الله قطعا . وقد يحمله أيضا على عدم الانفاق أصــلا — لا فى سبيل الله ولا فى سبيل الشيطان — فيمسك كلية عن انفاقه ، ويبخل به حتى على نفسه .

أما الدفع الى الحركة الثانية للمال — وهى حركة انفاقه فى سبيل المصلحة العامة — فيدفع اليها اما الالزام الخارجى ، أو الزام الذات الزاما ناشئا عن ((الارادة الحرة)) التى تتــكون فى الذات بفعل الايمان بالله . أى ليس الدفع اليها طبعيا بحكم غريزة فى الانسان ، كتلك الغريزة مثلا التى تدفع الى حركة السعى فى سبيل المــال ، وهى غريزة الاقتناء ، أو غريزة حب البقــاء فى معناها الواسع .

والالزام الخارجى على الانفاق فى سبيل المصلحة العامة يتحقق بقوة القــانون الذى يشرع وبمساعدة السلطة التنفيذية فى نظم الحكم المعاصرة . ولكنه الالزام عندئذ لا ينطوى على رغبة — أية رغبة — فى الانفاق . فهو يشبه أن يكون اكراها . ولذلك تتسع الحيل العديدة لاسقاطه ، على الاقل على جزء من المال المقتنى . وتتعدد المحاولات العديدة لتغيير التشريع الملزم بذلك من

---

(١) الحديد : ٧ .

اصحاب رؤوس الاموال فى النظم « الليبرالية » وكثيرا ما تنجح محاولاتهم — ولو لبعض الوقت — لاسقاط الضرائب التى تجمعت ولم تدفع من الملزمين بها ، والتى تتصل بهذه المنفعة العامة .

والالزام الذاتى هو أولا التزام الذات لنفسها من نفسها بالانفاق فى أوجه المصلحة العامة ، وغالبا ما تكون هى الاوجه التى نص عليها القرآن الكريم فى آية الزكاة :

« انما الصدقات (الزكاة) للفقراء ، والمساكين ، والعاملين عليها ، والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب ، والغارمين ، وفى سبيل الله ، وابن السبيل ، فريضة من الله ، والله عليم حكيم » (1)

وهى أوجه :

- المعيشة : للفقراء والمساكين ، بسبب العجز ، أو بسبب عدم الاكتفاء فى سد الحاجة .
- والتحرير : للأرقاء ، والذين قيدت حرياتهم فى التصرف بسبب خارج عن ارادتهم .
- والتعويض : للغارمين فى سبيل المصلحة العامة ووحدة الامة ووقايتها من العدوان .
- والمصلحة الدائمة : فى سبيل الله ، وهى مصلحة الدعوة والامة معا ، مصلحة الدفاع أو الوقاية .
- والحاجة المؤقتة : ابن السبيل ، والمؤلفة قلوبهم ، والعاملين على تحصيل الزكاة .

والقرآن يختار أن يكون الالزام للذات بالانفاق فى أوجه المصلحة العامة من الذات نفسها ، وليس من قوة خارجة عنها .. يختار فى حقيقة الامر أن يكون الانفاق عن حب للانفاق ذاته ، وليس عن كراهية أو شبه اكراه له . وبذلك يظل مستمرا غير منقطع ، كما يظل السعى فى سبيل تنمية المـال بروح نشطة متجددة ، فما يتجمع منه الآن تشعر النفس بشعور الرضاء فى انفاقه . وهنا تكون متعة فى تنمية المال ، ومتعة أخرى — وربما أقوى — فى اخراجه وانفاقه على المصـلحة العامة . والمنفق للمال فى هذا الوقت وبهذه الروح يتملكه المعنى الجماعى ، وانه يعيش لغيره ، كما يعيش لنفسه ، وأن طاقته فى السعى من أجل المال مكنته من المتعة فى انفاقه فى سبيل الله . وهو بسبب ذلك انسان تعطى انسانيته ما وراء حدود ذاته .

وفى تحديد القرآن للبر فى قول الله تعالى : « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبـل المشرق والمغرب ، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب .. » فيجعل انفاق المال حبا للانفاق من مقومات معنى « البر » عناية منه بزوال معنى الـكراهية أو الاكراه من نفس المنفق ، واستقرار معنى الرغبة والحب فيها ، عندما يتحرك فى الحركة الثانية فى المـال وهى الحركة النزولية أو حركة الاعطاء والانفاق .

- وفى نهى القرآن أيضا عن ملاحقة المن أو الاذى النفسى لانفاق المال ، على نحو ما تصوره الآيتان التاليتان :

« قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى ، والله غنى حليم » .

« يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ، كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر ، فمثله كمثل صفوان (صخر) عليه تراب فاصابه وابل فتركه ، صلدا لا يقدرون على شىء مما كسبوا والله لا يهدى القوم الكافرين (2) .

وفى نهى القرآن عن مثل هذه الملاحقة للانفاق ما يؤكد المعنى الذى يريده وراء انفاق المال ، وهو الصفاء النفسى ، والمحبة له ، محبة غير مشوبة بما يكدرها .

فالآية الاولى من هاتين الآيتين تؤثر صراحة حسن القول والتسامح على الانفاق المادى الـذى يتبعه أذى بالقول ، على الاقل ، وهى بذلك تؤثر المعنى الانسانى الكريم على الامر المادى — وان كان به قوام الحياة المادية — ان صحب هذا الامر المادى ما يقلل من كرامة المعطى له ، وينزل من اعتباره الانسانى .

---

(1) التوبـة : ٦٠ (2) البقرة ٢٦٤

بينما الآية الثانية تسلك طريق الاقناع بان الانفاق سيكون عديم الاثر قليل الجدوى ان صحبه ما يؤذى الفير ايذاء معنويا . وهو شبيه عندئذ بوضع « البذور » على صخر كان عليه تراب فنزل عليه المطر وازاله عنه ، وأصبح بذلك صلدا مجردا عن التربة وغير صالح للانبات اذا ما وضعت عليه البذور .

والقرآن اذ يحرص اذن على أن ينفق المثرى من ماله ما يشاء فى أوجه الانفاق التى تحددها المصلحة العامة ، يحرص قبل ذلك على أن يكون سلوكه فى الانفاق سلوك الانسان الذى تشبعت روحه بالمعانى الانسانية ، وفى مقدمتها : الحب ، والصفاء ، والابتعاد كلية عما يجرح الاحساس والشعور للآخرين . وهذا الحرص يبعد عن « الاحسان » فى الاسلام معانى المهانة والاذلال .

وفى الآية الثالثة التى تأتى عقب هاتين الآيتين ، وهى قوله :

« ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله ، وتثبيتا من انفسهم ، كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين ، فان لم يصبها وابل فطل ، والله بما تعملون بصير » .

يوضح القرآن أثر الانفاق ، اذا كان صادرا عن نفس مطمئنة راغبة محبة للاعطاء — ابتغاء مرضات الله — بأثر الزرع الذى غرس فى حديقة تقع على ربوة عالية ، فلا بد أن يصيبها الماء ، اما من مطر أو طل ، وهى لذلك تظل خضراء ومثمرة على طول العام تؤتى أكلها ضعفين . والانفاق عن صفاء النفس ومحبتها لا يذهب لذلك سدى ، وانما هو يضاعف المال ، كما يضاعف الماء والموقع ثمار هذه الحديقة .

وبعد اعطاء القرآن لهذين المثلين : للانفاق فى من وأذى ، والانفاق فى محبة ورغبة فيه يذكر أن من أهداف جمع المال للذى يسعى فى تحصيله الانسان ، هو سد حاجة الاولاد من بعده وعدم تركهم صغارا جياعا يتسولون الناس . وهو هدف طبعى فى الانسان ، ومشروع كذلك . ولكن لكى يتحقق هذا الهدف ينبغى أن يكون ما يترك للذرية مأمونا من المخاوف والاخطار . وأمانه هو : فى الانفاق فى سبيل الله عن محبة ، لا شائبة لكراهية فيها ، وذلك ما تنطق به هذه الآية :

« أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجرى من تحتها الانهار ، له فيها من كل الثمرات ، وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها اعصار فيه نار فاحترقت ، كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون » .

وليس هناك أحد يود أن تحف المخاطر ماله على هذا النحو الا شحيح بخيل ، أو من ينفق أمواله رئاء الناس ، أو يتبع ما ينفق منا وأذى . ولكى يكون هناك دليل مادى على الرغبة الصادقة فى الانفاق فى سبيل الله ، وعلى المحبة الصافية له ، يجب أن يقصد المنفق الى أجود ما عنده فينفق منه ، وليس الى الادنى فيما يملك فيعطى منه : فالانسان ليس صاحب الرعاية العامة والتدبير الشامل فى هذا الوجود ، وانما هو الله . والله لا يرضى لعباده المذلة عندما لا يوهبون من نعمة الله ما يغطى حاجاتهم ، ولا يرضى أن يصيبهم أذى فى أحاسيسهم اذا ما ذكرهم انسان هو مساوق وأخ لهم بمنته عليهم :

« يا أيها الذين آمنوا ، انفقوا من طيبات ما كسبتم ، ومما أخرجنا لكم من الارض ، ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ، ولستم بآخذيه ، الا أن تغمضوا فيه ، واعلموا أن الله غنى حميد » (١) .

فالقصد فى الانفاق الى الطيب مما حصل عليه الانسان بسعيه أو أخرجته له الارض بعمله فيها للانفاق منه ، وهو للتعبير عن المحبة فى الانفاق من المنفق ، وفى الوقت نفسه تعبير عن رضاء المنفق وطاعته لما طلب اليه من ربه . ثم لا يقل وضوحا فى التعبير : عن أن الانفاق لمحتاجين للمال ليس طريقا للاذلال لهم ولانسانيتهم ، وانما هو حق لهم يعطونه فى محبة لهم وفى حرص على كرامتهم .

---

(١) البقرة : ٢٦٧

ويستمر كتاب الله هنا فيما يذكره متعلقا بالانفاق فى سبيل الله ، فيصرح بأن الجنوح فى هذا الطريق هو بفعل الشهرة والهوى أو بفعل الشيطان أو أن الاستقامة فى هذا السبيل هى بهداية الله والايمان برسالته :

((الشيطان يعدكم الفقر (ان أقدمتم على الانفاق فى سبيل الله) ويأمركم بالفحشاء ، والله يعدكم مغفرة منه (لمن ارتكب خطأ أو اثما) وفضلا (نماء فى الرزق اذا ما أنفقتم) والله واسع عليم)) (١) .

ويعيد رسالة الشيطان ، وهى الحض على البخل وعدم الانفاق فى سبيل المصلحة العامة ، لأنه يدعو الى الانانية ، ويلوح فى تصور الانسان بالفقر ، ان أقدم على الانفاق فى سبيل الله . كما أن من دعوته أن يوجه الى الفحشاء والمنكر ، تحت تأثير هوى النفس وشهوتها .

انما الله جل شأنه يعد بالمغفرة لمن أخطأ وجنح الى الهوى ، كما يعد بالفضل والزيادة لمن أنفق من ماله فى سبيل الله ، عن محبة ورضاء على أن القرآن — وهو يسلك طريق الترغيب فى الانفاق فى سبيل الله — لا يقف عند حد توضيح معين أو تمثيل خاص بل قد يصف الانفاق فى سبيل الله ((قرضا)) من المنفق لله جل شأنه : ((ان المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ، ولهم أجر كريم)) . وفى هذا الوصف يشير الى أن المنفق تعلو منزلته بالانفاق حتى لكأنه يقرض المولى جل شأنه . وهذه صورة عالية فى الترغيب فى انفاق المال فى سبيل الله . ومع ذلك يعد سبحانه وتعالى هنا بمضاعفة ما ينفقه المنفق ، بالاضافة الى الاجر الكريم على هذا العمل . وسبحانه صادق الوعد .

والحديث عن الانفاق فى سبيل الله ليس هو الحديث عن الزكاة ، وان كانت مصارف كل منها متداخلة . فالزكاة فرض وعبادة ، روعى فيها التعميم ومقادير خاصة من المال جاء بها الحديث الشريف تعطى كل سنة . أما الانفاق فى سبيل الله فله دوافعه ومناسباته وهو قربى يتقرب بها المنفق لله سبحانه وتعالى ، ويخضع لتحديد المنفق ذاته ، ولا يتعين أن يكون فى واحد أو بعض من مصارف الزكاة ، بل يجوز أن يكون فيما وراءها .

وكل من الزكاة ، والانفاق بعدها فى سبيل الله ، مطلوب لتماسك البناء فى الامة وتقوية الروابط الانسانية فيها . وحددت مصارف الزكاة كأساس ضرورى فى هذا التماسك . ثم يجىء الانفاق فى سبيل الله وأوجه الخير لزيادة هذا التماسك وقوته .

يجوز أن يوجه الانفاق فى سبيل الله على التعليم وبناء المدارس ، وعلى الصحة والوقاية من الامراض والعلاج لها واقامة المستشفيات ، وعلى تعبيد الطرق واقامة المصانع والمؤسسات لصالح الاقتصاد ، والمساعدة على ايجاد فرص العمل .. ولكن الزكاة لا بد أن تصرف فى الاوجه التى حددتها آية الزكاة السابقة ، وهى : ((انما الصدقات للفقراء والمساكين ..)) وهى أوجه يتقى بها الحقد بين أفراد الامة ، وتسد عن طريقها جميع نوافذ الضعف النفسى بسبب التفاضل القائم بينهم فى المعيشة وفى القدرات والطاقات على السعى فى سبيل المال وتحصيله .

والزكاة والانفاق فى سبيل الله ان وقع بينهما فرق فليس فى الهدف الاخير للمجتمع والامة ، وانما فى ((المواقع)) التى تحسن بأى منهما أو بكليهما . والاهمية لهما من أجل ذلك تكاد تكون متساوية فى تقدير الله جل جلاله بالنسبة لصالح الامة . والقرآن الكريم اذ يقول :

وأقيموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، واقرضوا الله قرضا حسنا (أى بالانفاق وراء الزكاة) ، وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو ، خيرا وأعظم أجرا)) (٢) .

فيجعل الانفاق فى سبيل الله ، الذى يعبر هنا عنه بالقرض الحسن ، فى مستوى الزكاة كعبادة ، ومستوى الصلاة كعبادة أخرى — وهما العبادتان الرئيسيتان فى الاسلام — مما يدل على

---

(١) البقرة : ٢٦٨

(٢) المزمل : ٢٠

أن القيمة المتوخاة بالنسبة للحياة العامة فى الامة الاسلامية من الانفاق فى سبيل الله ، لا تقل أهمية وتأثيرا عن تلك القيمة المرجوة من الزكاة والصلاة فى صفاء العلاقات وقوة تماسكها .

ومن هنا جاء فى وصف المؤمنين ، على أنهـا حقائق تدخل فى مقومات اتصافهم بالايمـان بقوله تعالى :

((انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا ، وعلى ربهم يتوكلون . الذين يقيمون الصلاة ، ومما رزقناهم ينفقون ، أولئك هم المؤمنون حقا ، لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم)) (١) .

فيأخذ القرآن فى تقرير المؤمنين على حقيقتهم تأثرهم بالله وبكتابه ، وتوكلهم عليه ، واقامتهم الصلاة ، وانفاقهم فى سبيل الله مما رزقهم الله وأعطاهم من أموال حصلوها بسعيهم فى هـذه الحياة على الارض . وتكاد هاتان الصفتان : اقامة الصلاة ، والانفاق فى سبيل الله ، لا تفارق احداهما الاخرى فى مطلوب القرآن من المؤمنين ، أو فى وصف المؤمنين الصادقين فى ايمانهم .

ولخطورة اهمال الانفاق من أصـحاب الثراء فى سبيل الله ينذر القرآن الكـريم أصـحاب الاستطاعة والمقدرة فيها بالويل فى الآخرة اذا لم ينفقوا ، ان فى سر أو فى علن ، فى سبيل الله ، كما ينذر من لا يقيمون الصلاة سواء بسواء :

((قل لعبادى الذين آمنوا : يقيموا الصلاة ، وينفقوا مما رزقناهم ، سرا وعلانية ، من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلال)) (٢) .

وقد يكون هذا اليوم فى الدنيا ، كما يكون فى الآخرة . يكون فى الدنيا اذا ظل الايمان عنوانا للمؤمنين فقط ، من غير أن يستتبعوا فى صفاتهم وتصرفاتهم مقومات الايمان الحقـة ، التى فى مقدمتها : الصلاة ، والانفاق فى سبيل الله . اذ عندئذ لا يعرفون أسياد أنفسهم ، ولا أعزاء على غيرهم ، لأن بناء مجتمعهم آنئذ بناء واه ضعيف ، فمجتمع لا يحرص على اقامة الصلاة لا يتهيب المنكر والفواحش . ومجتمع لا ينفق فيه صاحب عن المال ، عن رضاء واختيار ، للمصلحة العـامة مجتمع تشيع فيه الاحقاد وتتوتر النفوس ((ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم ، بل هو شر لهم)) (٣) . فاذا جمع المجتمع بين الصنفين فلا يكون الا مجتمع العبيد والاذلاء . وهذه سنة المجتمعات لا تتخلف أبدا . وعلى اثر مجتمع العبيد الذليل سيقوم المجتمع الابى الكريم ، مجتمع الاسياد ، الاحرار الذين تحرروا من شهوات أنفسهم ومن ظلمهم لذواتهم . وما ربك بظلام للعبيد .

أما يوم الآخرة فموكول أمره الى الله سبحانه وتعالى فى نوعية العقاب ومدته .

وفيما تصوره سورة ((الليل)) القصيرة من رضاء الله لمن استجاب لوظيفة المال وطبق نظرة الاسلام اليه فانفق من ماله — بعد الزكاة — فى المصالح العامة للامة ، وفيما تصوره من غضـب الله على من يستجب لها فأمسك واستغنى بما جمع عن رضاء الله ورضوانه .. يوحى للاثرياء المؤمنين طوال حياتهم وطالـما يذكرون الله : بأن ذممهم مشغولة بدين المنفعة العامة ، وهو دين الله ، ولا تفرغ اطلاقا الا بالاداء ، والاداء غير المعليل .

نقرأ قول الله تعالى :

((والليل اذا يغشى . والنهار اذا تجلى . وما خلق الذكر والانثى)) .

فيقسم سبحانه وتعالى بهذه الحقـائق الواضحة الثلاث : الليل فى ظلمته ، والنهـار فى وضوحه ، وخلق الانسان فى تنوعه بين ذكر وأنثى ، وهى حقـائق لا ينكر وجودهـا الا من ينكر الشمس ، وهى تكاد تحرقه فى ظهيرة يوم من أيام الصيف الحارة وهو فى صحراء لا نبت فيها ولا

---

(١) الانفال : ٢ — ٤ .

(٢) ابراهيم : ٣١ .

(٣) آل عمران : ١٨٠

ماء ولا غيوم تظللها . ويقسم بها ليؤكد أن الحقائق التالية التى سيخبر بها فى هذه السورة هى مى واقعيتها تشبه تلك الحقائق الثلاث فى وجودها البدهى .

والحقائق التالية هى :

« أن سعيكم لشتى (متنوع) : فاما من أعطى واتقى . وصدق بالحسنى . فسنيسره لليسرى . وأما من بخل وأستغنى . وكذب بالحسنى . فسنيسره للعسرى . وما يغنى عنه ماله اذا تردى » . « ان علينا للهدى . وان لنا للآخرة والاولى . فانذرتكم نارا تلظى . لا يصلاها الا الاشقى : الذى كذب وتولى ، وسيجنبها الاتقى . الذى يؤتى ماله يتزكى . وما لاحد عنده من نعمة تجزى . الا أبتغاء وجه ربه الاعلى . ولسوف يرضى » .

الحقائق التى يؤكد القرآن بدهيتها فيما يتصل بالمال هنا ، هى ثلاث حقائق :

الحقيقة الاولى : ان سعى الناس فى هذه الحياة مختلف وليس متجانسا فيما يتصل بالتوجه والسلوك ، وسيظل مختلفا وغير متجانس .

الحقيقة الثانية : ان هناك فريقا من الناس ، يعطى ماله وينفقه فى سبيل الله ، ثم هو يتقى الله ، ويخشاه ، بعد أن آمن بأن الحسنى فى المعاملة والسلوك هى خير السبل للانسان وفى مقدمة الحسنى فى المعاملة : الانفاق فى سبيل المنفعة العامة ، فهذا طريق فى الحياة والآخرة سهل وميسور .

الحقيقة الثالثة : ان هناك فريقا آخر من الناس يبخل بماله على الآخرين وربما على نفسه كذلك ، ويتصور : ان فيما جمعه من مال ، الغنى عن الناس وعن الله أيضا ، ومن أجل ذلك لا يؤمن بالحسنى فى المعاملة وفى التصرف ، لهذا سبيله فى دنياه وآخرته سبيل معقد ينطوى على مشاق وصعوبات عديدة ، ولا ينفعه ماله يوم يصاب بالاذى والضرر من الآخرين فى حياته الدنيوية ، أو يوم يبعث فى الآخرة وينال جزاءه من الله سبحانه فى نار تلظى ، لا يصلاها الا الاشقى الذى كذب بالحق وتولى عن العمل بمقتضاه . أما ذلك صاحب السبيل الميسور فيتجنب هذه النار ، بتقواه وبما أعطاه من مال للآخرين يطهر به المال ونفسه ، لا يبتغى جزاء ولا شكورا من أحد ، سوى وجه ربه الاعلى .

ان تحقيق المنفعة العامة من المال الخاص هو أداء واجب دينى ، قبل أن يكون واجبا اجتماعيا (أى أن أداءه طاعة لله سبحانه وتعالى ، قبل أن يحقق مصلحة اجتماعية فى تماسك الامة . وفى الطاعة لله تكمن هذه المصلحة الاجتماعية التى يريدها للمؤمنين برسالته ، ويحول تحققها دون الطغيان بالمال أو الانحراف عن طريقه ، كما يحول دون تفشى عوامل الهدم ، وهى عوامل الحقد والثـأر .

هو فريضة دينية كفريضة الزكاة ، وان لم يأخذ منزلة الزكاة فى التصريح بفرضيتها وعدها من فروض العبادة المتكررة .

واعتبار تحقيق المنفعة العامة للمال الخاص فريضة واجبة الاداء يدفع الى أدائها ايمـان المؤمن ـ يجعل للدولة الاسلامية التى تلتزم بكتاب الله والحكم بما فيه حق التدابير فى جبايتها ممن لا يقوم بأدائها بنفسه ووفق ارادته الحرة

وحبس الاموال الخاصة على المنافع العامة (الاوقاف) فى تاريخ الامة الاسلامية يعطى مثلا رائعا على الايثار وعلى الطـاعة لمـا يطلبـه القرآن الكريم ـ فى صور عديدة من الترغيب أو التخويف ـ بشأن تحقيق المنفعة العامة من رءوس الاموال الخاصة ، وربما نصـيب الحبس فى الامـوال الخاصة على المنفعـة العامـة لا يقل عن ربع هـذه الاموال فى جملتها فى أى مجتمع اسلامى . ولكن تعرض المجتمعات الاسلامية للاستعمار الغربى ـ ثم فيما بعد تعرضها للحكم الوطنى بعد الاستقلال السياسى وهو حكم فى جملته غير اسـلامى فى اتجاهه ـ ذهب بكثير من هـذه الاموال ، وكذلك بالمصادر التى كان يمكن منها الاستدلال على نسبتها الحقيقية فى جملة الاملاك الخاصة .

والأوقاف ، أو الحبوس على « الخيرات العـامة » أو على « البر العـام » تعطى دليلا واقعيا على :

١ ـ ان الملكية الخاصة للمال لم تمنع تحقق المنفعة العامة فى تاريخ الامة الاسلامية .

٢ ـ وان تحقيق هذه المنفعة العامة للملكية الخاصة لم يكن بفعل الزام خارجى ، كقانون أو سلطة تنفيذية ، وانما كان بفعل الارادة « الحرة » التى خلقها وحافظ عليها الايمان بالله وطاعة الله فيما أمر به أو نهى عنه .

٣ ـ وانه يمكن أن تتحقق هذه المنفعة العامة فى نطاق الملكية الخاصة للمال ـ حسب نظرة القرآن الى المال ـ مرة أخرى ، ان أخذ بالتوجيه الاسلامى فى نظام حكم أسلامى لأمة اسلامية .

ان سخرية المستعمر الغربى لأى مجتمع اسلامى بالاوقاف والحبوس الاسلامية « كانت سخرية فى حقيقتها من « الوجود الاسلامى » على أرض هذه المجتمعات . والاستقلال السياسى عن طريق هذا المستعمر لأى مجتمع اسلامى لم يجد على أرض هذا المجتمع استقلالا ذاتيا فى التفكير والتوجيه لدى المسلمين يحمل على اعادة النظر فى القيم والمؤسسات الاسلامية ، ومن أجل ذلك استمرت « السخرية » بالاوقاف والحبوس الاسلامية وعدت نظاما لا يتفق مع « روح العصر » فى قيـام المجتمعات ونظمها ، حتى ألغيت أو صفيت تماما فى هذه المجتمعات الاسلامية القائمة .

□□□

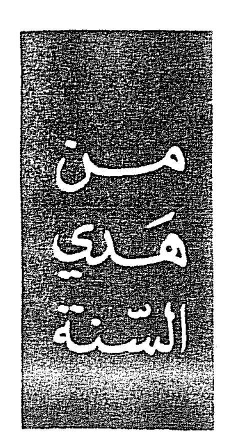
ان ضمان تحقيق المنفعة العامة للمال الخاص ـ وكذلك ضمان عدم الانحراف فى استثماره أو السعى الى تحصيله ـ هو اذن فى الايمان بالله وحده .

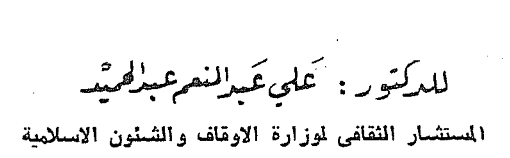
وعند ضعف الايمان بالله يكون بالزام القانون والسلطة الادارية . ولكن الاداء للمنفعة العامة للمال الخاص عندئذ هو أداء اكراه . وآنئذ فان ضعف الحقد فى طرف ، وهو طرف أصحاب الحاجة والمستفيدين من المنفعة العامة للمال ، يقابله نشأته ـ وربما فى قوة ـ فى الطرف الآخر ، وهو الطرف المكره على الاداء من أصحاب الاموال الخاصة .

ولأن نظام الحكم فى الاسلام هو ـ أساسا ـ نظام أخلاقى ، قبل أن يكون نظاما قضـائيا واداريا ، أى هو نظام يعتمد على الضمير الخلقى وذاتية الفرد فى السلوك والاداء لـما يطلب منه .. فان الالزام الخارجى عن الذات بأداء المنفعة العامة من المال يدل على ضعف « الوجود الاسلامى » فى المجتمع الذى يلجأ الى القانون والسلطة الادارية فى تحقيق الاداء .

ولكى يرد هذا « الوجود الاسلامى » فى قوة تدفع على السلوك والتصرف الى المجتمع الاسلامى مرة أخرى .. تجب العناية من جديد بالايمان بالله كأصل للتوجيه والقيادة فى المجتمع ، ولا يكتفى بالوقوف عند حد الزام القانون خارج « الذات » والسلطة التنفيذية التى تحمل كرها وجبرا على الاداء والا ـ على مر الزمن ـ يصبح الامر الى « العلمانية » والى « تلاشى » الوجود الاسـلامى كلية فى المجتمع . كما يصبح الانسان ضعيف الصلة بربه ، ولا تصور عبادته فى حياته أثرا يعرف أنه للايمان بالاسلام .

والعلمانية هى شر ما ابتلى به المجتمع الاسلامى على عهد الاستعمار للامة الاسلامية وهى ذاتها التى تمهد لقبول الالحاد فى الايديولوجيات التى تفرض نظاما معينا من الحكم يضطهد فيـه الانسان من الانسان ، ويظلم فيه الانسان من الانسان ، وتعيد الوثنية والشرك فى شر الصور التى عرفت حتى الآن .





للدكتور : علي عبد المنعم عبد الحميد
المستشار الثقافى لوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

عن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ((اعذر الله الى امرىء أخر أجله حتى بلغه ستين سنة))(١)
(رواه البخارى)

١ ـ البقاء فى الدنيا قليل مهما طال ، فما دام الاجل محدودا ، والعيش موقوتا ، ولكل نهاية مؤكدة ، وغاية ينتهى اليها ، فالزمن الموصل الى الهدف لا يفوق العد ولا يتجاوز ماله من حد ، وبين البدء والخاتمة ، غدو الموجود ورواحه يستطيع بيقظته وجده وتقديره قيم لياليه وأيامه أن يجعلها عريضة أكثر منها طويلة فلا يدع لحظة تمر دون فائدة يجتنيها وثمرة يقتطفها ، وعمل نافع يؤديه ، يدرس بنفسه ميول نفسه ، ويعرف حقيقة وجوده من وجوده ، ويتفاعل مع انسانيته ، فيروضها على الحسن من الانطباعات ، ويأخذها بالحسنى ليغرس فيها ما جناه حلو شهى ، ويدرب تفكيره على سلوك دروب الانبياء والراشدين من عباد الله ، ويتجافى عن ما ينزل بآدميته الى درك العجماوات ، وبهذا يؤثر فى بيئته بالخير ، ويقود مجتمعا يعيش فيه الى النور ، الى الحق الابلج ، معرضا ما يلاقى من معوقات ، صامدا للأحداث والخطوب ، اذا مر باللغو مر به كريما واذا خاطبه الجاهلون قال سلاما ، فيعلو على المثبطات ، ويصبح أهلا لتحمل أعباء العبودية لله ، والتمسك بحريته كاملة غير منقوصة فيما وراء ذلك ، وحين يفيض عليه ربه رضاه ويمنحه عونه فسيصبح كل صعب لديه سهلا ، وكل عظيم هينا :

اذا صح عون الله المرء لم يجد عسيرا من الآمال الا ميسرا

٢ ـ ورسول الله صلى الله عليه وسلم هو المثل والقدوة ، وهو المصطفى لرسم الخطة المثلى للحياة الكريمة فى هذه الدار الحائلة ، وقد استطاعت تعاليمه

---

(١) الاعذار ـ ازالة العذر ، والمراد أنه لم يبق له عذر كان يقول : لو طال أجله لفعلت كذا وكذا من الخيرات ، وقيل : ان معناه : ان الله لم يترك للعبد سببا فى الاعتذار يستمسك به .

الموحاة اليه من رب كل شيء أن تحول طبائع المخلوقين من ضعف الى قوة ، ومن جزع الى صبر وصمود ، ومن عجز الى سلطان وسطوة ، ومن استكانة وانطواء فى رقعة معينة من صحراء العرب الى انطلاق لا يعرف الحدود ولا القيود ، ومن معرفة محدودة وثقافة ضيقة الى علوم وابداعات ، فكان ممن انطوى تحت لوائه القائد المحنك والعالم المدره والسياسى الفطن ، وتطورت معارفهم وتنوعت فلم تدع بحرا الا خاضته ولا لجا الا اقتحمته ، ولا ميدانا الا جالت فيه ، وشعر الذين انتفعوا بتراثهم أنهم لو غابوا عن الوجود لما ارتقى فكر الى ما اليه ارتقى ، أو على أحسن الفروض لاقتضى الوصول الى درجتهم زمانا يطول ، وجهدا يضنى ، ورأيا يعيى به أولو العزم .

٣ — وكان منهم من عمر ومنهم من اخترمته منيته فى ريعان الصبا ، ولما يتجاوز الاربعين خريفا .

وفى هذا الحديث الشريف موضوع الدرس حث أكيد على اغتنام فرص الحياة للتزود منها بكل ما يستطاع من عمل الخير الدنيوى فمن طريقه ينمو الجنى فى الدار الآخرة ، ولا يتفوق الانسان على غيره الا بنفاذ بصيرته ، وصفاء روحه ، وتساميه عن الانغماس فى المادية القاتلة ، وليس معنى هذا أن يتعلق بأهداب الخيال ويبنى قصورا من رمال . وانما فى عمل سيدنا رسول الله الاسوة دائما ، فها هو ذا — كما ورد فى سيرته المطهرة — يحفر بنفسه الخندق مع أصحابه ، وبعضهم يحمل التراب ويلتفت اليهم فى رحمة رحيمة ، وحب عميق ويقول : اللهم لا عيش الا عيش الآخرة . . فاغفر للأنصار والمهاجرة .

وفى لقاءاته الكريمة معهم ، وما كان ليفارقهم أبدا ، يغرس فى نفوسهم النفور من التواكل والضعف ويحملهم حملا على اغتنام لحظات العافية والقوة للانتفاع بنتاجها ساعة الضعف والحاجة فيقول صلى الله عليه وسلم معلما وهاديا ومرشدا : فيما اخرجه الحاكم عن ابن عباس مرفوعا : « اغتنم خمسا قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك » . فما أسماه من توجيه ، وما أحكمه من قول فما هى ذى فرص فى الحياة خمس ان استغلت أثمرت وأينعت واتت أكلها سعادة فى العاجلة والآجلة .

٤ — ونص على الستين لأن استكمالها مظنة لانتهاء الاجل ، فقد قيل ان المراحل الحياتية التى يجتازها المرء فى عبوره أربعة هى : الطفولة ، ثم الشباب ، ثم الكهولة ، ثم الشيخوخة ، وغالبا ما تكون الاخيرة بين الستين والسبعين حيث يظهر ضعف القوة بالنقص والانحطاط وفيما أخرجه أبو يعلى عن أبى هريرة : « معترك المنايا ما بين ستين وسبعين » فمن بلغها ينبغى له الاقبال على الآخرة ، واللياذ بباب الله وطلب المغفرة مما أسرف فيه على نفسه ، فى شباب مضى ، وعافية ذهبت ولن تعود .

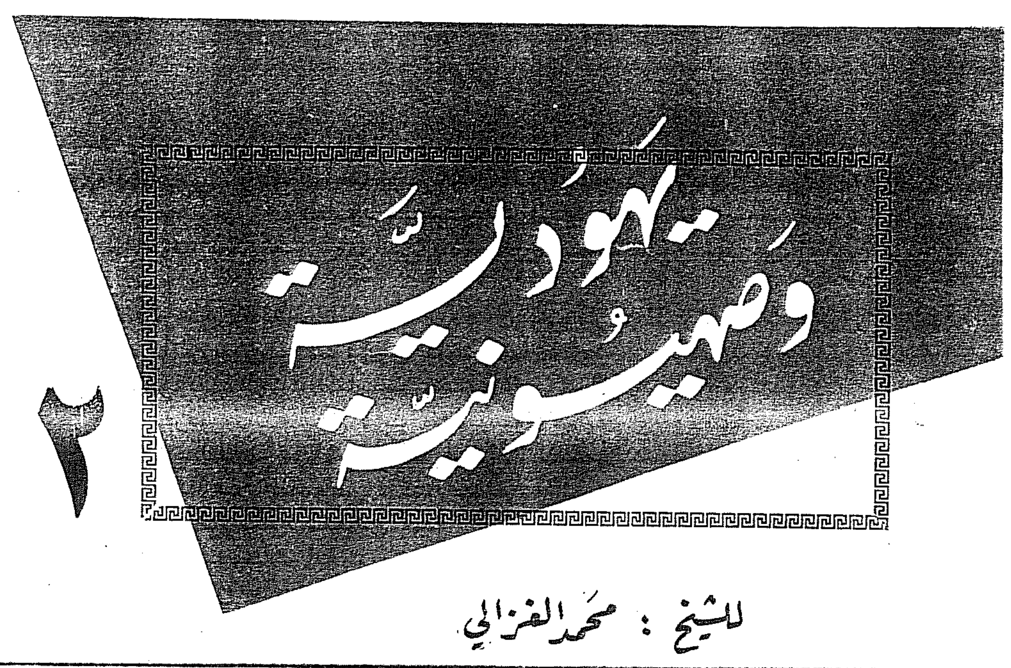
وفى هذه السن يقوى العقل ويشتد ، وكثير من العلماء على اختلاف نزعاتهم كان انتاجهم الدسم الغزير الفائدة بعد الستين ، بل منهم من استنارت بصيرته وانفتحت على مغلقات الكون بعدها فجاء بما صار مضرب الامثال فى الجودة العلمية والاتقان الفكرى ومثالا للنبوغ الانسانى ، وان كان بعض من اخترعوا قبل هذه السن عبقريا لا يبلغ شأوه ، ولا يسبق فى ميدانه . .

ومن الميول الغريزية التى لا تفارق الانسان مهما طال به الزمان ما نصت عليه أحاديث أخرى ، تلك هى حب الدنيـــا وطول الامل ، قال صلى الله عليه وسلم : « لا يزال قلب الكبير شابا فى اثنتين : فى حب الدنيا وطول الامل » وفسر الامل هنا بالرغبة فى طول العمر ، وحب الدنيا بالعكوف على جمع المال ، وقال ابن الجوزى : الامل مذموم الا للعلماء فلولا أملهم لمـــا صنفوا ولا ألفوا ، ولكن هذا شىء مطبوع فى جميع بنى آدم ، وفى الامل سر لطيف فلولاه ما نعم أحد بعيش ولا شرع فى عمل ، وفى الحديث الشريف : « لولا الامل ما أرضعت والدة ولدها ولا غرس غارس شجرا » وقد مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم طول العمر مع حسن العمل فقال : « خيركم من طال عمره وحسن عمله ».

٥ ــ والباحث الفاقه لأصول الاسلام وقضاياه ، العارف المتعمق فى دراسته لكتاب الله وسنة رسوله الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ، مع المـــامه بما صارت اليه حال المجتمعات المادية المعاصرة ، وما آل اليه أمرها من اضطراب عقائدى ، وانهيار روحى ، وانفصام عرى الصـــلات الانسانية والروابط الروحية بين أهلها ، لا يجد لها مناصا من سلوك الطريق الوســـط السوى الذى حددته آيات الله فى القرآن العظيم وأفاضت فى تفصيله الاحاديث الشريفة . ولكن أنى يكون ذلك وأبناء الاسلام لا يفقهونه ولا يدركون مراميه فقد جهلوا كل شىء عنه الا القشور التى لا تسمن ولا تغنى من جوع عقلى وضياع فكرى ، وما يردهم الى صوابهم الا أن يعوا ويدرسوا من جديد كتاب الله فهو الوحى المنزل الذى لا تعتوره شبهة نفع مادى أو بحث وراء فائدة شخصية ، وانما يرجى بتطبيق أحكامه تحرير العقول من الشرك الحاصل والناجم فى أزمنة بعيدة ، ورفع الظلم الانسانى الذى استشرى حين تخلى البشر عن تعاليم السماء وركنوا الى أنفسهم يستوحونها الهداية ، وأنى لهم التناوش من مكان بعيد .

٦ ــ والحديث الشريف موضوع البحث يدعو الى استغلال لحظات الحياة فيما يخدم القضايا الانسانية وذلك عن طريق الاسلام ، واذا بلغ الرجل الستين ولم يكن له قدم صدق عند الله فى حقل الدعوة فلا يلومن الا نفسه التى بين جنبيه فعليه وحده تقع مسئولية ما سيلقى من جزاء عادل يوم القيامة : « ان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وان أسأتم فلها » .

والاسلام لا يحتاج فى اظهار عدالة قضاياه الى الاستدلال بآراء أعدائه وان كان الفضل ما شهدت به الاعداء كما هو المأثور ، وانما يحتاج بالدرجة الاولى الى همة أبنائه فهو يستصرخهم صباح مساء أن هلموا الى رحابى واحملوا رايتى ، وتولوا القيادة التى ضل اهلها يوم أهملتموها ، وانى لشديد الامل واسع الرجاء فى الجيل المعاصر اذا أحسن توجيهه ، واذا فتح عيونه على حقيقـــة ما يتردى فيه البعيدون عن نور الله من شقاق وخلاف وتفرق وتناحر وضياع فى تيه الحياة لا آخر له ولا منقذ منه الا قيادة عربية اسلامية واعية ، فالعربى هو أول من جاهد ورفع لواء الحق يوم بدا له نور اللـــه لأول مرة ، وســـيكون هو الذى يتولى ردع الناس وردهم الى لواء الاسلام آخر الامر فهو الذى يستطيع فقه كتاب الله ، واستخلاص الاحكام منه ، وصنع الدواء لـــكل داء عياء فى الاوساط الاسلامية المعاصرة ، وان غدا لناظره لقريب ، والتوفيق من الله وحده هو حسبنا عليه نتوكل واليه ننيب .



للشيخ : محمد الغزالي

- واضعو الأسفار كانوا جزارين في ثياب متدينين
- بنو اسرائيل عادوا إلى فلسطين ليفنوا ، لا ليحيوا
- ستكون مقتلة عظيمة بين المسلمين واليهود ، فيقتل المسلمون اليهود

ـ حديث شريف ـ

سمعته يقول : اليهودية شيء والصهيونية شيء آخر ..! اليهودية دين سماوى كالنصرانية والاسلام . أما الصهيونية فنزعة سياسية متطرفة استغلها الاستعمار الغربي لبلوغ مآربه .. اليهودية دين قديم له مصادره المقدسة . أما الصهيونية فحركة حديثة ولدت فى نهاية القرن التاسع عشر للميلاد ، وغذتها ونمتها ظروف عنصرية ودولية طارئة ..

قلت له : تعنى أن اليهودية لا أطماع لها فى فلسطين ، وأنها لم تبيت عدوانا على العرب الآمنين ، وأن التوراة والتلمود وسائر الاسفار المقدسة بريئة مما تفعله الآن دولة اسرائيل ، وأن الحرب المعلنة علينا من خمسين سنة ليست دينية !!

قال : نعم هذا بدقة ما أريد أن أذكره !!

قلت : أو لو قرأت عليك من نصوص الكتب المقدسة ما يدحض هذه الاوهام ؟

قال : كيف ؟ يستحيل أن تتضمن هذه الكتب استباحة أرضنا وجنسنا ، والاستهانة بحقوقنا المؤكدة !!

قلت : بل سأقرأ عليك من الكتب المقدسة المتداولة بين أيدى القوم ما يزيح هذه الغشاوة عن الاعين ، وما يشرح أن فلسطين كانت ملكا لبنى اسرائيل خاصا بهم ، وأنهم أجلوا عنها عقابا الهيا للآثام التى ارتكبوها وان الاله الذى عاقبهم تجاوز ـ بعد ـ عن سيئاتهم ، وقرر اعادتهم الى أرضهم الاولى كى تفيض عليهم

سمنا وعسلا وخمرا ، وأن هذا الاله ندم على ما فعل بشعبه المختار ، ورد اليه مجده ، ووطنه ، كي تتوطد سلطته وسيادته على أنقاض غيره من الامم ..!!
هكذا تقول صحائف التوراة والتلمود واصحاحات العهد القديم التي يتعبد اليهود في المشرق والمغرب بتلاوتها ، والتي يستوحون منها سياستهم في القديم والحديث على سواء !!

وعلى ضوء هذه السطور المقدسة (!) بل على نارها المحرقة أكلت حقوق العرب وتواصي الاوربيون والامريكيون باجتياحها .

ثم جاء اليهود في الوقت المناسب ليتسلموا أرض الميعاد التي حدثتهم كتبهم عنها ، وباشروا حرب الابادة التي لا بد منها ليسود جنسهم وتقوم مملكتهم ..!!

وقد كانوا في اقبالهم من شتى القارات الى فلسطين معبئين بشعور ديني عارم تعمل من ورائه هذه النصوص ، كما أنهم في بنائهم دولة اسرائيل ومقاتلتهم العرب أصحاب الارض كانوا مفعمين بهذه العاطفة الدينية المرتكزة على كلمات التوراة والتلمود واصحاحات العهد القديم !!

قال الرجل : أين هي تلك النصوص التي تشير اليها ؟ قلت : أنصت وسأضع بين يديها ما يشرح رأينا نحن المسلمين فيها .. فاننا معشر المسلمين نؤمن بموسى وتوراته .. أما ما دونه جامعو العهد القديم ونسبوه الى الله فأمر آخر يتجاوز فيه الحق والباطل والجد والهزل !!

ربما كان قريبا من الصدق أن الله شتت بني اسرائيل لما اقترفوه من ذنوب .

وفي القرآن الكريم شرح دقيق لذلك ..

ومن ثم فنحن نقبل اجمالا ما ورد في صحف العهد القديم من أسباب النكال ببني اسرائيل ، والحكم بتمزيقهم في أرجاء الارض .

ولنقرأ معهم هذه الكلمات الواردة في كتبهم :

« لأجل ذلك قال السيد الرب : من أجل أنكم ضججتم أكثر من الامم التي حواليكم ، ولم تسلكوا في فرائضي ، ولم تعملوا حسب أحكامي ، ولا عملتم حسب أحكام الامم التي حواليكم لذلك — هكذا قال السيد الرب — ها اني أيضا عليك (١) وسأجري في وسطك أحكاما أمام عيون الامم ، وأفعل بك ما لم أفعل ، ومالا أفعل مثله بسبب كل أرجاسك ! لأجل ذلك تأكل الآباء الابناء في وسطك ، والابناء يأكلون آباءهم ، وأجري فيك أحكاما وأذري بقيتك كلها في كل ريح » .

(٧ — ١٠ — الاصحاح الخامس . حزقيال)

« من أجل أنك صفقت بيديك ، وخبطت برجليك ، وفرحت بكل اهانتك للموت على أرض اسرائيل فلذلك هأنذا أمد يدي عليك ، وأسلمك غنيمة للأمم ، واستأصلك في الشعوب وأبيدك في الاراضي ، أخربك فتعلم أني أنا الرب » (٢) .

(٦ — ٧ — الاصحاح الخامس والعشرون . حزقيال)

« ويكون في ذلك اليوم ، يقول الرب : اني أقطع خيلك في وسطك ، وأبيد مركباتك ، وأقطع مدن أرضك ، وأهدم كل حصونك ، وأقطع السحر في يدك ، ولا يكون لك عائفون وأقطع تماثيلك المنحوتة ، وأنصابك في وسطك ، فلا تسجد لعمل يديك فيما بعد » .

(١٠ — ١٣ — الاصحاح الخامس — ميخا)

---

(١) الخطاب « لأورشليم » أو بيت المقدس .

(٢) الخطاب هنا للشعب الاسرائيلي .

« الى الجلاء الى السبى يذهبون والرئيس الذى فى وسطهم يحمل (١) على الكتف فى العتمة ويخرج ، ينقبون فى الحائط ليخرجوا منه ، يغطى وجهه لئلا ينظر الارض بعينيه . وأبسط شبكتى عليه فيؤخذ فى شركى وآتى به الى بابل الى أرض الكلدانيين ولكن لا يراها وهناك يموت .

وأذرى فى كل ريح جميع الذين حوله لنصره . وكل جيوشه .

وأستل السيف وراءه ، فيعلمون أنى أنا الرب حين أبددهم بين الامم وأذريهم فى الاراضى وأبقى منهم رجالا معدودين فى السيف وفى الجوع وفى الوباء لكى يحدثوا بكل رجاساتهم بين الامم التى يأتون اليها فيعلمون أنى أنا الرب » .

(١١ — ١٦ — الاصحاح الثانى عشر . حزقيال)

ونحن نجزم بأن الله لعن بنى اسرائيل لعصيانهم وعدوانهم ، ونستفيد هذه الحقيقة من كتابنا الوثيق قبل استفادتها من أى شىء آخر ..

فهل تغير من خلائق اليهود ما استحقوا من أجله اللعنة ؟ لقد مرت آلاف السنين على هذا الشعب المطارد ، قاتل الانبياء ، المتمرد على وحى السماء !

وبعث الله عيسى اليهم فكذبوه وحاولوا قتله ، وبعث اليهم محمدا من بعده فكذبوه وحاولوا قتله ، وتتابعت الاعصار وهم حيث حلوا فى أرض الله نماذج للاثرة والقسوة وأكل الربا واشاعة الخنا ..

بيد أن كاتب العهد القديم وعد اليهود بأنهم سيعودون الى فلسطين التى نفوا منها !!

وتوارث القوم هذا الامل ، وأحسوا كأن هذا القطر ارث لا بد أن يؤول اليهم ، وأن غيرهم طارىء عليه يجب أن يزول .

وعلى هذا الاساس عومل العرب ، وعولج وجودهم التاريخى والدينى !!

ولنقرأ هذه الكلمات من العهد القديم : « برائحة سروركم أرضى عنكم ، حين أخرجكم من بين الشعوب ، وأجمعكم من الاراضى التى تفرقتم فيها ، وأتقدس فيكم أمام عيون الامم !! فتعلمون أنى أنا الرب حيث آتى بكم الى أرض اسرائيل ! الى الارض التى رفعت يدى لأعطى آباءكم اياها » .

(٤١ — ٤٢ — من الاصحاح العشرين . حزقيال)

أى نشوة دينية عارمة تغمر اليهود وهم قادمون من كل فج صوب أرض فلسطين ؟

وهذا النص الدينى يسوقهم ..!!

وقبل أن أستطرد فى ايراد النصوص الدينية التى تحدث اليهود عن أرض الميعاد ، وعن قيام دولة جديدة لهم لا بد من أن أقف لأشرح وأشرح ..!!

ان بنى اسرائيل لم يحدثوا توبة يستحقون بها الرحمة العليا ، فهم تائهون عن الحق فى مجال الاعتقاد والعمل ، وهم وراء أزمات الايمان والاخلاق التى تزلزل الكيان البشرى ، وتهدده بالدمار الفاشل ..

وعودتهم الجزئية الى فلسطين ترجع أولا وآخرا الى طبيعة الجبهة المناوئة لهم ، أو الى أحوال الامة التى ورثت الدعوة من بعدهم . ان العرب تخلوا عن قيادة الدعوة العالمية للاسلام ، بل تجردوا من جملة فضائله وعزائمه ، بل تسلمت السلطة فى بعض أقطارهم حكومات ترفض الاسلام دولة وتكرهه نظاما (!) .

---

(١) يعنى أن ملكهم سيكون كالسوقة فى المهانة .

فى هذا الليل المعتكر من الفتن المتلاحقة قد يأذن الله لليهود بعودة لا قرار لها ؛ لأن اليهود لا يحملون بذور رسالة انسانية صالحة ، ولأن حملة الرسالة الاسلامية الباقيـــة سوف يستفيقون من غفلتهم أو يتغلبـــون على هزائمهم ، ويستأنفون مقاتلة اليهود حتى يجهزوا عليهم ..

أليس من تعاجيب الليالى أن تتخلى الامة العربية عن الاسلام ؟ عن الحق الذى رفع الله به قدرها ؟ وتزعم وسائل الاعلام بها أن قضية فلسطين ليست اسلامية ! وذلك فى الوقت الذى يتشبث العبريون فيه بتوراتهم ويعدون فيـــه فلسطين قسمة الهية لهم ؟؟

وهل يبحث عاقل عن سر هزائم العرب بعد هذا التفاوت الهائل فى الروح المحرك لكلا الفريقين ؟

فلنقرأ عن أرض الميعاد لا كما يتحدث كتاب الصهيونية ، بل كما يتحدث العهد القديم نفسه ، لنقرأ هذا النص الطويل :

« لذلك فقل لبيت اسرائيل ــ هكذا قال السيد الرب ــ ليس لأجلكم أنا صانع يا بيت اسرائيل بل لأجل اسمى القدوس الذى بخستموه فى الامم حيث جئتم . فأقدس اسمى العظيم المبخس فى الامم ، والذى بخستموه فى وسطهم ، فتعلم الامم أنى أنا الرب .

يقول السيد الرب : حين أتقدس فيكم قدام أعينهم ، وآخذكم من بين الامم ، وأجمعكم فى جميع الاراضى ، وآتى بكم الى أرضكم ، وأرش عليكم ماء طاهرا فتطهرون من كل نجاساتكم ومن كل أصنامكم أطهركم .

وأعطيكم قلبا جديدا ، وأجعل روحا جديدة فى داخلكم ، وأنزع قلب الحجر من لحمكم ، وأعطيكم قلب لحم ، وأجعل روحى فى داخلكم وأجعلكم تسلكون فى فرائضى وتحفظون أحكامى ، وتعملون بها وتسكنون الارض التى أعطيت آباءكم اياها وتكونون لى شعبا وأنا أكون لكم الها . وأخلصكم من كل نجاساتكم .

وأدعو الحنطة وأكثرها ولا أضع عليكم جوعا . وأكثر ثمر الشجر وغلة الحقل لكيلا تنالوا بعد عار الجوع بين الامم فتذكرون طرقكم الرديئة ، وأعمالكم غير الصالحة وتمقتون أنفسكم أمام وجوهكم من أجل آثامكم وعلى رجاساتكم .

لا من أجلكم أنا صانع ــ يقول السيد الرب ــ فليكن معلوما لكم . فاخجلوا واخزوا من طرقكم يا بيت اسرائيل ــ هكذا قال السيد الرب ــ

فى يوم تطهيرى اياكم من كل آثامكم أسكنكم فى المدن . فتبنى الخرب وتفلح الارض الخربة عوضا عن كونها خربة أمام عينى كل عابر ، فيقولون هذه الارض الخربة صارت كجنة عدن ، والمدن الخربة والمقفرة والمنهدمة محصنة معمورة !! فتعلم الامم الذين تركوا حولكم أنى أنا الرب ، بنيت المنهدمة وغرست المقفرة .

أنا الرب تكلمت وسأفعل . هكذا قال السيد الرب .

بعد هذه أطلب من بيت اسرائيل لأفعل لهم . أكثرهم كغنم أناس . كغنم مقدس كغنم أورشليم فى مواسمها ، فتكون المدن الخربة ملآنة غنم أناس فيعلمون أنى أنا الرب » .

(٢٢ ــ ٣٨ ــ الاصحاح السادس والثلاثون . حزقيال)

وهذا النص ... أيضا :

« هو ذا عينا السيد الرب على المملكة الخاطئة وأبيدها عن وجه الارض غير أنى لا أبيد بيت يعقوب تماما يقول الرب . لأنه هأنذا آمر فأغربل بيت اسرائيل بين جميع الامم كما يغربل فى الغربال وحبة لا تقع الى الارض . بالسيف يموت

كل خاطئى شعبى من القائلين لا يقترب الشر ولا يأتى بيتنا .
فى ذلك اليوم أقيم مظلة داود الساقطة ، وأحصن شقوقها ، وأقيم ردمها ، وابنيها كأيام الدهر لكى يرثوا بقية أدوم وجميع الامم الذين دعى اسمى عليهم .
يقول الرب الصانع هذا ..
ها أيام تأتى يقول الرب يدرك الحارث الحاصد ، ودائس العنب باذر الزرع ، وتقطر الجبال عصيرا ، وتسيل جميع التلال وأرد سبى شعبى اسرائيل فيبنون مدنا خربة ، ويسكنون ويغرســـون كروما ويشربون خمرها ويصنعون جنات ويأكلون أثمارها وأغرسهم فى أرضهم ولن يقلعوا بعد من أرضهم التى أعطيتهم .
قال الرب الهك .

(٨ ـــ ١٥ ـــ الاصحاح التاسع ـــ عاموس)

ونختم بهذا النص :
« هكذا قال رب الجنود . هأنذا أخلص شعبى من أرض المشرق ومن أرض مغرب الشمس وآتى بهم فيسكنون فى وسط أورشليم ويكونون لى شعبا وأنا أكون لهم الها بالحق والبر » .

(٧ ـــ ٨ ـــ الاصحاح الثانى ـــ زكريا)

هذه نصوص لم يكتبها « موسى ديان » فى هـــذا القرن ، ولم يكتبهـــا « هرتزل » فى القرن الماضى ، ولم تتمخض عنها مؤتمرات الصهيونية المنعقدة فى سويسرا أو فى فرنسا ... انها ـــ عند ذويها ـــ آيات وحى يتلى ، ومعـــالم دين يتبع ...
وليس اليهود وحدهم الذين يؤمنون بهذه الوعود السماوية لبنى اسرائيل ، بل كثير من النصارى الذين يجعلون اصحاحات العهد القديم أجزاء من الكتاب المقدس ، خصوصا الكنائس الانجيلية « البروتستانت » الذين يمثلون أكثر شعوب انجلترا والولايات المتحدة !!
ولكن عصابة من الكتاب العرب أخذت على عاتقها تغطية هذه الحقـــائق الدينية ، والزعم بأن « اسرائيل » تمثل الصهيونية ولا تمثل اليهودية ، وأن الدين لا علاقة له بهذه الحرب الناشبة لابادة العرب وتهويد فلسطين !!
أهو الجهل الاعمى ؟ ربما ومن البـــلاء أن يكون الرأى لمن يملكه لا لمن يبصره !!
أهو الاقصاء المتعمد لدور الاسلام فى المعركة ؟ ذلكم أغلب الظن ، بل هو جملة اليقين . وعمل أولئك الكتاب هو تسميم الفكر العربى حتى يدخل العرب معركتهم الحاسمة بلا روح أى بلا ايمان دينى واضح دافع ..
ونعود الى كلمات العهد القديم التى دونا بعضها هنا ..
ان موسى عليه السلام لا صلة له بهذه الوعود وتوراته لم تتضمن اشارة ولا عبارة عن عودة اليهود الى فلسطين ..
ثم ان احتلال أى بقعـــة من الارض لا يعطى المحتـــل الحق الابدى فى امتلاكها ..
وبنو اسرائيل دخلوا فلسطين محتلين ، ومكثوا بها أقل مدة مكثها جنس آخر . عمر هذه الارض ، فوجودهم التاريخى بها لا يمنحهم أى حق للبقاء فيها أو العودة اليها ..
نعم ، نحن نؤمن أن أسرة يعقوب حملت راية الدعوة الى الله ، وتنقلت بها بين وادى النيل ، وربوع فلسطين .

لكن أولاد يعقوب نكسوا هذه الراية فيما بعـــد ، وتنكبت كثرتهم سبيل الحق ، وجارت على الوحى ورسله ، فعزلهم الله الى الابد عن هذا المنصب ، وآثر به أمة أخرى كانت فيها الرسالة الخاتمة .

ثم صب غضبه على بنى يعقوب الخونة وذراهم فى الامم كما سجل ذلك كاتبو اصحاحات العهد فيما نقلناها هنا .

لكن حاخامات اليهود مزجوا فى حياة المجتمع اليهودى بين أمرين متناقضين :

أولهما الحرص على مخاصـــمة الرسالات السماوية الصـــادقة ومجافاة أهدافها الانسانية الرفيعة .

والآخر التشبث بالانتساب الى أسرة الدعوة الالهية ، والزعم بأنهم أبناء الله وأحباؤه ، ويتبع ذلك بداهة أملهم فى عودة مجدهم القديم ومملكتهم الاولى ..

والحاخامات الذين كتبوا العهد من عند أنفسهم فضحت آمالهم على مادونوا فكانت هذه البشائر التى تسلى بها اليهود دهرا ، ثم حولوها فى هذا العصر الى أمر واقع ..

ونحن لا نستغرب الانتصار المبدئى الذى أحرزه اليهود ، ولكنا نقول : انه لم يتم لخير فيهم بل لشر فى غيرهم ..

ان رجالهم ونساءهم وشيبهم وشبابهم جاءوا رافعين عشـــائرهم بنـــداء التوراة ، ملتفين حول ايمان زائف على حين كان العرب المثقفون يستحون من الانتساب للقرآن ، وينسحبون من مواطن التدين الحقيقى ، فترادفت النكبات والنكسات ، وكان ما ندى له جبين الحر ..!!

وضاعف من هزائم العرب أن الحقد الصليبى الذى لم تخب جذوته يوما كان يشد أزر المعتدى ، ويعينه اذا ضعف ، ويسدد رميته اذا طاشت ..

ولو أن اليهود وحدهم كانوا فى المعركة لكانت فلول العرب على ما بها من تمزق مادى ومعنوى قديرة على كسر اخوان القردة ، الا أن العرب وجهوا بالعبء مضاعفا ، لقدر شاءه الله فكان ما كان .

وما دمنا فى سياق البشارات الدينية ، والوعود الالهية ، فان لدينا فى كتاب الله وسنة رسوله ما يكمل آمال اليهود فى أرض الميعاد ..

انهم سيعودون فعلا ، ولكن ليفنوا لا ليحيوا ، ولتنتهى رسالتهم فى هذه الدنيا لا لتتجدد لقد قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ستكون مقتلة عظيمة بين المسلمين واليهود ، فيقتل المسلمون اليهود ، حتى اذا اختفى يهودى خلف حجر نادى الحجر يا مسلم هذا يهودى تعال فاقتله » وقد جاء فى صحيح البخارى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم ، حتى يقول الحجر يا مسلم : هذا يهودى ورائى فاقتله » وروى مسلم فى صحيحه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « تقاتلون اليهود حتى يختبىء أحدهم وراء الحجر فيقول : يا عبد الله هذا يهودى ورائى فاقتله » .

أجل .. ان اليهود سيتجمعون بعد شتات ، ولكن ليتحقق فيهم قول الله عز وجل « واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم » .

على أن ما بيته القدر لبنى اسرائيل من بلاء ماحق لن يوقعه بهم العرب — من حيث هم عرب — ولكن يوقعه بهم العرب بعد ما يعودون الى الاسلام ظاهرا وباطنا ، ويعرفون به حكومات وشعوبا ، ويكون النداء المعهود المتداول : يا مسلم هذا يهودى تعال فاقتله ..

ان حرب الابادة قد وضعت خطتها لافناء الجنس العربى ، واحلال بنى اسرائيل مكانه ، والحقيقة أن الاسلام ليس فقط الهداية العليا لعباد الله ، ولكنه طوق النجاة العاصم من الغرق بالنسبة الى هؤلاء العرب ، والخيط الباقى ليظلوا على قيد الحياة ان أرادوا الحياة .

فهم — رضوا أم سخطوا — يواجهون حربا دينية تشنها مشاعر مخلوطة بشغاف القلوب ، وليس كما يحكى لهم الكذبة يواجهون حربا استعمارية عادية ..

وأريد — بوصفى انسانا مسلما — أن أذكر رأيى فى الحروب الدينية .. انها صورة بشعة أن يقتل امرؤ آخر ليجعل من دمه طريقا الى الجنة .. انهـــا صورة بشعة أن أقول لآخر : اعتقد ما أقول ، والا افترستك وأنا أشعر بلذة الولوغ فى دمك ..

ان الاسلام عدو مبين لهذا النوع من الحروب ، بل أن رسالة محمد كانت القاضية على كل قتال من هذا اللون القاسى ..

فهل كذلك فكر واضعو العهد القديم ؟ يستطيع أى قارىء أن يطالع فى الاسفار (١) المقدسة « أوامر الله » باستئصال الاعداء ، رجالا ونساء وأطفالا ، واستئصال ما يملكون من حيوان ونبات ، ونشر الخراب فوق كل شبر من أرض لأعداء اسرائيل ..

وعندما كنت أقرأ أخبار القرى العربية التى اختفت من الوجود ، والبيوت التى دمرت بعدما فر أصحابها مروعين ، كنت أعلم أن بنى اسرائيل انما نفذوا أحكام التوراة — فيما يزعمون —

ان واضعى هذه الاسفار كانوا جزارين فى ثياب متدينين ، وكان ضحاياهم فى هذا العصر الاشأم من العرب المسلمين .

وقد قام اليهود بمذبحة « دير ياسين(٢) » استجابة دينية حرفية للتعاليم التى يتدارسونها ويتوارثونها .

وهى تعاليم — فيما نرى نحن المسلمين — مبتوتة الصلة بأنبياء الله ، وأن زعمها هؤلاء وحيا من السماء .

واليهود فجرة مهرة ، وقد عقدوا مع المستعمرين معاهدة للنفع المتبادل ، وللتنفيس عن الحقد المشترك ، ولست أدرى بالضبط أى الفريقين كان أقدر على تسخير الآخر والافادة منه .. وان كان المسلمون بيقين هم الفريق المغبـــون الفادح الخسار .

---

(١) نقلنا نصوص حرب الابادة من اصحاحات العهد القديم فى مكان آخر من كتابنا « التعصب والتسامح » .

(٢) قرية دير ياسين . قرية فلسطينية صغيرة قرب مدينة القدس . تعرضت فى ٩ ابريل عام ١٩٤٨ أى قبل قيام اسرائيل بحوالى شهر .. لهجوم غادر من جانب المنظمات الارهابية الصهيونية ، تحول الى مجزرة بشرية قاسية .. ذبح خلالها بالاسلحة الحديثة وبالسلاح الابيض (٢٥٤) من الرجال والنساء والاطفال العرب .. وبلغ الهوس والجنون بالمهاجمين الى حد التمثيل البشع بجثث الضحايا من الاطفال والنساء وتمزيقها اربا فى دروب القرية وشوارعها أما بقية السكان الذين نجوا من المجزرة .. فقد ساقهم المهاجمون الى شوارع القدس وملابسهم ملطخة بالدماء فيمـــا يشبه موكبا بدائيا للنصر . وعرف فيما بعد أن المجزرة كانت من تدبير عصابتين صهيونيتين هما :

أولا : عصابة أرجون زفارى ليومى (المنظمة العسكرية الوطنية) .. وهى تنظيم ارهابى صهيونى كان يرأسه مناحيم بيجين الوزير الحالى بالوزارة الاسرائيلية .

ثانيا : عصابة لوحمى حيروت يسرائيل (المحاربون لحرية اسرائيل) وهى العصابة الى تحولت بعد قيام اسرائيل الى حزب حيروت .. أحد الاحزاب الحاكمة الآن فى اسرائيل ..

ان سخط الله على بنى اسرائيل لم تنقض أسبابه ، ولعلها لن تنقضى أبدا ما داموا على طبائع الملعونين من أسلافهم قسوة فؤاد ، وشره نفس ، وأكل سحت ، وفساد معتقد وبغيا فى الارض ، واستطالة على الخلق ..!!

واذا كان الله قد ضرب بهم بعض الشعوب التى فرطت فى جنبه فليس ذلك دليل رضا ، ولا تقريبا بعد ابعاد ، فان الهيكل الاول هدمه الوثنيون ، وقد تسلط على بنى اسرائيل قديما من هم شر منهم ..

ومسلمو اليوم يتعرضون لبلاء طويل بغير شك ، ومن يدرى ؟ قد يكون ذلك باعثا لهم على صلح مع الله وعودة الى الاسلام الذى هجروه ..

وعندئذ تكون هذه المحنة منحة وتكون الضارة النافعة ..

ومهما ساءت الامور فان حلم اسرائيل بحكم العالم من أورشليم لن يتحقق ، فان الحجب بدأت تتمزق عن آثار اليهود الرهيبة فى أرجاء الارض .. خصوصا وسط العالم المسيحى .. ان سلطة المسيحية على الضمير والسلوك فى أوروبا وأمريكا أسمية للاسف .

وقد تمكن بنو اسرائيل بوسائلهم الجلية والخفية من نشر الفتن الجنسية والعنصرية والفلسفات المادية والالحادية فى جنبات القارتين الكبيرتين ..

فهل هذه رسالة السماء التى حملها أنبياء بنى اسرائيل قديما ويريد ذراريهم بها أن يكونوا شعب الله المختار ؟؟

فى محاضرة للدكتور أحمد خليفة وزير الاوقاف الاسبق سمعت منه أن اليهود يسيطرون على الولايات المتحدة سيطرة كاملة ، وعلى أوروبا الغربية سيطرة شبه كاملة ، وأن الميادين التى أحكموا قبضتهم عليها هى ؛ المصارف المالية ، والجامعات الكبرى ، ووسائل الاعلام ..!!

ومن يضع قبضته على هذه الثلاث ضمن أن يصوغ الفكر كما شاء ، وأن ينشر ما يرضيه ويحجب ما يرفضه ، وأن يبسط يديه حيث تجدى النفقة ، ويمسك متى أراد قال : ومن يتابع تاريخ الفكر البشرى ويتعرف دور اليهود فيه يتبين أنهم يصطنعون الفلسفات التى تحطم كل المقدسات ، وتحطم احترام الانسان لنفسه ، وتحرمه من الايمان وسكينة النفس .

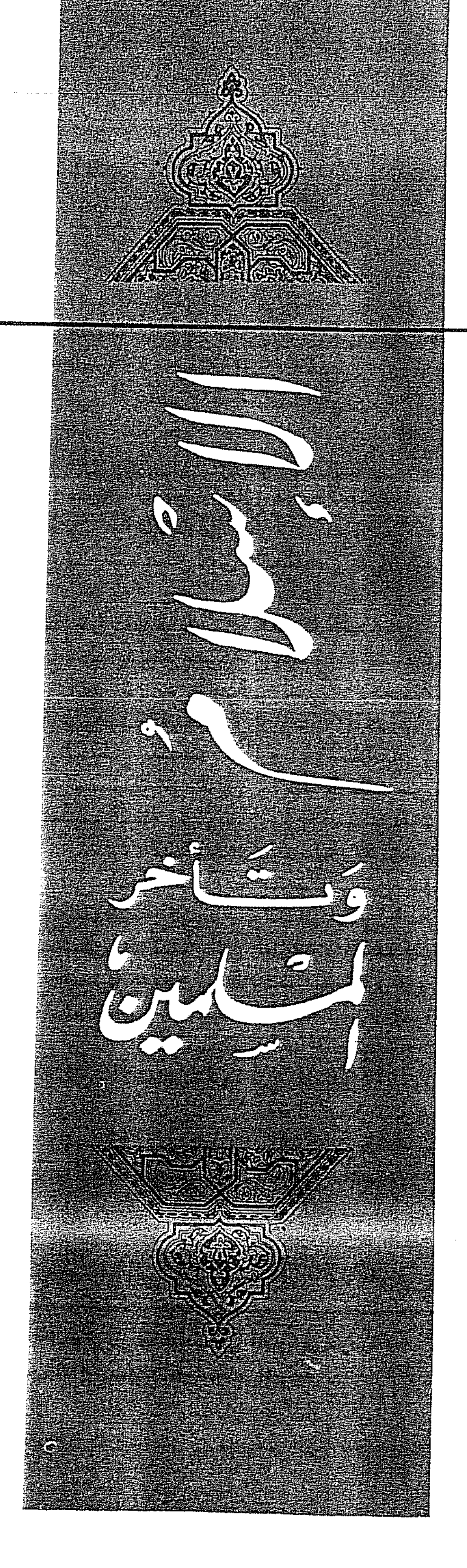
وقال : واليهودية العالمية تعلم أن الشباب هو مستقبل الامم وعتادها وذخرها .. اذن لا بد أن يفسد الشباب وتختل أمامه الموازين وتضطرب القيم .. ومن هنا سيطروا على أسواق الخمر والقمار والمخدرات — كما أن باعهم طويل فى عالم الخلاعة والتهتك — والذى يزور السجون والاصلاحيات فى الولايات المتحدة يجد نزلاءها من الملونين ومن المسيحيين ، ولا يجد بها يهوديا ..!!

انهم يقودون حملة التخريب والافساد مع الاحتفاظ بكيانهم وتماسكهم ..

قال المحاضر : انك فى أمريكا تقرأ ما يريد اليهود لك أن تقرأه ، وتفتح الراديو لتسمع ما يريد اليهود أن يذاع ، وتفتح التليفزيون لترى ما يرى اليهود أن ترى ويذهب الابناء الى الجامعة لتعبأ عقولهم بما يريد اليهود أن يتعلموه . وفى كل أسبوع تقبض المرتبات من خزائن اليهود ، هذا هو الاخطبوط الذى يسيطر على الغرب ، هذه هى الطفيليات التى تمتص دماء العالم ..

نقول : وهذه هى وظيفة شعب الله المختار ، يبلغ بها رسالة السماء الى الارض ويعلم البشر الصلاة والزكاة والتقوى والادب ، ويذكرهم بيوم الحساب وما وراءه من خلود طويل !!!

ان اليهودى ذكى كالشيطان ، وله أن يزعم ما يشاء الا أنه صاحب دين يهدى الى البر والرشد ، ويستحق من أجله ميراث الاقطار والاجناس .



للدكتور محمود محمد قاسم
عميد كلية دار العلوم
بجامعة القاهرة

ان حاضر العالم الاسلامى جدير بالدراسة والتأمل . فان الاحداث العالمية الراهنة قد تبعث شيئا من اليأس الى الشعوب الاسلامية في مختلف أقطار آسيا وافريقية وخصوصا بعد أحداث ١٩٦٧ وسقوط بيت المقدس فى حوزة اسرائيل . ولقد مرت بالمسلمين منذ الحروب الصليبية فترات ربما كانت أشد حلكة من الفترة التى يحيونها الآن . ومع ذلك فان الاسلام اعتاد التغلب على هذه الصعاب ، اذ من أهم مميزاته أنه دين يبعث على الأمل ويوجب الاسترشاد بالعقل . وهو الى جانب ذلك لا يغرس الكراهية فى نفوس أصحابه تجاه أتباع الديانات الاخرى ، اذ جاء مصداقا للرسالات السماوية السابقة من يهودية ومسيحية . ورغم ما يقابل به هذا التسامح من كيد الآخرين ومحاولة القضاء عليه ، فانه من الواجب أن نعترف بأن تأخر المسلمين فى القرون الاخيرة يرجع الى المسلمين أنفسهم لا الى دينهم .

ولسنا بصدد تحليل أسباب تأخر المسلمين فى هذا البحث ، اذ نريد أن نعالج قضية أخرى يروجها خصوم الاسلام من هؤلاء الذين يقولون بأن الاسلام كان سببا فى تأخر المسلمين ، وذلك فى الوقت الذى ما زال يرى فيه علماء المسلمين

أن الديانات السماوية الاخرى كالنصرانية مثلا ، وان امتزجت بأفكار وثنية قديمة أهمها عقيدة التثليث ، فهى خير من الوثنية المحضة ، لكنها ليست أصلح للحضارة الانسانية لأنها تقوم على أساس من الزهد والخضوع لذوى السلطان وحلفائهم من رجال الدين ، وهو الأساس الذى لا تستند اليه قوة العالم الغربى منذ بدء حركة الاستعمار فى أواخر القرن الخامس عشر حتى الآن . فحضارة الغرب تقوم على العلم والعمل من أجل الحياة الراهنة . ومع أن قبضة الدين قد تراخت فى كثير من أقطار العالم الغربى فان موقفها من العالم الاسلامى لم يتبدل . فانا نجد أن بعض الغلاة من المسيحيين يفضلون أن يبقى الوثنيون على وثنيتهم بدلا من أن يعتنقوا دينا يقول بالتوحيد الخالص . ولو كان حقا أن الاسلام سبب فى تأخر المسلمين لوجب على المستعمرين أن يفيدوا منه فى القضاء على خصائص الأمم التى يريدون السيطرة عليها سواء أكانت اسلامية أم غير اسلامية .

وليس من هدفنا أن نثير دفائن الصدور ، لذلك حرصنا على القول بأن اتهام الاسلام بأنه سبب التدهور السياسى والاجتماعى فى الأمم التى تؤمن به انما هو رأى بعض غلاة المسيحيين . ذلك أننا لسنا عن تجربة أن المتدين منهم حقيقة ربما كان أكثر تسامحا ، وأميل الى الوفاق من هؤلاء الذين يخلطون الدين بسياسة الاستعمار ، ويريدون القضاء على كل مقاومة لدى الشعوب المغلوبة على أمرها بالطعن على عقائدها ، فيتخذون كل وسيلة ممكنة لتحقيق هذا الهدف ، ومنها تنشئة الاجيال الجديدة عندهم على كراهية الاسلام وأهله .

وكثيرا ما يعتمد هؤلاء على بعض الحجج التقليدية وأهمها ايمان المسلمين بالقضاء والقدر . والحق أن فكرة القضاء والقدر على أنها مرادفة للتخاذل والتواكل ليست من الاسلام الحقيقى فى شىء ، بل ان المتصوفة الذين قد يظن أنهم هم الذين غرسوها فى النفوس يؤمنون فى الأغلب بفكرة القوانين ، على نحو ما نجده مثلا عند محيى الدين ابن عربى(١) ، كما يرون أن انكار فكرة السببية خلل فى الاعتقاد . ومن المؤكد أن فكرة القضاء والقدر قد شوهت لدى المسلمين فى عصر التدهور وهم الآن بصدد التحرر من هذا التشويه فى عصرنا الحاضر أى منذ بدأت حركة التجديد الاسلامى عند كل من جمال الدين الافغانى ومحمد عبده ، وعبد الحميد بن باديس باعث الروح الاسلامية فى الجزائر قبيل حرب التحرير الجزائرية . ونقول ان التشويه فى العقائد الاسلامية الرئيسية قد تطرق الى المسلمين ، بانتقالهم من عهد الحماسة الدينية والتفانى فى اعلاء شأن العقيدة الى الترف والشقاق فيما بينهم . فاتخذ كل فريق النصوص الدينية وسيلة الى تبرير آرائه السياسية والاجتماعية ، لكن الاسلام فى جوهره عقيدة واضحة صريحة لا تعقيد فيها . وهو لا يتخذ الاساطير والطقوس الغريبة سبيلا الى السيطرة على العقول ، بل يهدف الى تحرير الانسان من عبوديته ، حتى ينظر الى هذا الكون ويستخدم ما سخر الله فيه من

(١) أشرنا الى هذه الفكرة فى كتاب لنا « الخيال فى مذهب محيى الدين بن عربى » ، وهو مجموعة من المحاضرات ألقيناها فى سنة ١٩٦٩ بمعهد الدراسات العربية .

كائنات للتمتع بالحياة الطيبة داخل الحدود الواسعة التى رسمها الدين فى حين أن التقرب الى الله انما يكون بالايمان به وحده وبرسوله الذى جاء مصدقا لما سبقه من الرسالات ، وبأداء الفرائض من صلاة وصوم وزكاة وحج .

وقد بلغ من تشريف الاسلام للانسان أن دعاه الى استخدام عقله وخياله فى الكشف عن أسرار الكون ، بحيث استطاع رجل مثل ابن عربى أن يزعم أن الخيال الانسانى استمرار للقدرة الالهية الخالقة . والى جانب هذا الطابع العقلى والعلمى فى الاسلام كان هناك حافز اجتماعى وأخلاقى حرك المسلمين الى الرغبة فى تحرير الشعوب الاخرى من أوهامها وأساطيرها ومن الظلم الاجتماعى والسياسى فى امبراطورية فارس وامبراطورية الروم . ويفسر لنا هذا الامر كيف انتشر هذا الدين بسرعة مذهلة فى حقبة قصيرة من الزمن . فاعتنقه أكثر من مائة مليون فى أقل من مائة سنة . وذلك أنه حليف العقل والطبع ، لا يحارب الفكر الحر ولا يحقر من شأنه ، بل بحث على استخدامه فى قبول العقيدة وفى تحصيل العلم .

ومن قبل وجدنا الامام الغزالى يتخذ لنفسه دستورا وهو قول الامام على بن أبى طالب : « لا تعرف الحق بالرجال ، بل اعرف الحق تعرف أهله » . وأكثر من ذلك فانه يوصى من يطلع على الفلسفة أن يجتهد لنفسه ، والا يعطل عقله تقليدا لأرسطو أو لأفلاطون ، كما يوصى فى الوقت نفسه من يرغب عن الفلسفة الا يعتقد أن فى انكاره العلوم البرهانية نصرا للاسلام . فهذا الدين لا ينكر العلوم البرهانية ولا المنطق ولا الطب ، وانما يدعو الناس الى استخدام عقولهم فى فهم الكون وفى الاستدلال على وجود خالقه ، دون الأخذ بالآراء الظنية التقليدية ، ومنها آراء القدماء فيما يتصل بالأمور الالهية . ولم يكفر الغزالى كلا من الفارابى وابن سينا لأنهما اشتغلا بالفلسفة ، ولكن لأنهما قلدا الآراء الدينية الخاطئة عند أفلاطون وغيره .

ومثل هذه النغمة فى تمجيد المعرفة العلمية والفلسفية شيء نجده عند ابن رشد الذى يتفق فى رأينا ، مع الامام الغزالى على الاسس الجوهرية فى التفكير الفلسفى الاسلامى(١) فهو يوجب علينا أن نبحث عن المعرفة حيثما وجدناها . فاذا كان الفلاسفة القدماء قد كشفوا عن بعض الحقائق فمن العبث أن نهجر ما كتبوه وأن نستأنف البحث من جديد ، فاننا لو رفضنا قبول الحق لأنه جاء على لسان من لا نثق بدينه لكان معنى ذلك أننا نهجر كثيرا من الحق . فليس الاطلاع على ما اهتدى اليه الآخرون نوعا من الترف العقلى بل هو أمر يوجبه الدين « فقد ينبغى أن نضرب بأيدينا الى كتبهم لننظر فيما قالوه من ذلك فان كان كله صوابا قبلناه منهم ، وان كان فيه ما ليس بصواب نبهنا عليه .. وما كان موافقا للحق قبلناه منهم ، وسررنا به وشكرناهم عليه ، وما كان غير موافق للحق نبهنا عليه وحذرنا منه وعذرناهم(٢) » .

(١) أنظر كتابنا : دراسات فى الفلسفة الاسلامية ط ٢ دار المعارف ١٩٦٧ ، الفصل الثانى والفصل الخامس .

(٢) فصل المقال .

ان هـــذه الروح العلمية التى نراها عند كبار مفكرى الاســلام تشهد بأن الجو الحضارى للاسلام الحق هو الجـــو الذى يتنفس فيه التفكير الحر والذى ينفر من التقليد وهو الجو الحضـــارى الذى تنفس فيه المعتزلة من قبل ، وهم من أقرب الفرق الى الروح الاسلامى ، فطائفة المعتزلة أدركت حقيقة الاســلام ، فتمسكت بفرائضه وعقائده ، ووفقت بقدر ما استطاعت بين هذه العقائد وبين العقل الذى جعلتـــه ميزانا للحق ، واعتمدت عليـــه فى تقرير حرية الاختيار وقدرة الانســان على الســمو بنفسه . وهى أبعد الفرق عن أن تتهم بأنها ترى أن القضـــاء والقدر معناه الاستسلام للـكوارث والظلم الاجتمـــاعى ، وربما أمكن اعادة النظر فى موقف علماء الاسلام التقليديين تجاه المعتزلة ، ولا سيما اذا فهمنا أن كل نهضـــة اجتماعية وعلمية فى عصرنا الحديث ترتكز ، الى حد كبير ، على احياء الطـــابع العقلى فى الاسلام ، ذلك الطـــابع الذى يتضح كل الوضوح فى انتاج مفكرى المعتزلة . ومن العسير أن ننكر وجود هذه المسحة الاعتزالية لدى كل من جمال الدين الافغـــانى والامام محمد عبده . ويكفى أن نذكر هنا أن المبدأ الذى اعتمد عليه الامام عبد الحميد بن باديس لاحياء الروح الاســـلامية فى النصف الأول من القـــرن العشرين كان ينحصر فى تصحيح فكرة المسلمين عن القضاء والقدر فقد كان شعاره : « ان الله لا يغير ما بقـــوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » فليس للمســـلمين أن يزعموا أن الله خصهم من بين البشر بقبول الكوارث دون أن يحـــاولوا دفعها .

وقد حورب المعتزلة فى عصـــور التدهور الســياسى والاجتماعى . ولقد قيل أن الاعتمـــاد على العقل يوشك أن يجتث أصول العقيدة فى النفوس . فان للشرع حقيقته وللعقل حقيقته ، وقد تختلف الحقيقتـــان ، فاذا جعلنا العقل مقياسا لكل شىء كان معنى ذلك أننا نضحى بالدين من أجل العقل والعلم ، لقد وجهت هذه التهمة أيضا الى أصحاب الاصلاح والتجديد الاســــلامى فى العصر الحـــــديث . ولـــكن نسى هؤلاء المناهضون لكل تجديد أن حجتهم هذه هى حجة اتباع ديانة أخرى ، وأعنى بها المســـيحية التى تقول بنظرية الحقيقتين : حقيقة الدين وحقيقـــة العقل . ولقد حاول توماس الاكوينى أن يحارب أصحاب نظرية الحقيقتين من أمثال « سيجيردى برابانت » . فى النصف الثانى من القرن الثالث عشر . لكنه لم يفعل ســـوى أن ارتضى لنفسه رأى ابن رشد لكى يحارب به أهل الالحاد فى أوروبا . ومع ذلك فان توماس الاكوينى لم يستطع أن يتحرر تماما من القول بوجود تناقض بين الدين والعقل[1] .

وأيا كان الأمر فـــاذا وجدنا فى حضـــــارة أخرى ، أن أحد كبـــار المفكرين ينادى بأن يضحى الانسان بعقله من أجل عقيدته ، فانا نجد أن الاسلام لا يخشى العقل ، اذ أن من شروط تكليف الانسان بالايمان به أن يـــكون عاقلا . وليس من حسن السياسة فى شىء أن ينصب دين من الاديان نفســـه لنصرة العقل ، ثم

---

(١) أنظر كتابنا نظرية المعرفة عند ابن رشد وتأويلها عند القديس توماس الاكوينى . الطبعة الثانية — الانجلو المصرية سنة ١٩٦٩ .

يحـــاول الحجر عليه وتقييده أو التضحية به ، وليس من الحكمة ولا من الفطنة أن يظن بعض المسلمين أن دينهم الذى جاء ليحرر البشر من الاستبداد الروحى والسـياسى هو الدين الذى يقضى على حرية الفرد ويجعله كريشة فى مهب الريح كما يزعم أصـحاب الجبر ، وهم الذين أساءوا فهم عقيدة القضاء والقدر .

غير أن جمهرة من المسلمين تأبى فى عصور التدهور الســـياسى والاجتماعى أن تستمع الى دعاة العقل ، وترى أن تنساق وراء بعض الفقهـــاء الذين يرون الحجر على التفكير والاجتهاد وتوجب الاعتمـاد على الروايات التى تنـاقلها الفقهاء جيلا بعد جيل . منذ أن أغلقوا باب الاجتهاد فى زعمهم ، ومنذ أن ضيق علماء الكلام رحمة الله الواســعة « فجعلوا الجنـة وقفا على شرذمة يســيرة من المتكلمين » ، على حد تعبير الامام الغزالى . ونسى هؤلاء الذين أوجبوا منهج التقليد أن كثيرا من الاخبار قد دس على الاحاديث النبوية ، وأن التفاســـير مليئة بالخرافات والاساطير والاسرائيليات مما أدى الى تشـــويه العقائد واســاءة فهمهـا . كذلك لم يفطن أصــحاب المنهج التقليدى الى أن بعض المسلمين فى عصر الخـلاف الدينى والسياسى كانوا من أبناء أمم أخرى نصرانية أو مجوســـية أو يهودية دخلت فى الدين الجديد ، ولم يتحرروا تماما من رواسب دياناتهم السابقة . فكان من الطبيعى بعد هذا الخلط والتلفيق بين الاسلام وبين العقائد الاخرى أن يتشكل هذا الدين بصـــورة أخرى لو اطلع عليهـا المسلمون الآن لما عرفوا فيها دينهم ، وهى تلك الصـــورة التى يظن الاوروبيون أنها الســبب فى تأخر المسلمين .

أما اذا أرادوا بذلك الاســـلام الحقيقى المجـــرد عن خرافات الشـــعوب التى اعتنقته ، وعن محـــاولات التخريب الدينى الذى تخصص فيها اليهود فى القـــديم والحـــديث فان الواقع ليس فى جانبهم . ذلك أن التاريخ لم يشهد ، كما قلنا ، دينا آخر جذب القـلوب بمثل ما فعل الاسلام ، وما شـــهد لدولة كبرى تنبعث فجأة من جوف الصحراء ، دون أن تكون لها مقدمات حضارية تؤذن بظهورها واتســاع رقعتهـــا فى هذا الزمن القليل مثل دولة المسلمين ، تلك الدولة التى وان تفككت فى العصر الحديث فان شـــعوبها ما زالت تكافح من أجل البقاء ، رغم الـــكوارث والحروب التى واجهتها منذ الحروب الصليبية حتى أيامنا هذه .

ويمكن تفســـير هذه الظـــاهرة الاخـــيرة بأن ما دخل على الدين الاســـلامى من تشويه ، لم يكن ليقـــاس بما طرأ على الاديان الاخرى . فقد استمر الاســـلام الصحيح حيا فى كثير من النفوس . ومن بين هؤلاء يخرج زعمـــاء التجديد الاسلامى الذين يكشفون عن حقيقته بين حين وحين ، فيشق هذا الدين طريقه حتى فى أشد عصوره ظلاما وضعفا . ذلك أنه دين يتجه الى العقل ويوافق الميول الطبيعية فى الانسان . وهذا أمر يعترف به المبشرون أنفســـــهم . فكثيرا ما وجدوا الاسلام فى طريقهم ، وكثيرا ما يلحقهم ثم يســبقهم فى حملاتهم التبشـــيرية . فهم اذن أعلم الناس بقوته ، وربما كانوا أكثر يقينا بهذه القوة من المسلمين ، مما يفسر لنا محاولة النيل منه بكل الوســـائل . انهـم يعترفون منذ أكثر من مائتى سنة أن الاســـلام ما تطرق الى بلد من البـلاد الوثنية الا وأسرع أهله

الى اعتناقه لأنه عقيدة واضحة سهلة ، لا تقهرهم ولا تتطلب اليهم أن يتقبلوا ، دون مناقشة ، أسرارا أو طقوسا يحار لها العقل أو يعجز عن فهمها ، فهو يحدثهم عن اله واحد ، يؤمن به هؤلاء الوثنيون فى أعماق نفوسهم أو بفطرتهم ويطلقون عليه اسم الاله الأكبر ليتقربون اليه عن طريق أصنامهم أو آلهتهم المحلية ، وهذا ما سبقهم محيى الدين بن عربى الى الاشارة اليه عندما قرر فى كتابه الفتوحات المكية أن أهل الشرك يؤمنون فى أعماقهم وبصفة لا شعورية بالاله الواحد « فالنظرة توجب الايمان بالتوحيد وانما جاء الشرك من قصور التفكير العقلى عند أهله » ومهما يكن من شىء فان هؤلاء المبشرين يقرون أن الوثنيين يقبلون على الاسلام فى يسر لأنه يخاطبهم كبشر ، ولأنهم يرون فى مبادئه الاخلاقية وتسامحه تجاه أصحاب الديانات المناهضة له أسمى ما يمكن أن يحفز الانسان الى الايمان بالله .

ومن المسلم به أيضا لدى هؤلاء المبشرين أن الاسلام يخطو خطوات هائلة فى قلب القارة الافريقية على الرغم من خضوعها لدول مسيحية ، تعمل ما فى وسعها لمساعدة المبشرين على نشر العقيدة المسيحية ، فى حين أن الاسلام الذى لا ينصره كثير من أهله ، بل يحاربه الآخرون قدر طاقتهم ، وبناء على تخطيط مرسوم دقيق ، يتخطى الحواجز وينسف الحدود ، ولا تقف فى طريقه سلطة زمنية أو كهنوتية . وقد اعترف أحد هؤلاء المبشرين بأن الاسلام لا ينظر الى المسيحية التى تنازعه السيطرة فى افريقيا نظرة الكراهية أو الحقد أو العداء . لذلك هو جدير بالسبق والفوز . هذا هو ما اعترف به أحد المبشرين فى أوائل القرن الحالى ، وهاك ما اعترفت به صحيفة للمبشرين منذ أكثر من عشر سنوات : « ان التقدم الكاثوليكى فى أفريقية يجد نفسه متخلفا وراء خطوات العملاق التى يتقدم بها الاسلام الذى يحقق أيضا تقدما مثيرا فى أندونيسيا والهند والباكستان » ثم تعزى هذه الصحيفة نفسها عن هذا التقدم المذهل الذى يتحقق دون حاجة الى طلب التبرعات من المؤمنين أو الالحاح فى طلبها فتقول : « ومن يدرى فلربما وقفت الشيوعية فى طريق انتشار الاسلام . فان هذا المذهب الالحادى يعمل عمله فى الشرق الاقصى . وهو يسيطر على ثمانمائة مليون نفس ، أى ضعف العالم الكاثوليكى على وجه التقريب » . ثم تمضى الصحيفة نفسها فتقول : « ان العالم الاسلامى الذى ننظر اليه كحصن منيع لا تستطيع الكاثوليكية أن تتطرق اليه ، يخضع للدعاية الشيوعية التى لم تعتقد أبدا فى مناعة الاسلام »(1) .

فالامر اذن خاص بحصن منيع لم يسقط منذ القرن الحادى عشر الميلادى . وهو حصن يحاول الآخرون هدمه ، سواء آمنوا بدين سماوى آخر أو تحرروا منه . ولا نجاة لهذا الحصن الا بتجديد الروح الاسلامية ومحاولة التحرر من التخلف السياسى والاجتماعى والعلمى الذى يعد أكبر الاخطار التى تهدد المسلمين ودينهم أيضا .

---

(1) العدد ٢٣ .

أوقات رمي الجمرات في الحج

بعث الينا الاستاذ مصطفى أحمد الزرقا خبير موسوعة الفقه الاسلامي بوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت بهذه الخلاصة عن الاجتهادات المختلفة فى أوقات رمى الجمرات فى الحج ، وفيما انتهى اليه ، تيسير على حجاج بيت الله الحرام ، وتخفيف للمشقة الشديدة التى تلحقهم بسبب الزحام الشديد عند الرمى . وصدق الله العظيم « وما جعل عليكم فى الدين من حرج » (الوعى) .

١ — وقت رمى جمرة العقبة :

رمى جمرة العقبة يبدأ من فجر اليوم الاول ، أى يوم الاضحى بالاجماع ، سوى أنه عند الشافعية يبدأ من منتصف ليلة العيد ، ويستمر الى غروب شمس آخر أيام التشريق ، وهو اليوم الرابع ، فيرميها الحاج ليلا أو نهارا ، ويكون كل ذلك أداء عندهم .

وعند الحنفية يستمر وقته من فجر اليوم الاول الى فجر اليوم الثانى . والافضل عدم تأخيره على وقت الزوال من اليوم الاول ، ويباح تأخيره الى الغروب ، ويكره بعده .

٢ — رمى الجمرات الثلاث :

رمى الجمرات الثلاث بعد اليوم الاول يبدأ وقته من زوال كل يوم الى فجر اليوم التالى فى معظم المذاهب .

الا أنه عند الشافعية يبدأ وقت الرمى فى كل يوم بزوال الشمس فيه ويستمر وقته الى الغروب من آخر أيام التشريق ، ولكن لا يصح الرمى عن يوم الا بعد الرمى عما قبله .

وعند أبى حنيفة أن اليوم الرابع من أيام التشريق ، وهو يوم النفر الاخير يبدأ وقت الرمى فيه من الفجر حتى غروب الشمس ، فيستطيع المتعجل أن يرمى قبل الزوال وينفر .

وقال اسحق أن يوم النفر الاول (وهو الثالث) هو كالرابع يبدأ الوقت فيه لأجل الرمى من الفجر أيضا تسهيلا لمن يريد النفر فيه (كما فى نيل الاوطار للشوكانى) .

أما اليوم الثانى من أيام التشريق فالجمهور على أن وقت الرمى فيه يبدأ من الزوال ، فلا يصح الرمى فيه قبل الزوال ، لأنه لا نفر فيه .

ولكن خالف فى ذلك الامام الباقر محمد بن على من آل البيت (كما فى بداية المجتهد) ، وكذا الامام الناصر من الزيدية (كما فى البحر الزخار) وكذا من التابعين عطاء وطاووس (كما فى نيل الاوطار) فقال هؤلاء جميعا : ان الوقت فى اليوم الثانى أيضا يبدأ من الفجر ، فيرمى قبل الزوال مطلقا .

وفى قول آخر عند الحنفية أيضا غير القول المشهور أن اليومين الثانى والثالث أيضا يجوز الرمى فيهما قبل الزوال .

وعليه يكون فى الايام الاربعة كلها مجال للرمى من الصباح قبل الزوال فى مختلف الاجتهادات ولو فى غير يوم النفر للمستعجل وغيره ، لأن فى الرمى قبل الزوال تيسيرا كبيرا على الناس حتى على غير المستعجل لأجل النفر ، فان الماكث أيضا قد يحتاج الى التبكير فى الرمى اجتنابا للزحام الشديد فى الحر الشديد كما لا يخفى .

رسالة إلى

... وفتحت صدرك للرياح وكنت طودا فى الرياح
ومضيت .. لا الاشواك تعتاق المسير ولا الجراح
فوق الخطوب .. وفوق آلام التمزق والنواح
يا فارسا حمل الصباح على يديه الى الصباح

□ □ □

أبدا خطاك الى غد .. يا ما مضيت الى غد
ولويت أعناق الظلام وقلت للريح اهتدى
ما زلت ملاحا ... يداى على جبين الموعد
لا ترعدى ... انى أنام على المدى ... لا ترعدى

□ □ □

وعرفت كيف النصر ... كيف الجرح ... كيف اللا قرار
كيف احتواء الطعنة السوداء من خلف الجدار
كيف انحناء الجذع ... كيف يكون فى اليأس الدوار
لكن وجهك لم يقع أبدا على أرض البوار

□ □ □

الفارس المكنوز فيك يهد اسوار المحال
ويشد شعر الضوء حتى يغمر الضوء التلال
قدم اليه الزاد ... أطعم خيله أحلى الغلال
هيىء له سيفا ... وعبىء خلفه كل الرجال

الفارس العربي

للأستاذ : محمد أحمد العزب

ظمئت عيون النخل والسمار فى الأرض الأسيره
واستعجمت فيها الحروف وأجهشت حيرى كسيره
يا قادما بالخيل ... أدرك صيحة الأرض الأخيره
وأعد لطفل الدار عينيه ... وللبنت الصغيره

□ □ □

لم يبق الا أن تقول فتسمع الدنيا حوارك
لا تقترض حرفا من الباكين ... لا تلق اعتذارك
لا تنكفىء فوق التراب مخبئا فى الرمل عارك
الثأر ثأرك من زمان ... أنهم سلبوك دارك

□ □ □

فى البدء كان القهر بين الناس ... واليوم يكون
كبل سواعده ... ومزق وجهه حتى الجنون
جرد عليه السيف ... هدم فوقه كل الحصون
يا فارسى ... يا أنت ... كنت على المدى ضوء العيون

□ □ □

وفتحت صدرى للرياح .. وكنت طودا فى الرياح
ومضيت لا الاشواك تعتاق المسير ولا الجراح
فوق الخطوب وفوق آلام التمزق والنواح
يا فارسا حمل الصباح على يديه الى الصباح

بين العقيدة والقيادة ٢

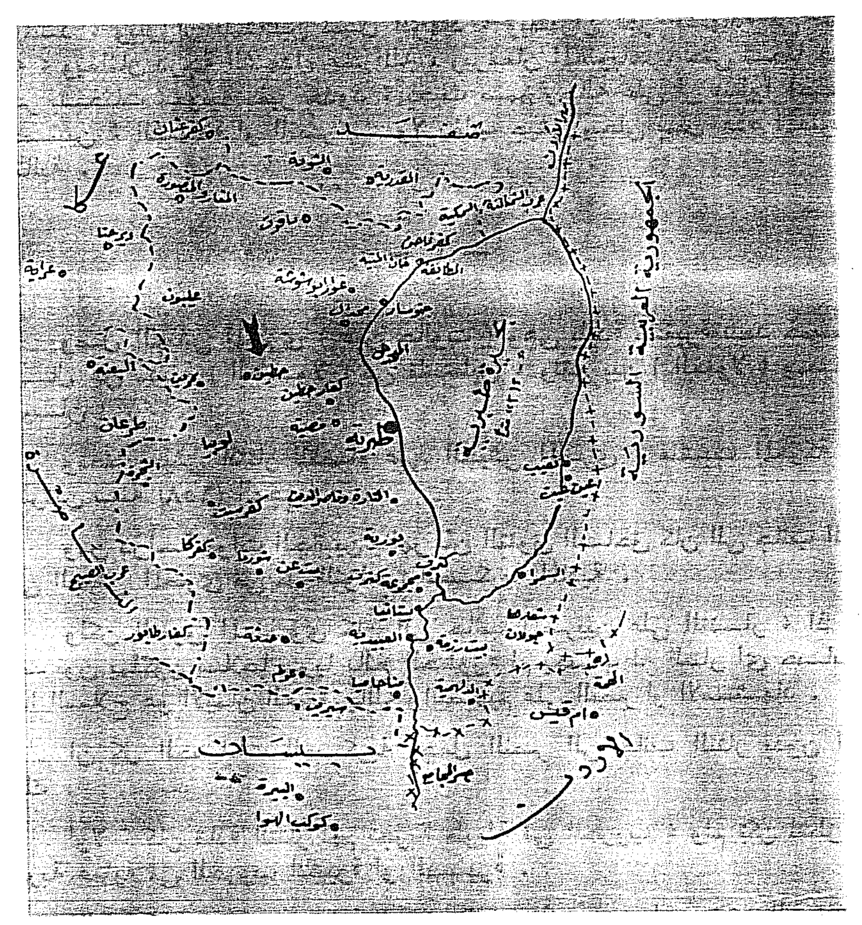
لا قيمة لكل سلاح بدون انسان
لا قيمة للانسان بدون ايمان

اللواء الركن : محمود شيت خطاب

– ١ –

ما هي عبرة معركة (عين جالوت) لحاضر العرب والمسلمين ومستقبلهم ؟
في سنة (٦٥٤) الهجرية احتل التتار سائر بلاد الروم بالسيف ، واحتلوا بغداد عاصمة العباسيين وقضوا على الدولة العباسية في المشرق سنة (٦٥٦) الهجرية ، واستولوا عنوة على (حران) و (الرها) و (ديار بكر) سنة (٦٥٧) الهجرية ، ونزلوا مدينة (حلب) سنة (٦٥٨) الهجرية واستولوا عليها ، ووصلوا الى دمشق في نفس السنة واستولوا عليها ثم تعدوها الى (نابلس) و (الكرك) و (بيت المقدس) .

وقد كان من أهداف التتار الاستيلاء على فلسطين واجتيازها الى مصر ، وكان جيشهم يتقدم كالاعصار الشديد ، لا يبقى ولا يذر مدمرا كل قوة تقاومه ، ناشرا الرعب والخراب والدمار .
وكان على مصر حينذاك قطز ، وكان يخشى على وطنه أن يجتاحه التتار اليوم أو غدا ، وكان التتار في مسيرتهم الظافرة يتقدمون من نصر الى نصر ،



وقد أصبحت مصر قريبة منهم ، وكانوا يطمعون فى أن يجعلوها ضمن ممتلكاتهم التى امتدت من أقصى الشرق الى البحر الابيض المتوسط .

وجمع قطز رجاله المفكرين ، وسألهم الرأى فيما يصنع ، فأشاروا عليه بحرب التتار خارج الارض المصرية ، حتى يبعد عن مصر الخراب والدمار .

واقتنع قطز بهذا الرأى ، وقدر انه اذا انتصر على التتار فقد كفى مصر مغبة الدمار ، واذا اندحر أمامهم كانت له أرض الكنانة ملجأ وموئلا .

واستنفر جيش مصر ، وحث الناس على الجهاد ، فلبى نداءه كثير من المجاهدين ، كان على رأسهم العز بن عبد السلام وأبى الحسن الشاذلى رضى الله عنهما .

وانضم المجاهدون الى الجيش النظامى المصرى ، وكان هذا الجيش حينذاك قليلا فى عدده ، ضعيفا فى عدده ، واجبه الاول حماية الامن الداخلى وجباية أموال الدولة ، ولم يكن من واجبه الحرب خارج البلاد .

وبدأ الشيخان الجليلان العز بن عبد السلام وأبو الحسن الشاذلى يأمران الجيش المصرى قادة وجنودا بالمعروف وينهيان عن المنكر ، ويحثان على التوبة النصوح ، ويزيلان ما علق بالنفوس من أدران ، ويقومان ما اعوج ويصلحان

ما فسد ، ويبرزان للمقاتلين فضل الجهاد ، ويظهران أجر الشهادة فى سبيل الله ، ويعلنان درجة الشهداء عند الله ، ويرفعان المعنويات ، حتى شحنا جيش مصر بشحنات معونية بغير حدود ، بحيث صمم رجاله على أن ينالوا احدى الحسنيين : الشهادة أو النصر .. ولا يغلب جيش يتحلى بمثل هذه المعنويات العالية .

— ٢ —

وصل الجيش المصرى (عين جالوت) وهى بليدة صغيرة تبعد خمسة أميال عن مدينة (العفولا) فى فلسطين ، وتقع بين (العفولا) ومدينة (بيسان) .

وتحفز جيش التتار للقضاء على الجيش المصرى ، منشبت المعركة بين الطرفين سنة (٦٥٨) الهجرية .

ومن دراسة قوات الجانبين يظهر بأن التفوق الساحق كان الى جانب التتار على الجيش المصرى فى كل النواحى العسكرية المادية .

ولكن التفوق المعنوى كان الى جانب المصريين على التتار ، اذ كان المصريون يملكون سلاحا سريا بالغ الخطورة لم يحسب له التتار أى حساب ، هذا السلاح هو الايمان العميق بالله والتصميم على النصر أو الاستشهاد .

ان كل الحسابات العسكرية تجعل النصر الى جانب التتار بدون أدنى شك .

أولا : كان قادة التتار لهم تجربة طويلة فى الحروب ، ولم تكن لقطز أية تجربة عملية فى الحروب الكبيرة أو الصغيرة .

ثانيا : كانت معنويات قادة التتار عالية ، لأنهم تقدموا من نصر الى نصر ، ولم تنكس لهم راية منذ بضع سنين خلت .

وكانت معنويات قطز منهارة ، لأنه لم يحارب أبدا على نطاق واسع ولم ينتصر فى حرب .

ثالثا : كانت معنويات التتار متفوقة على معنويات المصريين ، وكان الشائع بأن جيش التتار لا يقهر أبدا .

وقد انتصر هذا الجيش بالرعب فى كثير من المعارك التى خاضها ، وكانت سمعته العسكرية قد ملأت الدنيا .

رابعا : كانت كفاية جيش التتار العسكرية متفوقة على الجيش المصرى ، لأن هذا الجيش خاض معارك لا تعد ولا تحصى ، لذلك كانت تجربته العملية على فنون القتال باهرة الى أبعد الحدود .

بينما لم تكن للجيش المصرى كفاية قتالية نتيجة لتجاربه العملية فى الحرب ، اذ لم يسبق له خوض معركة حربية كبيرة ولم يحرز نصرا فى القتال .

رابعا : كان التتار متفوقين على المصريين فى العــدد والعُدد ، خاصة بالفرسان الماهرين فى حروب الفروسية ، وكانت شهرة فرسان التتار قد ملأت الآفاق اقداما وشجاعة وتمرسا على فنون القتال .

سادسا : كان التتار متفوقين على المصريين فى تسليحهم ، وكان لأسلحتهم معين لا ينضب نتيجة لما كانوا يملكونــه من سلاح وما غنموه من أعــدائهم فى حروبهم الطويلة .

سابعا : كان جيش التتار متفوقا على الجيش المصرى فى قضاياه الادارية ، اذ كان يستند على البلدان الغنية التى احتلها فى أرض الشام ، بينما كانت قواعد المصريين الادارية بعيدة عنهم ، لأنهم كانوا يعتمدون على مصر وحدها ، والمسافة بين مصر وعين جالوت طويلة ، خاصة فى تلك الايام التى كانت القضايا الادارية تنقل على الدواب .

هذا التفوق الساحق الذى كان الى جانب التتار ، له نتيجة متوقعة واحدة ، هى احراز النصر على الجيش المصرى أسوة بانتصاراتهم الباهرة على الروم والعرب ومختلف الامم والشعوب .

ولكن الجيش المصرى انتصر على جيش التتــار كما هو معروف ، فكيف حدث ذلك ؟

— ٣ —

شن التتار على المصريين هجوما كاسحا ، وتقدم الهجوم فرسان التتار المتمرسون على حرب الصاعقة ، فتزعزعت صفوف الجيش المصرى ، وتكبدت خسائر فادحة بالارواح ، ثم تراجعت الى الخلف بغير نظام .

وأوشك التتار أن يطوقوا المصريين ، وأوشكوا أن يكتسحوا صفوفهم ، فلما رأى العز بن عبد السلام وأبو الحسن الشاذلى ما حاق بالجيش المصرى ، صرخا : « وا اسلاماه ... وا اسلاماه ..... » ...

وكانا قبل المعركة قد عملا عملهمــا البناء فى ايقــاظ الشعور الدينى فى الجيش المصرى ، فكانت لتلك الصرخة المؤمنة القوية الامينة أثرها العميق فى استثارة القيادة والجنود ، وكان النصر المؤزر خلافا لمبادىء الحرب ولمــا كان يتوقعه المصريون أنفسهم .

وبعد هذه المعركة لم يفلح التتار أبدا ، اذ تكبد التتار فيها خسائر فادحة بالارواح والاموال ، فولوا مدبرين ، وطمع فيهم الناس يتخطفونهم .

ودخل المظفر قطز دمشق ، واستعادها من التتار .

وبعث لمطاردة التتار أحد قادته المدعو بيبرس ، فطهر هذا القائد أرض الشام من التتار حتى استعاد مدينة حلب الشهباء .

وهكذا استطاع جيش مصر بالايمان الذى بعثه من جديد العالمان الجليلان والشيخان الكبيران العز بن عبد السلام وأبو الحسن الشاذلى عليهما رضوان

الله أن يحرز انتصارات باهرة على التتار ، وكان الناس قبل ذلك يظنون بأن هذا الجيش لا يهزم أبدا !!

ولقد كان تعداد جيوش العباسيين فى بغداد اكثر اضعافا مضاعفة من تعداد جيش قطز .
وكانت بغداد محصنة تحصينا قويا ييسر الدفاع عنها والصمود فيها مدة طويلة كافية لصد المعتدين التتار عن اسوارها الشاهقة .

ولكن كان جيش العباسيين يومئـــذ فى شغل شـــاغل عن الحرب وعن متطلبات الحرب .

كان قادته قد شغلوا أنفسهم بجمع المال والتطاول بالبنيان وحب الشهوات واعرضوا عن واجباتهم العسكرية تدريبا وتسليحا وتجهيزا وضبطا ونظاما .

وكان قادته قد دب بينهم الفساد ، وشاعت بينهم الرشوة ، وهانت عليهم كرامة الناس وأعراضهم : لا يعفون عن الحرام ، ولا يخافون الله .

وكان قد نشب بينهم الخلاف على المناصب والاموال واللهو ، فلجأ كل واحد منهم الى مجموعة من الجيش يركن اليها ويقاسمها المغانم والاسلاب .

وكان أولئك القادة لا يتسنمون مناصبهم لكفايتهم العســـكرية ومزاياهم الانسانية الرفيعة ، ولتجربتهم الطويلة فى معاناة الحروب ، بل كانوا يتسنمونها لأحسابهم وانسابهم ، أو لأنهم من (شـــلة) أصحاب السلطة أو ممن يخشاهم أصحاب السلطة أو ممن يقدمون المال الحرام لأصحاب السلطة ثمنا لمناصبهم العسكرية .

اما أفراد الجيش ، فكانت كل مجموعة منهم تنتسب لقائد من القادة : تحمى به ، وتدافع عنه ، وتنال اجرها على أتعابها .

أصبح قادة الجيش رؤساء عصابات مسلحة ، وأصـــبح أفراد الجيش عصابات مسلحة ، تعمل لمصلحتها الشخصية بعيدة كل البعد عن مصلحة الدولة العليا .

بالطبع أمثال هؤلاء القادة لا يستطيعون اعداد جيوشهم للحرب .

فاذا وقعت الحرب ، لا يستطيعون قيادة رجالهم كما ينبغى .

لذلك كان وجود أمثالهم على رأس الجيش العباسى ، من مصلحة أعداء هذا الجيش ، ما فى ذلك أدنى شك .
ولهذا كان عدد أمثال ذلك الجيش وعدده مهما بلغت ضخامتها غثاء كغثاء السيل .
وجاء جيش التتار ، فواجه فى بغداد العباسية جيشـــا متفسخا : قادته يفكرون بما خلفوه وراءهم من متاع ولا يفكرون فى الدفاع عن بلدهم ، وجنوده غير مدربين وغير مستعدين للحرب ، والجنود والقادة ملوثون بالكبائر من الذنوب كأن احدهم جبل أسود كل ذراته وصخوره ذنوب : نسوا الله فأنساهم أنفسهم .
وبادر القادة بالاتصال المباشر وغير المباشر بالغزاة ، ليضمنوا حمـــاية أرواحهم وأملاكهم .

وبادر الجنود الى الهرب ، لأنهم لا مصلحة لهم فى الدفاع عن مدينتهم العظيمة ومدنيتهم العريقة .

وهكذا أصبحت بغداد وقد غاب عنها حماتها ، فاستسلمت للبرابرة الغزاة ، حيث قضوا على حضارتها العريقة التى أنارت الدروب للعالم كله قرونا طويلة .

استسلمت بغداد ، لأن حماتها تنكروا لعقيدتهم ، فخسروا كل شىء .

ولاقى البرابرة الغزاة جزاءهم العادل فى معركة (عين جالوت) ، لأن الجيش الذى قاتلهم هنـــاك ، كان قد خرج من بلده الامين مهـــاجرا الى الله ورسوله ، ليست له غاية غير اعلاء كلمة الله والجهاد بالاموال والانفس فى سبيل الله .

— ٤ —

الدرس الذى يفيد العرب والمسلمين هو : اهمية العقيدة فى احراز النصر .

ان الطائرات والدبابات والاسلحة المختلفة والعتاد والذخيرة ، كتل من الحديد صنعها الانسان ويستعملها الانسان فى الحروب دفاعا عن النفس أو لتحقيق أطماع توسعية .

ولا يزال الانسان هو المسيطر على كل سلاح وعتاد ، وبدونه لا قيمة لكل سلاح ولكل عتاد .

ولكن الانسان بدون عقيدة تجمع شمله وترص صفوفه وتوحد كلمتـــه وتشيع فيه الانسجام الفكرى الذى بدونه لا يكون تعاون ولا اتحاد ، لا قيمة له من الناحية العسكرية .

وهذه العقيدة هى مثل عليا يؤمن بها الانسان ويضحى من أجلها بالاموال والانفس .

وروح الانسان أغلى ما يملكه الانسان ، فمن المستحيل أن يضحى بها الا اذا كانت له عقيدة راسخة وأهداف سامية .

وكتل الحديد التى هى السلاح والعتاد ، لا جدوى منها ولا فائدة فيها ، اذا لم يستعملها انسان ذو عقيدة راسخة وأهداف سامية .

وحين كان العرب قادة وجنـــودا وأفرادا وشعوبا متمسكين بعقيـــدتهم السماوية ، فتحوا العالم وقادوا الحضارة العالمية .

وحين تخلى العرب عن عقيدتهم ، تداعت عليهم الامم كما تداعى الاكلة على الثريد .

ولم يكن ذلك من قلة ، ولكنهم يومئذ كثير ، بدون عقيدة .

ترى !! أيعقل العرب اليوم هذا الدرس ، فيعودون الى دينهم الحنيف بما فيه من تكاليف البذل والتضحية والفداء ، ليعود اليهم مجدهم وعزهم .

أم هم لا يزالون بحاجة الى كثير من النكسات والنكبات !؟



متى نستيقظ

للاستاذ : محمد الصالح آل ابراهيم

ان ما حدث فى الخامس من حزيران ١٩٦٧ يجب أن يعطى مبرراته وأسبابه حتى يستطيع المجتمع الذى يعيش أحداثه أن يكتسب المناعة الاكيدة وأن يكون ما حدث درسا تأخذ منه الأمة استعادة حيويتها واسترجاع قدرتها . وما حدث ليس بالأمر الهين بل من أصعب الحوادث التى تمر على الأمم .

ان ما وصلنا اليه من ضعف وتدهور وخور لناتج عن سوء تصرفنا ، وعدم تفكيرنا التفكير الصحيح وان دل على شىء فانما يدل على انحرافنا وتهاوننا فى الامور التى تهتم بها كل أمة تريد الحياة ، ان التدهور المريع الذى وصلنا اليه ليعطى صورة واضحة عن تخلفنا فى كل مجال حيوى مهم ، كما يعطى صورة أوضح عن ضعف ادراك وعجز عن تحمل المسئوليات حق التحمل ..

لقد توالت النكبات وبدا الضعف والاهمال بأجلى ما يكون ، وتكشفت الصيحات الكاذبة عن الخذلان والتميع وسوء التدبير ، ها هى الدول العربية تتساقط أراضيها ، وتتهاوى جيوشها ، وتنهزم قواها بين عشية وضحاها لا لشىء الا لأنها أهملت — فى وقت لا يرحم من يهمل — وتهاونت وكان الواجب ألا تتهاون وخدعت وما كان لها أن تخدع لولا الضعف والجهل . ها هى تملك أهم

الموارد ، وتسيطر على أعظم المواقع وفيها العدد الوفير .

ولكن ينقصها الايمان الصادق والعزيمة القوية والقيادة الصالحة الرشيدة .

ان الشعوب العربية والاسلامية لا تزال فى غفلتها وفى جهلها وفى اهمالها وان هذه الضربة القاصمة التى هدت جيوشا وقصمت دولا ، واحتلت بقعة من أشرف بقاع الدنيا ، وفى بضعة أيام فقط ولعمرى لو كانت أمتنا جديرة بهذه الارض فى هذه الايام بالذات لاستنفدت جميع قواها ، ولقذفت بجيوشها ، واستجمعت طاقاتها ، وألقت بها فى سبيل الدفاع عن هذه البقعة ، ولو عرفت واجبها وأدركت مسؤولياتها لثارت بقضها وقضيضها معلنة بذلها وعطاءها مظهرة اباءها واستنكارها حينما تحس أن قدم العدو قد وطئت شبرا من أرضها ، فكيف اذا كان العدو قد توغل فى أراضيها واستحوذ على أهم مواقعها ، واغتصب أرضا من أشرف بقاعها ، حافظ عليها الآباء محافظة الأبطال وأبقوها عربية مسلمة برغم أطماع الدول فيها ، فقد جاءت دول الغرب فى الماضى متكاتفة متعاونة معلنة جهادها المقدس ، ألبت معها ثلث جيوش العالم فى ذلك الوقت ، ولكنها عادت بعد أن تمركزت حينا من الدهر تجرر أذيال الخزى والعار وهى تستجدى ملوكها من أقفاص صلاح الدين وقد أخذت معها درسا لا تنساه ، وحتى أجيالها اللاحقة موقنة فى قرارة نفسها أن هذه الارض لا يمكن أن يدوم فيها عدو ، وأنها ان أدركت فرصة ضعفت فيها قيادتها ، وخمل فيها شعبها فلا بد لها من يوم أغر يشرق فيه الايمان ، وينهض فيه الخلق الاسلامى ، فيهب الشعب من رقدته ، ويعطى القوس باريها عندئذ يحطم القيود ويكتسح المعتدين ويخرجهم كما أخرج أولئك من قبل .

ولقد أصبنا بضربة كان من المفروض أن نصاب بها ذلك أنها تدلنا على عيوبنا وقصورنا واهمالنا وتفريطنا ، ولا شك أن ما وصلنا اليه يدعو الى الرثاء والخجل .

ومن المخجل حقا أن تتردى أمة هذا التردى ولديها جميع الامكانات التى تنهض بها الأمم ولا عجب أن تتردى أمتنا هذا التردى المشين ، وأن تنهزم ذلك الانهزام دون مقاومة تذكر أو صمود يعلن ، فان ما زرعه الجهل والاهمال حرى أن يودى بنا الى ما هو أفظع من هذا المصير وأعظم من ذلك الاستسلام .

ان كبت الطاقات ، وتبذير الجهود ، ومنع الحريات ، وسوء التدبير جعل الأمة تصل الى هذا المنحدر المخزى ، فأمة لا تفيد من جهود أبنائها الا دعايات كاذبة ، ولا من ثرواتها الا استكمال كمالياتها قمينة أن تذل وتهزم ، وان قيادات لا ترضى الا بالمديح الكاذب والاقوال المزيفة ، ولا تقبل الا من يماشيها فى أهوائها ونزواتها ، ولا تقيم العدل لحرية أن تنال الصغار .

وان أمة تريد الحياة لا يمكن أن تنام هذا النوم والعدو يوقظها من

رقدتها ليصفعها صفعات تهز كيانها وتحطم معنوياتها ..

والعبرة التى يجب أن نأخذها من النكبة أن نعمل بمنطق ، وأن نفكر ، وأن ننفض غبار الكسل والتهاون والضعف ، وأن نشمر عن سواعدنا بجد ونشاط لنقضى على ذلك التخلف العقلى والجمود العملى .

اننا فى حاجة الى نهضة شاملة تبدأ باصلاح النفوس وتقويمها ، واصلاح المجتمع ودفعه الى الصالح العام ، والى بث روح قوية لا تعرف التهاون أو الكسل ، ان العلاج ليس من السهل أو اليسير ولكن ان أردنا الحياة فلا بد من التضحيات ، والحياة لا تعطى الا ببذل واننا ان عجزنا عن البذل هذه المرة فان الخسران حليفنا .

اننا فى أمس الحاجة لتجنيد قوانا التجنيد الصحيح ، وان على المسؤولين أن يقوموا بما ينبغى والا فعليهم أن يتنحوا ويبتعدوا حتى يأتى من يعمل ، ان الواجبات فى هذه الظروف كثيرة والمسؤوليات كبيرة ، وكل تلك المسؤوليات تتعلق بكل فرد وترتبط بكل بيت .

اننا فى حاجة الى تعقيم وتقييم ، وفى حاجة الى تنبيه وايقاظ ، اننا فى حاجة الى توحيد الصفوف وتكتيل القوى واتحاد الكلمة ، نحن فى حاجة الى ضمائر حية وعقول مفكرة وأيد عاملة يجب أن نقضى على الفوضى والاستغلال والانحراف ، يجب أن نبنى البيوت على دعائم من الاخلاق المكينة التى لا تزعزعها العواطف ، وينبغى أن نربى أبناءنا قبل أن نعلمهم ، ونجعل من مدارسهم مدارس للنفس قبل أن تكون مدارس للعقل .

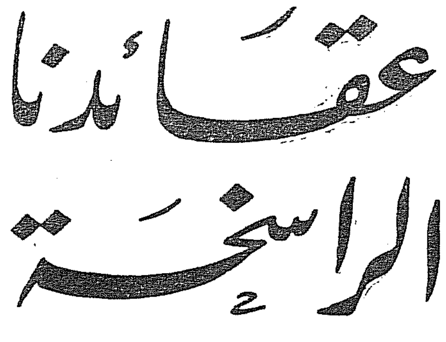
يجب أن تتوافر الجهود للنهوض بالمجتمع ، فبث الفكرة القيمة والدعوة لها ، وانكار الافكار الهدامة ومحاربتها ، هذان من أهم الاشياء فى سلامة المجتمع والمحافظة على كيانه ، علينا أن نحارب الميوعة والتبذل ، فهى تقتل فى شبابنا الطموح والتضحية ، وتبث فيهم روح الخنوع والعقم ، ونحن أحوج ما نكون الى الصلابة والخشونة ، نحن فى حاجة الى تضحية وتفان فى سبيل المصلحة العامة ، واتجاه صحيح نحو بناء الأسس لاجيال قابلة ، ولا بد لنا من بذل الجهود المتواصلة ، والعمل الدائب ، واغتنام الفرص ، والانتباه لكل ما يحيط بنا ، واكتناه الامور ، وعدم التعجل فى البت فيها ، ودراسة الاشياء دراسة فاحصة ، وبناء الامور على مقتضياتها ، واتاحة الفرصة للعاملين والمصلحين من أبناء الامة ، وفتح المجال لخلق الروح العالية ، والمثل الكريمة فى شباب الجيل ، وتكوين العدالة الاجتماعية التى هى أساس لخلق مجتمع فاضل تتكافأ أفراده ، وتتاح الفرص لكل منهم للانتاج والعمل .

اننا فى الوقت الحاضر نهمل ، ولا نحس العمل المفيد ، ونترك طاقاتنا وجهودنا تذهب هباء دون استغلال نافع ، واننا فى قصور واقعى ، وعلينا أن نتتبعه لنقضى عليه ، والا أصبحنا لقمة سائغة لأعدائنا اذ أن الجاهل يضر بنفسه بأكثر مما يضره عدوه .

ما تبلغ الأعداء من جاهل
ما يفعل الجاهل فى نفسه

(البقية ص ٨٧)





للأستاذ
احمد مظهر العظمة
ـــ رئيس مكتب تفتيش الدولة ـــ دمشق

العقائد الصحيحة هى قوام الحياة الرشيدة السعيدة ، أرأيت الى القلب كيف يشع الدم فى الجسم الحى وينظم حركته ، فان اعتلت قوته وهن جسمه ، وان سكت نبضه سكنت حياته ؟

أرأيت الى المحرك فى الآلة كيف يعول عليه فى حركتها وعملها ، فان ضعف ضعفت ، وان تعطل تعطلت ؟ كذلك العقائد فى الانسان ، فهى قلب أعماله ، وهى محركها ، يصدر عنها ، ويعمل بوحى منها ، فيحسن أو يسىء مـــا حسنت أو ساءت .

ويخطىء من يحسب العقائد معنويات ذاتية كامنة ، لا أثر لها فى السلوك القويم ، كمـــا يخطىء من يحسب أن القطار يسير سيرا ذاتيا بعد أن يرى الدخان الكثيف فى مقدمة قاطرته يحول دون رؤيته سائقه وهو يقوده ويوجـــه حركته أو يوقفها .

ان الحوادث تكمن أصداؤها فى العقـــل الباطن أو اللاشعور ، ثم تمد أعناقها فتظهر آثارها كلما اتيح لها ، وكذلك العقائد تعمل عملها سرا وجهرا ، وتقوى على ما تضعف دونه القوى الجبارة . وما اكثر ما تسيطر علـــى المادة والانسان سيطرتها ، فيستبسل المـــرء بوحى منها كل الاستبسال ، ويستهين بمـــا يعترضه من عقبات ولو كانت كالجبال .

ولذلك بدأت الاديان والدعوات الاجتماعية الموفقة عملها من البـــاطن لا من الظاهر ، فجعلت العقائد أساسا يعتمد عليه بناؤهـــا كل الاعتماد .

ولكن ما أكثر أن تكون الاسس واهنة على ضخامتها فتفرى ذويها الى حين ، ريثما تنتهى آجالها وآجالهم و (لكل أجل كتاب) ١٣ ، ٤٠ .

وعندى أن العقائد تستعمر اصحابها أكثر من أن يستعمر المنتصرون المخذولين ، وان خرافة واحدة لتكبل الفكر وتغل الايدى ، وتعمل فى المجتمع عمل الارضه حينا أو عمل القنبرة حينا آخر . وان أكثر ما يهدد التوحيد العظيم هو الشرك الاثيم وما الاشراك بالله ؟ انه اعتقاد اله أو أكثر مع الله ، أو اثبات شىء من صفاته تعالى المختصة به لغيره كالتصرف فى شئون العالم .

قال تعالى فى سورة لقمان على لسانه « ان الشرك لظلم عظيم » اذ هو أشد أنواعه ، وأى ذنب أعظم منه ، وبه يدعى المشرك أن العبد المخلوق اله قدير يعبد ، وان من لا يملك لنفسه قبل غيره ضرا ولا نفعا ، يستطيع أن يقضى الحاجات ويكشف الملمات ؟ .

عن عبد الله رضى الله عنه قال : لما نزلت « الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم » شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا : اينا لم يلبس ايمانه بظلم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انه ليس بذاك ، الا تسمع الى قول لقمان : « ان الشرك لظلم عظيم »(١) .

ان الفطرة والحجة تؤيدان ما أوحى الله به من الايمان بالله وحده ربا والها . انه الاعتقاد الذى ترتقى اليه الانسانية الواعية المتجردة . انه الاعتقاد المتأصل فى كل فطرة سليمة ، والذى يعلنه كل تأمل فى مظاهر الخلق على أنواعها وتعددها وروعتها وجمالها وكمالها ودقتها وآثارها وسننها .. بدءا من الذرة — الصغيرة حتى الجرم السماوى الكبير ، يدرك ذلك الحس كما يدركه التفكير فى العالمين الظاهر والباطن ، ويدركه كل انسان يتساءل كيف كان هذا الكون العظيم ، وأى عظيم أوجده وأى حكيم أبدعه ، انه كون حافل بموجبات الدهشة والتقدير ، والاعجاب ، والخضوع ، والاذعان لموجده ومالكه ومدبره .. كون طأطأ الانبياء والمرسلون والحكماء والمفكرون الواعون على اختلاف اختصاصاتهم ولغاتهم ، رؤوسهم لعظمة خالقه العظيم ، وعنت وجوههم لقدرة هذا الخالق الواحد الذى له ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شىء قدير .

الا ما أعظم فرية من يشرك بالله بعد هذا ، جهلا أو تجاهلا ، غفلة أو تغافلا ، وما اسوأ ما يخلف المشركون فى نفوسهم وفى أممهم من شر مستطير وفساد كبير ، مصداق ذلك ما ما يحدثنا التاريخ عنه فى صفحاته من آثار الشرك فى الالوهية فى الافراد والمجتمعات ، فى تفكيرها وعواطفها وعاداتها وأخلاقها وذلتها ووهنها وانحطاطها .. تلكم جاهلية اليونان مثلا وجاهلية العرب فى شركهما ، تعجان بمفاسد الوثنية وضلالاتها : وماذا نتحدث عن الابيوقورية والرواقية اليونانية وضلالاتهما، عن عقيدة اليونانيين فى وثنيتهم ؟ انهم كانوا — يزعمون للحوادث المختلفة الطبيعية أسبابا مختلفة تكمن وراءها تبعا للالهة العديدة ، فلم تكن عقيدة الاله الواحدة موجودة بينهم ، وكان لكل معبود اسم ، ولكل شكل ووظيفة وطبيعة ، ومقام يقيم فيه ، ولكل مملكة فى اليونان آلهة مختصة ، وكان زفس (فى اللاتينية زوبيتر) أكبر الالهة ، يحكم والالهة الآخرون السماء — والارض فى جبل اوليمب — شرقى تساليا — وقد تحصل بينهم منازعات . وكان للبحار اله ، ولبطن الارض اله هو رب الاموات .. وكان اليونانيون يحترمون الابطال ، وهم وسط بين الناس والالهة ، وكانوا يسمونهم أحيانا أشباه الالهة ، وأكثرهم حظا من حرمة الناس هيراقليس (فى اللاتينية هركول) ويرددون خرافات لهم وأساطير ، تدع فى التفكير والمجتمعات آثارا عميقة للشر المستطير .

ولليونان فى أعيادهم لآلهتهم المزعومة ، وفى

---

(١) رواه البخارى .

مسارحهم ، وعاداتهم ، وفنون من آثار التخلف فى الوعى وثقل وطأة الخرافات ، تصــور ضلالهم المبين (١) ، فلا عجب اذا وجدت فيهم الابيقورية والرواقية وأشباههما .

ولقد وصل الرواقيون بأخلاقهم الى التناقض بصفة الملائم (officivm) وهو هذا الذى يجمع بين الخير والشر ومن حيث أنه ليس خيرا مطلقا ولا شرا مطلقا ، وهنا نجد التناقض الشنيع الذى وقع فيه الرواقيون (٢) .

ولقد ذهب اركريتوس من الابيقوريين الــى أبعد مما قال به زملاؤه من عدم الايمان بالدين الشعبى المألوف ، ذهب الى أن الدين شر ما بعده شر ، وان الواجب على الانســان أن يتخلص نهائيا من كل دين (٣) . ولم يهتد الى أن الآفة الكبرى فى ذلك الدين الشعبى الذى كرهه انما هى الشرك وما اليه .

هذه الوان قائمة عابسة من آثار الشرك فى اليونان الذين عبدوا أوهاما ما أنزل الله بها من سلطان ، بديل الخضوع والاذعان لله تعالى وحده . فلنتأمل بعد فى قولــه تعالى « ان الشرك لظلم عظيم » .

وذكر العلامة الالوسى ما ذكر من عبــدة الاصنام فى جاهلية العرب ، وعباد الشمس ، وعباد القمر وعباد الكواكب ، والصــابئة ، والزنادقة ، وعباد الملائكة — وعباد الجن ، وعباد النار ... ، وقال عن عباد الاصنام فى الجاهلية : وهم الذين أقروا بالخالــق وابتــداء الخلق ونوع من الاعادة ، وأنكروا الرسل ، وعبدو الاصنام ، وحجــوا اليها ، ونحروا الهدايا ، وقربوا القرابين ، وتقربوا اليها بالمناسك والمشاعر ، وأحلوا وحرمــوا وهم الدهماء من العرب .

واقرارهم بالخالق هو الذى يسمى توحيد الربوبية ، وهو الذى أقرت به الكفار جميعا ، ولم يخالف أحد منهم فى هذا الاصل الا الثنوية وبعض المجوس .. (يعنى العلامة الالوسى الذين يقولون بأن للعالم ربين : خالق الخير وخالق الشر (٤) .

وكانوا يعتقدون بعباداتهم الاصنام عبــادة اللــــه تعالى والتقــرب اليــه لــكن بطرق مختلفة ... (٥) . ولو أردنا بسط موضوع الشرك بتبيان الاثار الســيئة للشرك قديمــا وحديثا وغربا لكانت من ذلك مجلدات ، فان العقيدة — كما قدمنا — هى المحرك البــاطنى لصاحبها ، فان كانت صحيحة سليمة أثمــرت حلوا طيبا ، وان لم تكن كذلك أثمرت مرا — خبيثا .

لقد حارب الاسلام الشرك حربا لا هوادة فيها ، فاخرج العرب ومن سار سيرهم مــن بلبلتهم الروحية ، وقلقهم الفكرى ، وتأخرهم الاجتماعى ، وفسادهم الخلقى — فى كثير من جوانب سلوكهم — الى وحدانية الله تعالى — فعبدوه وحده لا شريك له ، وجنوا فى دنياهم استقامة وحضارة ومجدا ، وللاخرة فى جنات النعيم خير لهم من الاولى .

لقد هدم القرآن الكريم فى تصور السلطة جميع مزاعم الشرك ، وبين — كما قال العلامة المودودى (٦) (انه لا يملك جميع السلطات والصلاحيات فى السموات والارض الا الله . فالخلق مختص به . والنعمة كلها بيده والامر له وحده ، والقوة والحول فى قبضته ، وكل ما فى السموات والارض قانت له ، ومطيــع لأمره طوعا وكرها ، ولا سلطة لاحد سواه ،

---

(١) راجع التاريخ العام ترجمة المرحوم الاستاذ رشيد بقدونس ج ١ ص ٢١٤ — ٢٧١ .
(٢) خريف الفكر اليونانى للاستاذ عبد الرحمن بدوى ص ٦٠ .
(٣) ص ٧٩ .
(٤) راجع الدين الخالص للمرحوم الاستاذ الشيخ محمد صديق حسن ص ٧١ .
(٥) بلوغ الارب للمرحوم الاستاذ السيد محمود شكرى الالوسى ج ٢ ص ١٩٧ الخ .
(٦) المصطلحات الاربعة فى القرآن للاستاذ أبى الاعلى المودودى ص ٢١ .

ولا ينفذ الحكم لاحد غيره ، وما من أحد دونه يعرف أسرار الخلق والنظم والتدبير ، أو يشاركه فى صلاحيات حكمه . ومن ثم لا اله فى حقيقة الامر الا هو ، واذ لم يكن فى الحقيقة اله من دون الله ، فكل ما تأتونه من الافعال معتقدين غيره الها ، خطأ وباطل من أساسه ، سواء أكان ذاك دعاءكم اياه واستجارتكم به ، أم كان خوفكم اياه ورجاءكم منه أم كان اتخاذكم اياه شافعا لدى الله ، أم كان اطاعتكم له وامتثالكم لأمره ، فان هذه الاواصر والعلاقات التى عقدتموها مع غير الله يجب أن تكون مختصة بالله سبحانه ، لأنه هو الذى يملك السلطة دون غيره) (١) .

قال تعالى « أمن خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أأله مع الله بل هم قوم يعدلون . أمن جعل الارض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسى وجعل بين البحرين حاجزا ، أأله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون . أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض ، أأله مع الله قليلا ما تذكرون . أمن يهديكم فى ظلمات البر والبحر ، ومن يرسل الرياح بشرى بين يدى رحمته ، أأله مع الله ؟ قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين » النمل ٦٠ — ٦٤ » .

وفى الحديث الشريف ، كثير يندد بالشرك ويهدد ذويه ، منها ما أخرجه الشيخان عن ابن مسعود (رضى الله عنه أنه قال : يا رسول الله أى ذنب أعظم عند الله ؟ قال : (أن تجعل لله ندا (٢) وهو خلقك) .

وهكذا حذرنا الاسلام الشرك الكبير الجلى ، وحذرنا الشرك الصغير الخفى ، صونا للتوحيد الخالص ، لتكون الاعمال والاقوال خالصة لوجه الله تعالى ، وفى الحديث الشريف أن رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم ما شاء الله وشئت ، فقال : جعلتنى لله ندا ؟ بل شاء الله وحده (٣) .

رئى شداد بن أوس فى مصلاه وهو يبكى ، قيل : ما أبكاك يا أبا عبد الرحمن ، قال : حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل : وما هو ؟ قال بينما أنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما اذ رأيت بوجهه أمرا ساءنى ، قلت بأبى وأمى يا رسول الله ، ما الذى أرى بوجهك ؟

قال : امر أتخوفه على أمتى من بعدى .
قلت : وما هو ؟
قال : الشرك والشهوة الخفية .
قلت : يا رسول الله ، وتشرك أمتك من بعدك ؟

قال : يا شداد أما أنهم لا يعبدون شمسا ولا حجرا ولا وثنا ، ولكنهم يراءون بأعمالهم .
قلت : يا رسول الله ، والرياء شرك ؟
قال : نعم .
قلت : فما الشهوة الخفية ؟

قال : يصبح أحدهم صائما فتعرض له شهوة من شهوات الدنيا فيفطر (٤) .

هذه كلمة عن الشرك وآثاره السيئة فى الفرد والمجتمع ، ونظرة الى حال العرب فى شركهم وحالهم فى اسلامهم ، توضح ما لعقيدة التوحيد الخالص من مزايا كريمة وآثار عظيمة والتوحيد هو الذى تدور حوله عقائدنا الاخرى وعباداتنا ، واخلاقنا ..

---

(١) أورد الاستاذ المودودى هنا آيات كريمة عديدة ص ٢٢ — ٢٦ .
(٢) الند — الشريك .
(٣) فى (الشرك ومظاهره) : عن أبى عباس (رض) عن أبى بكر شيبة وأحمد والبخارى فى (الأدب المفرد) والنسائى وابن ماجه ، وأبى نعيم فى (الحلية) والبيهقى فى (الأسماء والصفات)
(٤) نوادر الاصول للحكيم الترمذى ص٤٠٠ .

انها عقائد قوية كالجبل ، واضحة كالشمس جميلة كالربيع ، مثمرة كانها أشجاره الوارقة السخية . قال اجنبى منصف هو الاستاذ ت. و. آرنولد فى كتابه (الدعوة الى الاسلام) مبينا شيئا مما بدا له من بســـــاطة العقيدة الاسلامية وأثرها : فى مقدمة الاسباب التــى ساعدت على نجاح المسلمين فى دعوتهم بساطة العقيدة الاسلامية (لا اله الا الله محمد رسول الله) . وكل ما يطلب من الذى يدخل فــى الاسلام قبول هاتين الشهادتين ... ولما كانت خالية من المخارج والحيل النظرية اللاهوتية ، كان من الممكن أن يشرحها أى فرد ، حتى أقل الناس خبرة بالعبادات الدينية النظرية (١) .

ولقد قضى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم فى تثبيت العقائد ثلاث عشرة ســـنة فى مكة ـــ فضلا عما قضاه فى المدينة ، وهــــو يصارع الشرك ، وكانت فترة قاسية شديدة على المؤمنين ، ولكنها صهرتهم فأماطت عـــن معادنهم كل أوضار الوثنية وأوزارها ، ســـواء أكانت وثنية حجرية أو بشرية أو ما اليهـــا ، وجعلتهم أهلا ليرثوا الارض ويعمروها ، فكان منهم ومن اخوانهم الانصـــار الذين اتبعوهم باحسان فبناهم الرسول صلى الله عليه وسلم عقائد واخلاقا) ، الرعيل تلو الرعيل ممـــن فتحوا الارض هادين معلمين .

ولقد تعلم هؤلاء المهتدون على مـــر الليالى فى اشراق النبوة واشرافها دروسا أتمـــت توجيههم . خدعتهم مثلا كثرتهم يوم حنيـــن ، فظنوا أنهم لا يغلبون من قلـــة فخـــذلوا أول المعركة فلم تغن عنهم كثرتهم ، وضاقت عليهم الارض بما رحبت ثم أيدهم ربهـــم بعد هـــذه العظة البالغة بنصره .

وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ، وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم .

وغفل الطامعون ـــ قبل يوم أحد ـــ عـــن نصيحة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم الا يبرحوا مواطنهم ولو رأوا الطير تتخطفهم ، فالتمسوا المطامع ، فدارت الدائرة عليهم ، فكانت لهم عظة تلهمهم اطاعة القيادة العليا قيادة الرسول بعد اطاعة الله سبحانه الذى أسلموا أمورهم كلها له .

لقد حررت عقائد الاسلام أهلها حقا مـــن ظلماء الوثنية واغلالها ، مما لا يزال جهلة اليوم يقولون بمثل خرافاته ، فيخشى بعضهم قطع الاشجار مثلا ، ويخشى بعضهم تحطيم بعض الاحجار ويتهيب بعضهم ـــ ما يتهيب مما لـــم ينزل الله به من سلطان .

وما أظهر أمثلة التوحيد وجرأة أهله ، أن المغيرة بن شعبة علا بمعوله اللات صنم ثقيف وقام قومه بنو معتب دونه خشية أن يرمى أو يصاب وخرج نســـــاء ثقيف حسرا يبكـــين وهو لا يبالى ، وروى السهيلى عن بعض أهالى السير أن المغيرة بن شعبة هـــذا ، قال لأبى سفيان حين هدم اللات : الا أضحك مـــن ثقيف ؟ فقال : بلى ، فاخذ المعـــول وضرب (اللات) ضربة ثم صرخ وخر على وجهـــه ، فارتجت الطائف بالصياح سرورا بأن اللات قد صرعت المغيرة ، وأقبلوا يقولون : كيف رأيتها يا مغيرة ؟ دونكها ان استطعت ألـــم تعلم أنها تهلك من عاداها ، ويحك ألا ترى ما تصنع ؟ ...

فقام المغيرة يضحك ويقول لهم : يا خبثاء ، والله ما قصدت الا الهزء بكم .

ثم أقبل على هدمها حتى استاصلها .

واقبلت عجائز ثقيف تبكى حولها (٢) .

واذا كانت العقيدة الاسلامية دائرة حول محورها الاصلى العظيم فى الأديان السماوية كلها .

---

(١) الدعوة الاسلامية ص ٣٤٥ تعريب الاستاذين ابراهيم حسن وعبد المجيد عابدين .

(٢) مستند العرب : للسيد حسين عبـــدالله باسلامه ج ٤ ص ٥٥ .

وهو الايمان بالله وحده لا شريك له ، فان مما يتبع ذلك الاعتقاد والاقرار بانه لا معبود بحق الا الله فهو سبحانه الذى تعنو له الوجوه وتخضع له القلوب والعقول والخواطر ايمانا واذعانا ومن شهد بأن لله سبحانه الكمال المطلق كما ينبغى ، شهد بصفاته التفصيلية جميعا .

لقد تنوعت أساليب الدعوة فى القرآن الكريم الى الايمان بوحدانية الله سبحانه وتعالى وفى كل منها لفتات وهزات للفكر والقلب والحواس لتتدبر وتتأمل فى آثاره العظيمة .

وينتقل المؤمن الى صفات الله تعالى المباركة فينتقل فى جلالها ، فلا تبقى على شائبة من شوائب سره وجهره ، ولا سيما بعد أن يعلم أن مولاه علام الغيوب الذى ((يعلم السر وأخفى)) ٢٠ : ٧ وان اليه ((تصير الامور)) ٤٢ : ٥٣ فلا يشرك بعبادته أحدا ((قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين)) — الانعام ١٦٣ —

ومـا أدق أن يزن المؤمن أعماله بميزان العارف بالله ؟

فيعلم كيف يكون عاملا وفيا
وكيف يكون تاجرا ناصحا
وكيف يكون زراعا صادقا
وكيف يكون موظفا أمينا
وكيف يكون مجاهدا مضحيا
وكيف يكون عالما مخلصا

وما أوعظ أن يذكر المؤمن دوما أنه محاسب بميزان الذرة ((فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)) ٩٩ : ٧ و ٨

وروى عن زيد بن أسلم رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم دفع رجلا الى رجل يعلمه ، فعلمه حتى بلغ هذه الآية ، فقال حسبى . فذكر الرجل المعلم للنبى صلى الله عليه وسلم ذلك فقال له : (دعه فقد فقه) (١)

ومثل هـذا كثير فى حوادث السلف الوضاءة .

وتمام كلمة التوحيد الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا بالهدى ودين الحق ليخرج الناس من الظلمات الى النور .

وشهادة المؤمن بمحمد عليه السلام شهادة بجميع ما بلغنا عن الله سبحانه ، وهو الذى بلغ الرسالة وأدى الامانة فهى تتضمن — فيما تتضمن — الايمان برسل الله وملائكته وكتبه وقضائه واليوم الآخر .

وما أكمل بعد الشهادتين بالله ورسوله ، أن يؤمن المرء بأولئك النورانيين الذين ((لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون)) ليكون منهم له رفقاء من نور . وان يؤمن بالانبياء والمرسلين ، فيعلمه ذلك — فيما يعلمه التسامح والثقة المتزنة القوية بالارشاد الالهى .

وأن يؤمن بقضاء الله وقدره ، فتقوى ثقته بربه ، ويقبل فى مواطن بذل النفوس والاموال مثلا ، منشرح الصدر ، ويعلمه ذلك أيضا حكما لله سبحانه فى كل من خلقه القويم وفعله الحكيم .

وأن يؤمن بيوم الحساب يوم العرض على الله ، يوم العدل الاكبر ، يوم العقاب والثواب .

ونذكر بعد بحديث الرسول الكريم (الايمان بضع وسبعون — أو بضع وستون شعبة ، فأفضلها قول لا اله الا الله ، وأدناه اماطة الاذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الايمان (٢) .

---

(١) الوحى المحمدى للاستاذ السيد رشيد رضا ص ١٦٠ نقلا عن (الدر المنثور) للسيوطى .
(٢) رواه الخمسة وفى رواية بضع وسبعون (بدون شك) .

وفى هذا تبيان لكمالات الايمان الاعتقـادية المتقاربة والعملية .

فلله ما أشمل الايمان نفعا وأعمه أثرا !

يجعل المربون التربية بمعناها الحديث مدينة بأسبابها الى القرن التاسع عشر الذى يعده المربون عصر أوروبا الذهبى ، اذ أصبح بمكنة التربيــة فيــه أن تجعل الفــرد يستغل قواه ويستثمرها ويخضع الطبيعة لصالحه ومصالح المجتمع وخير (التطور) الانسانى .

وفى ظل هذه التربية نادى بعض المربين (كبستالوتزى) بتربية الفكر والمعمل واليد ، ونادى جون دوى شيخ مربى القرن العشرين بتنظيم الحياة وأساليبها وفقا لما تتطلبه ، كما نادى بالاعتمــاد على النفس والتعــاون مع المجتمع .

ولو انصف الباحثون لجعلوا التربية مدينــة للرسول ذى الفضل الاعظم الكريم وتلاميذه ، ولجعلوا المربين المؤمنين شراحا لبعض ما أتى به الاسلام الذى حرر باذن ربه أرواح المسلمين وأفكارهم وضمــائرهم ووجــداناتهم بعقــائد صحيحة ، فضــلا عما لم نبحث فيه الآن من عبادات وثقافة نظرية وعملية تتبعها .

ولكن المغربيين يجهلون الاسلام . بل ان كثيرا من المســلمين لا يفهمــونه على وجهــه الصحيح مع يسره وبساطته ، ولو فهموا مثلا ما تلهم (الله أكبر) من رفعة وسمو واقــدام وهم يرددونها كــل يوم عشــرات المــرات ويسمعونها عشرات المرات ، لوطئوا بنعالهم تلك المــادية الطــاغية الباطلة وشهواتهــم ومغرياتهم الجــامحة ، وكلها صغير تلقــاء (الله أكبر) .

لقد استغربت سيدة فرنسية كبيرة فى باريس — ومثلها فى رأيهــا كثير — اذ نفيت لها أن المسلمين يعبدون محمدا ونفيت لها ظنها أنهم ينكرون البعث ، وعندها ان المسلمين وثنيون لا يدينون دين الحق ولا يخافون يوم الحساب .

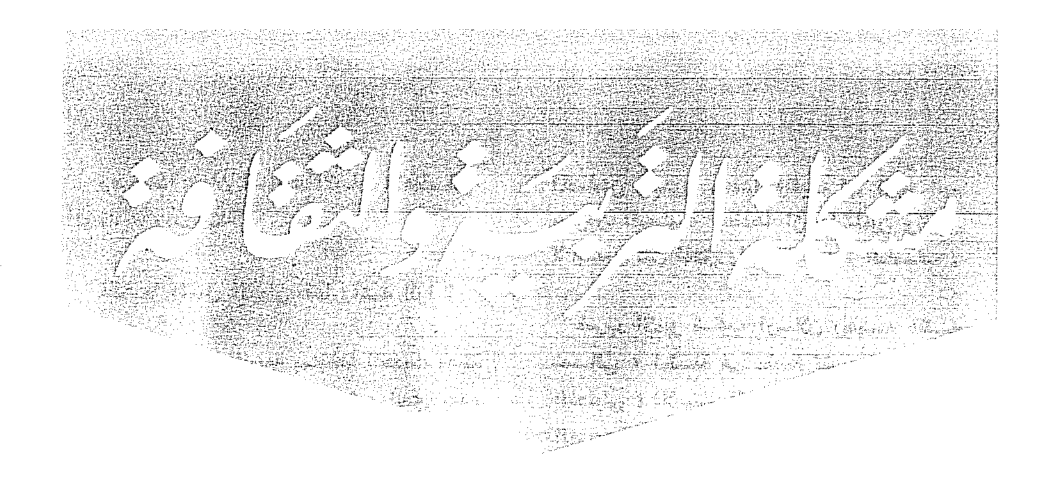
ضرب الامير شكيب ارسلان رحمــه اللــه تعــالى ، أمثــلة فى مقدمة كتاب (النقــد التحليلى) للاستاذ الغمــراوى على جهــل الغربيين للاسلام خــاصتهم وعــامتهم ، ومن قوله : (ومن غريب التصادف أيضا أننى بينما أحرر هــذه السطور تنــاولت عدد أمس (٩ نوفمبر ١٩٢٨) من جــريدة الطان وهى كبرى جرائد فرنسا كما لا يخفى فوجــدتها تقول فى فصل عن الحزب الراديكالى :

معناه ((يبقى الحزب تحت تجاذب قوتين متضادتين أشبه بقبر محمد ساكن فى الفضاء فمن قال أن قبر محمد صلى الله عليه وسلم ((ساكن فى الفضــاء)) ومن ادعى ذلــك من المسلمين ؟

ومــرة قرأت فى هــذه الجريدة خبرا عن الحجاج يقول فيه : ((الذين يذهبون الى مكة لزيارة قبر محمد)) .

ولا عجب فى ذلك فجميعهــم لا يفرقون بين مكة والمدينة . فاذا أردنا أن نحصى فى أوروبا الذين يعرفون أن قبر محمد صلى الله عليــه وسلم هــو فى المدينــة لا فى مكة فربمــا من الستمائة مليون نسمة الذين تاهل بهم أوربه يوجد الف شخص .

ولكن تبعة أمثال ذلك لاحقة بالمسلمين الذين لا يعرف كثير منهم كيف يكون الايمان الصحيح وكيف تبنى عليه الحياة الطيبة فى الآخــرة والاولى . ولا يزال كثير من دعاة الاصــلاح الاجتمــاعى يجهلون قدر التــاثير الروحى فى اصلاح الفرد والمجتمع اصلاحا عميقا يتنــاول باطنه وظاهره ، وكل اصلاح يعنى بالاصلاح الظاهرى وحده لا يعول عليه كما لا يعول على بناء اقيم على شفا جرف هاو .



بين استقرار المبادئ وتطور العلم ودور الاسلام في ذلك

للدكتور محمد غلاب

المدنية الغربية تكافح للبقاء :

لا ريب أن الحروب الاخيرة وما نشأ عنها أو بسببها من انقلابات رائعة ومريعة فى العلوم الطبيعية والكيميائية قد تضافرت على أحداث ثورات عالمية فى الافكار والظواهر والانظمة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، لا تزال تتعاقب تحت أبصارنا وأسماعنا فى صور مذهلة . وكان من النتائج المباشرة لتلك الانقلابات أن جعلت المدنية المادية تغير مقرها ، وطمحت نيويورك وموسكو الى أن تحلا محل باريس ولندن ، وأن تنفردا دونهما بالصدارة والامتياز . وفوق ذلك فان هناك شعوبا كانت الى الامس القريب تغط فى نوم عميق ، وتترنح فى خمول مرهق غمسها فيهما الاستعمار البغيض ، بدأت تستيقظ فى نشاط وحيوية يتناسبان مع طفرات عصر الوثوب والانطلاق وهكذا لم نلبث أن شاهدنا تلك الشعوب تنزلق الى مسرح الحياة العالمية وتلعب عليه أدوارا خطيرة فى الجوانب المتباينة الصور والالوان كالهند والشعوب العربية التى حطمت نير الاستعمار ونفضت عن كواهلها غباره الى الابد .

ومن هذا يتبين أن سنن الطبيعة تقتضى أن توجد على هذا الكوكب انقلابات متوالية تنتج فى كل موضع منه تحولات أساسية فى التفكيرات والتصورات التقليدية وأن المدنية الغربية التى كانت الى عهد قريب تشغل الصف الاول من عقول الناس وقلوبهم ، قد أصبحت اليوم تشعل لهيب معارك طاحنة لكى تحتفظ لنفسها بتلك الصدارة العالمية لأنها تشعر الآن بأنها مهددة بالفناء والزوال .

تقييم هذه المدنية :

ونحن لكى نجزم بما اذا كانت هذه المدنية الغربية تستحق البقاء او الفناء ينبغى أن نقف عند تاريخها وقفة عاجلة نتبين من خلالها القيم الاخلاقية والاجتماعية التى تحتويها . وقد أردنا أن نستأنس هنا فى تعريف تلك المدنية بنص الكاتب الفرنسى الكبير (سجفريد) الذى نشره فى مجلة (التبادل) العالمية فى نوفمبر سنة ١٩٤٥ اذ قال :

« تتألف هذه المدنية من ثلاثة أسس . أولها المعرفة ، وهو آت عن طريق الاغريق . وثانيها ادراك الفرد ، وهو آت كذلك عن الاغريق فى بعض جوانبه . أما بقية تلك الجوانب فمنبثقة عن تعاليم الدين . وثالثها الاصطلاحات الخاصة الضرورية للانتاج والنابعة من الثورات العلمية والصناعية التى اندلع لهيبها فى القرن الثامن عشر والتى خلقت من الانسان الغربى اذ ذاك سيدا لكوكب الارض بلا منازع . فطالما أن هذه الاسس الثلاثة تظل مجتمعة تكون المدنية الغربية موجودة بل كاملة ولكن عندما يلحقها التشوه فان شمس حياتها تؤذن بالغروب .

ومما لا ريب فيه أن هذا التعريف جدير بالعناية لأنه يسمح بأن نضع أيدينا على مواطن التشوه التى خضعت لها المدنية الغربية فى العصر الراهن اذ أن الاساسين الاول والثانى يبدوان فى صورة شاحبة تنم عن الاحتضار بينما الثالث وهو العلوم المادية قد خضع لتطورات عملاقية مفزعة توشك أن تكتم أنفاس السببين السابقين وأن تخلع على المدنية الغربية مظهر العصر الراهن وهو المادية المطلقة ، والسر فى ذلك هو انه يصعب الآن على العلماء الغربيين — دون نفاق — أن يحتفظوا فى ادراكهم للفرد بالصلة بين تعاليم الاديان والنظريات المادية الحديثة . أما المعرفة العقلية المنحدرة من الفكر الاغريقى ، فان كثيرا من النظريات الفلسفية الحديثة تنبذها باحتقار وازدراء . وهنا نستطيع أن نجزم فى غير مواربة بأن فلاسفة الاسلام هم وحدهم الذين استطاعوا أن يستخلصوا من الانتاج الاغريقى كل ما اشتمل عليه من منطق قويم سليم ، وتعقل حصيف جدير بالخلود .

(يتفق أكمل اتفاق مع الفكر القرآنية الاساسية فى ادراك الكون العام) .

ونحن اذا أردنا أن نتحقق من هول ذلك الانحدار المتواصل الذى تعانيه الحضارة الغربية ، فليس علينا الا أن نستمع لتلك الصرخة المفزعة الآتية من لدن المتعقلين الادقاء من مفكرى الغرب الذين أحسوا بخطر الكارثة قبل غيرهم من المندفعين فى ذلك التيار الاهوج الذى سينتهى الى الدمار اذا لم يتدارك المهيمنون على شئون الثقافة هذه الحالة الاسيفة متخذين من مبادىء الاسلام الفطرية مصابيح هدايتهم وارشادهم . وهاك نموذجا من تلك الصرخات المنذرة بالويل والثبور ، يقول (باستور فاليرى رادو) فى كتابه « أفكار عن المدنية » ما يلى :

ان مدنية الغرب تتجه اليوم الى أن تمنح التطبيقات العملية الصدارة على الفكر النقية فالآلات الميكانيكية هى صاحبة السلطان اذ أنها لا تحول الحياة المادية

فحسب ، بل هى تقتاد الحياة العقلية أيضا ، والباحثون لم يعد لهم — مهما زيد فهمهم — سوى استكشاف آلات جديدة ، فيستغلوها فتغير العلم والصناعة والحياة اليومية .

على أننا اذا أنعمنا النظر فى نصوص الفيلسوف الفرنسي الروحى (جاك ماريتان) الواردة فى كتابه (درجات المعرفة) ألفيناها أصرح وأشد قوة فى الحق اذ هو يلاحظ بديا كيف أن العقل الحديث قد استولى عليه ميل خفى الى المادة التى لا يعمل الا فيها وحدها والتى يستحوذ عليها بوساطة غزو جزئى هو دائما مؤقت .

ثم يضيف الى ما تقدم قوله :
غير أن هذا العقل الحديث قد ضعف ضعفا أسيفا وأصبح أعزل بازاء الموضوعات التى هى من اختصاصه والتى يتخلى عنها فى وضاعة وأنه صار غير قادر على فهم قيم عالم اليقينيات العقلية .. يبدو أن زماننا قد وضع من الفلك فى منزلة الفرقة بين الجسم والروح ، ومن الواضح أن مرور البشرية تحت نظام المال والميكانيكية يسجل مادية مطردة للعقل وللعالم .

واذن فنمو هذا التقدم المزعج للعلم التجريبى والميكانيكية على حساب الثقافة الرفيعة هو علامة تشويه تلك المدنية فوق أنه انذار صريح بانهيارها العاجل .

العلم التجريبى والميتافيزيقا وأثرهما فى الثقافة :

ان عقيدة عصمة العلم الواقعى ، والايمان بأنه هو المنبع اليقينى الوحيد للمعرفة البشرية قد نشأ فى القرن الثامن عشر ، وانتشر فى القرن التاسع عشر وكان من النتائج الحتمية لهذا الانتشار أن نبذ العلماء الواقعيون جميع المعارف الدينية والميتافيزيقية ما دام أنها لا تصلح لتغذية تلك المعرفة المادية .

وما أكثر العلماء الذين آمنوا فى ذلك العهد بأن العلم التجريبى سيصل وحده الى شرح أسرار الكون وعلى الاخص تأليف المادة . وليس هذا فحسب بل صاروا — كما يقول المثل الفرنسى : « يبيعون جلد الدب قبل اصطياده » أى جعلوا يطالبون بحقوق الانتصار قبل حدوثه الى درجة أنهم أثروا ردحا من الزمن فى الجماهير الجاهلة سريعة التصديق ، وقيدوا آراء السواد الاعظم فى تلك الحقبة بالانحباس فى نطاق ضيق ، مجمله نبذ كل ما ليس متحيزا ولا ماديا ، وبالتالى التخلص من الميتافيزيقا ، وهو يستلزم التخلص من الدين لأن أسمى قمم الميتافيزيقا هى الالوهية العقلية .

ومما لا سبيل الى الشك فيه أن آمال علماء القرن التاسع عشر المفعمة بالطموح الى الاغراق فى المادية البغيضة قد جعلت فى العصر الراهن تنطفىء شيئا فشيئا لا سيما آمال الطبيعيين المنحصرين فى محيط المادة .
وقبل أن نودع العقلية المادية الراحلة ترافقها عقيدتها الزائفة ، وأن نستقبل العقلية الطبيعية الجديدة كما تطلق على نفسها ، نود أن نقف هنيهة أمام

انصاف المتعلمين من مواطنينا الذين هم — مع الاسف الشديد — مكلفون بتعليم الشباب الساذج يقذفون الى قلوبه وعقوله بآراء لم تعد تستمتع بالحياة الا بين دهماء الجماهير ، فنهمس فى آذانهم سائلين : كيف شاعت لهم كرامتهم أن يتيهوا عجبا ومباهاة بارتداء المرقعات التى نبذها أصحابها احتقارا لها وترفعا عنها منذ زمن بعيد ؟

والان نعود الى آراء بعض العلماء المعاصرين عن علم الطبيعة الجديد الذى لا يطعن على الميتافيزيقا بل يتركها تسير فى طريقها حرة الى حقولها التى يعتبرها مباينة لحقوله الى درجة تجعل تعرضه لها ضربا من المشاكسة المؤسسة على الجهل لاشتمالها على الخلط بين طبائع الاشياء ، وبالتالى بين معايير الموجودات .. وبعد هذه الوقفة مع أنصاف المتعلمين ، نعود الى آراء أولئك العلماء المعاصرين الحقيقيين فنسجل أن العالم الانجليزى الشهير (رايدنجتون) يقرر فى كتابه (طبيعة العالم المادى) الذى ظهر فى سنة ١٩٢٩ ما يلى :

« نحن نفهم اليوم أن العلم ليس لديه ما يقوله عن طبيعة الجوهر الاساسي للذرة أكثر من أنه — لكل شىء فى الطبيعة — عبارة عن سلسلة من أقيسة الكميات . . وان البحوث العلمية لا تنتهى الى معرفة جواهر الاشياء ، وان العالم الظاهرى الذى هو محيط علم الطبيعة قد صار عالما من الظلال » .

وكذلك يقول العالم الطبيعى (مايرسون) فى مقال نشرته مجلة (الشهر) الصادرة فى يونيو سنة ١٩٣١ تحت عنوان : (العالم الطبيعى والكائن الواقعى) ما يلى :

« ان العالم المعاصر لا يستطيع أن يعين جوهر الكائن الواقعى ، بل ان هذا نفسه هو الذى يميز خطته عن خطط سلفه فى القرن التاسع عشر كما يميزها بصورة أوضح عن خطة عالم العصور الوسيطة اذ أن العالم المعاصر لم يعد يجزم بأنه يستطيع أن يفهم جوهر الكائن الواقعى الذى يبدو له على العكس كأنه محوط بسر عميق . .

من هذه النصوص يتبين تواضع العلماء الحقيقيين ومعرفتهم قدر أنفسهم واعترافهم بأن العلم التجريبى عاجز كل العجز عن كشف أسرار الكون وخفايا الوجود كما يتبين أن الذين يتباهون عندنا بالطعن على الميتافيزيقا هم متأخرون حتى فى جهلهم ، ومضحكون حتى فى تقليدهم ، وأنه يجب على الدول أن تحمى الشباب من هذه الآراء الزائفة الضالة التى لا تكاد عقولهم الناشئة تتلقاها منهم حتى تتلقفها .

أتانى هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلبا خاليا فتمكنا

وينبغى أن يستقر فى أذهان ذلك الشباب البرىء ما توصل اليه أدق علماء الطبيعة فى عصرنا الراهن وهو أن العلم المادى التجريبى غير قادر البتة على ارضاء العقل الذى لا يزال يعذبه بأسئلة أدخل فى باب السمو من الظواهر الخارجية ، وأقدر على جذبه المتواصل الى عالم المعقولات النقية التى هى أولى وظائف العقل الاساسية هى ادراكها بوساطة المنطق الذى هو أحد الطرق الطبيعية لفهم المبادىء التى أتت بها الاديان ولا سيما الاسلام .

مناهج القرآن فى شرح أسرار الكون :

ذلك أن القرآن الكريم قد اشتمل على عـــدة مناهج متنوعـــة لفهم أسرار اختص كل فريق من البشرية بمنهج منها يلتئم مع عقليته ورقيه (وكـــل ميسر لما خلق له) ، فالقرآن الكريم يخاطب أكثر الناس سذاجة بقوله : « أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت . والى السماء كيف رفعت . والى الجبال كيف نصبت . والى الارض كيف سطحت » (آيات ١٧ و١٨ و١٩ و٢٠ من سورة الغاشـــية) وهو يخاطب طبقة أرقى من الاولى قليلا بقوله : « أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج . والارض مددناها والقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج . تبصرة وذكرى لكل عبد منيب . ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد . والنخل باسقات لها طـــلع نضيد . رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج » . (آيات ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ من سورة ق .)

ويخاطب طبقة ثالثة أرقى من سابقتيها بقوله : « أو لم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شىء وان عسى أن يـــكون قد أقترب أجلهم فبأى حديث بعده يؤمنون » (آية ١٨٥ من سورة الاعراف) ويخاطب طبقة رابعة أرقى من الثلاث السابقة بقوله : « وفى أنفسكم أفلا تبصرون » (آية ٢١ من سورة الذاريات) .

ويخاطب طبقة خامسة أرقى من جميع سابقاتها بقوله : « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك انه على كل شىء شهيد » . آية ٥٣ من سورة فصلت .

وتلك هى الوسائل التى لم يتعد دوائرها جميع المفكرين والفلاسفة والنساك (أناكســـاغوراس) ، سقراط ، والفارابى ، وابن سينا ، وديكارت ، واختتمها ابن سينا الناسك بقوله (ان البارى هو برهان القريب والبعيد أو لم يكف بربك انه على كل شىء شهيد) .

ومهما يكن من الامر فان جميع الذين يسلكون تلك المناهج المختلفة يلتقون عند غاية واحدة مع الفريق الذى أرشده الوحى وحده . وهذا معناه أن الوسائل متعددة والغاية واحدة . وقد تنبه فلاسفة الاسلام من قبل الى هذه الحقيقـــة الخالدة التى لا مشاحة فيها ولا نزاع ، فرمز اليها الفيلسوف الاندلسى المســـلم ابن طفيل فى قصته الفلسفية « حى بن يقظان » اذ انتهى المؤلف الى تسجيل أتم وئام بين بطل قصته الذى نشأ فى الجبال دون أن يسمع للدين بخبر ، أو أن يقف منه على أثر ، وصاحب هذا البطل الذى لم يسترشد الا بهدى الوحى وحده ، فانتهيا كلاهما الى الاستظلال براية القرآن والاهتداء بأشعته المتشعبة الجوانب والمنبثقة من المصدر الاحد الذى هو مانح كل حق وجوده ، والمنتهية الى الغاية العليا .

من هذا يتبين أن منهج القرآن الكريم هو أن اختلاف الوسائل لا يحول البتة دون الوصول الى الهدف المرموق . وهو منهج الفطرة الذى تفرد به ، فرسم لكل

درجة من العقليات الوسيلة التى تلائمها ، وابان للانسانية جمعاء مناهج متعددة تهتدى بوساطتها الى الحق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والذى هو واضح لكل من لم ينحرف عن الصراط السوى : (فطرة الله التى فطر الناس عليها) .

سلاح الشباب :

واذا كان لنا أن نعلق بشىء على ما تقدم فاننا لا نتوانى فى أن نعلن أن **شبابنا ستقذف به الظروف الراهنة والمقبلة فى تيارات الاعمـــال العنيفة التى لا تكفى لقهرها أو حتى لمقاومتها العضلات المادية بل التى تكون الوسائل العقلية غير زائدة على ما يلزم لهذا الشباب فى تحقيق الانتصار أو الصمود فى المعركة التى يتحدد فيها مستقبل الوطن العربى كله ومستقبل العالم الاسلامى عامة .**

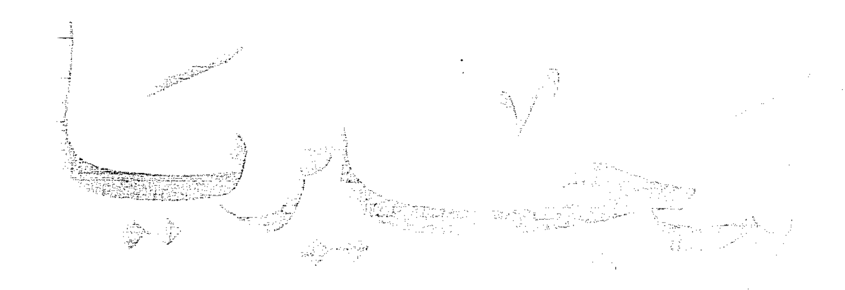
ومن ثم فاننا نعتبر مشكلة التعليم والثقافة أولى المشكلات التى تواجهنا الآن ما دام أن التعليم هو الجـــانب الذى توكل اليه العناية بتنمية الملـــكات العقلية والارشاد الى كشف الوسائل الروحية والتغلغل الى ادراك القيم الرفيعة وهذا الشعور بأهمية مشكلة التعليم والثقافة يوحى الينا ببعض الفكر المتواضعة التى سنحاول عرضها هنا عن طريق التشبيه فيما يلى :

اعتاد بعض الكتاب المفكرين أن يشبهوا مناهج التعليم بالعنـــايات التى يستلزمها نجاح الشجر الجميل المثمر الذى تتكون منه مفخرة القائمين على شؤون الحدائق .

وتبدأ مراحل هذه العنايات النباتية بالتطعيم الذى يعطى الشجيرة المقدرة على الاثمار أو يحسنه ثم تثنى بنقلها الى الاماكن التى تتفق مع طبيعتها أو الاماكن التى يجب أن تعيش فيها وتكبر وتثمر على خير الوجوه .

وهناك عنايات أخرى ينبغى أن تمنح للارض التى تغرس فيها الشجيرات أو تنقل اليها حتى تستطيع الجذور الضعيفة أن تستفيد من أغذيتها الصالحة . ومن العنايات أيضا أن تشذب بعض صغار الاغصان أو الزوائد من الافنان وان تخفف بعض الزهور التى تستنفد عصـــارة الحيـــاة والتغذية عبثا وأن يداوم المشرفون على هذه العنايات حتى تبلغ الشجيرة سن القدرة على القيام بدفاعها عن كيانها منفردة .

وهذا هو عين المنهج الذى ينبغى أن يسلكه المهيمنون على شؤون التعليم ابان تكوين الاطفال والشباب فى مراحله الابتدائية والاعدادية والثانوية والعالية ، وهذا هو ما سنعنى به مشيرين الى ما ينبغى أن تمنحه كل مرحلة من المعرفة العقلية والدينية وما يجب لها من التثقيف العالم . فالى الملتقى .

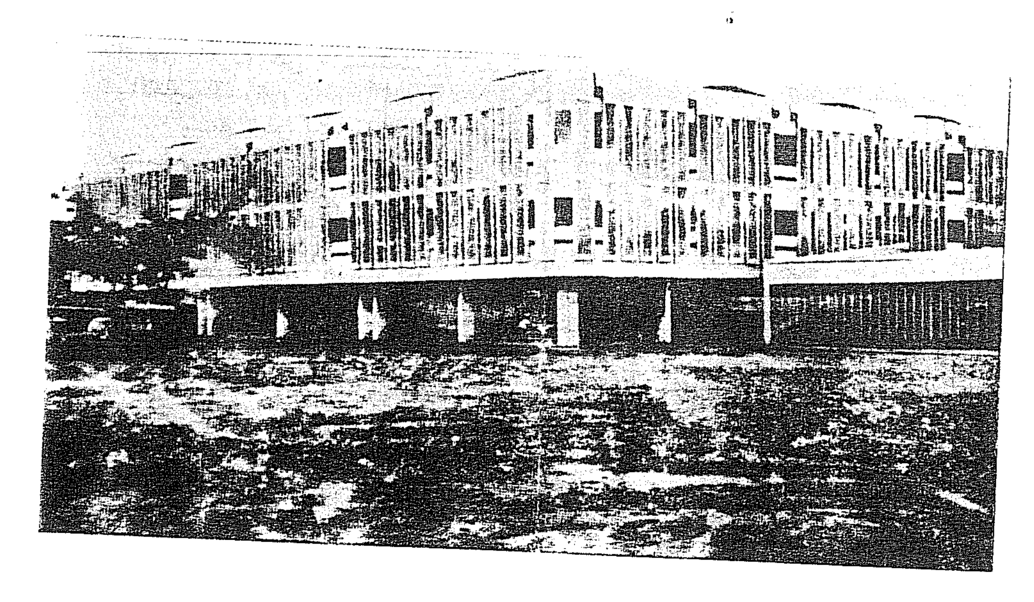


الوطن الإسلامي الكبير في غرب افريقيا
به أكثر من أربعين مليونا من المسلمين

للاستاذ : حسن عيسى عبد الظاهر

يضمهم بين جوانحه ذلك العملاق الكبير الذى ملأ اسمه بأحداثه الخطيرة فى السنتين الاخيرتين انهر الصحف ودوت به اذاعات العالم وشد اليه الانظار فى كل مكان بعامة وفى العالم الاسلامى والعربى بخاصة . ولا يزال مسرح الاحداث فيه مليئا لما تنته فصوله بعد وغده بظهر الغيب .

ففى فجر يوم ٢١ـ١ـ١٩٦٦ صحت نيجيريا على صوت انفجار مدو لم يكن لها بمثله عهد من قبل . وان كان من الاصوات التى الفها العالم الآن بين حين وآخر حين تمتد يد الاستعمار عابثة بأمن البلاد والعباد . وراح ضحية ذلك الانفجار الدامى رجل نيجيريا الاول الزعيم المسلم السردونا الحاج أحمدوبلو رئيس وزراء الشمال وراح معه ساعده الايمن الحاج ابو بكر تفاوا باليوا رئيس وزراء الفيدرال وغيرهما من زعماء وقادة الشمال . كما راح معهم أمن البلاد وسلامها . وفتحت بذلك أبواب من الشر والصراع والحرب الاهلية على ذلك البلد الآمن ما زال يصلى نارها . متمثلة في تلك الحركة الانفصالية المسماة « بيافرا » تذكيها قوى الاستعمار والصهيونية . ويرجى أن تكون ساعة الخلاص قد حانت حتى يعود الامن والسلام والرخاء الى ربوع نيجيريا لتسترد أنفاسها وتضاعف جهدها قوة ذات وزن أصيل وكبير فى شئون العالم الاسلامى والافريقى .



المبنى المؤقت لكلية عبد الله بيارو ، تم افتتاحه رسميا فى ٦٩/٤/٢٦ فى حفل كبير

فنيجيريا هى اكبر وحدة سياسية وجغرافية تطل على العالم من افريقيا من على ساحلها الغربى .

تراها على خريطتها اشبه ما تكون بثمرة الكمثرى بعض قاعدتها راسية على شاطىء الاطلسى على زاوية جنوبية غربية بها عاصمتها لاجوس وبعض موانيها الاخرى .

وطرفها المنقودى يطل على بحيرة تشاد وجمهوريتها فى الشرق الشمالى .

اما فى شمالها فجمهورية النيجر ، وفى غربها جمهورية داهومى . كما تمتد على حدودها الشرقية جمهورية الكمرون الاتحادية ، وتطل من جنوبها على خليج غينيا فى أقصى ركنه الداخلى . وتمتد بمساحتها — التى تعدل اربعة أمثال مساحة بريطانيا والتى تبلغ ٣٥٦٦٧٠ ميلا مربعا — على موقع الجنوب من الصحراء الكبرى .

تلك هى دولة (جمهورية نيجيريا الاتحادية) بمواقعها الجغرافية التى تطل بها على العالم من خلال قارة المستقبل افريقيا .

□ □ □

اما من داخلها ومن قبل الحرب العالمية الثانية فقد كانت مقسمة الى اربعة

اقاليم ادارية هى : مستعمرة لاجوس ، والاقليم الغربى . والاقليم الشمالى . والاقليم الشرقى .

وبعد تطورات سياسية ودستورية تأكدت فيهـا ذاتية كل اقليم وانتهت بدستور سنة ١٩٥١ بتجميع هذه الاقاليم فى نظام شبه فيدرالى ادمجت فيـه لاجوس ضمن الاقليم الغربى .

ثم جاء دستور سنة ١٩٥٤ فأعطى تلك الاقاليم الاربعة مزيدا من الاستقلال الذاتى داخل نطاق الاتحاد الفيدرالى وجعل لاجوس عاصمة رسمية لذلك الاتحاد الذى أقيمت له حكومـة مركزية تربط تلك الاقاليم بعضها ببعض . وظل ذلك التقسيم حتى ٣١ـ٣ـ١٩٦٨ .

ففى ١ـ٤ـ١٩٦٨ أصبحت نيجيريا على نحو جديد من التقسيم الادارى صارت به اثنتى عشرة ولاية كل منها مستقل عن الآخر وينتظمها جميعا حكومة فيدرالية مقرها لاجوس .

□ □ □

وهى بضخامتها تلك متباينة فى جغرافيتها الطبيعية والبشرية ما بين مراع وغابات وصحراء وقبائل مختلفة فاذا أردت صحبة لها فى سياحة داخلية فانك ستنتقل فيها من غابات كثيفة ومستنقعات على الساحل حيث تدخل نطاق حزام من الغابات الاستوائية اقل كثافة يصلك بمناطق السافانا الفسيحة التى تتخللها الغابات المتناثرة والتى تظل تتضاءل وتقل أشجارها ونباتاتها حتى تنتهى واياها بالاقليم الصحراوى على الحافة الجنوبية من الصحراء الكبرى .

ويختلف سطحها ما بين مرتفعـات وهضاب تصل الى ٦٠٠٠ قدم فوق سطح البحر كهضبة جوس وبين وديان ورمال ومستنقعات .

وتصل الحرارة الى ٨٧° فهرنهيت على السـاحل والى ٩٤° فى الشمال كما تتراوح درجة الرطوبة من ١٥ ٪ الى ١٠٠ ٪ على الساحل ويشقها كثير من المجارى المائية والنهيرات أهمها نهر النيجر ويقطعها من الشمال الغربى الى الجنوب ومن أشهر روافده نهر بنوى وكروس وتستغل هذه المجارى المـائية فى الملاحة الداخلية هذا فضلا عن مياه الابار التى لا غنى عنها .

□ □ □

وتعيش معها فى مناخها الطبيعى بين فصلين

فصل الامطار تبدؤه من ابريل الى اكتوبر . وتقل كما وزمنا كلما يممت شمالا وعلى هذه الاقطار تعيش .

وفصل الجفاف من نوفمبر الى فبراير .

وتتنوع محاصيلها وخيراتها التى جذبت اليها الاستعمار النهم فترى منها للتصدير الفول السـودانى وزيت النخيـل والـكاكاو والقطن والبترول ومن محصولاتها الغذائية الذرة والدخن والموز والكاسـافا واليام والدويا الغـذاء الرئيسى اليومى وهى غنية بالاخشاب الجيدة والتربة الخصبة . كما تعيش بها بعوضة الملاريا وتعتبر منطقة استيطان لها . .

ومن نهر النيجر اشتق اسمها فهو اهم نهر يجري بها لكنها لم تعرف بهذا الاسم الا فى عام ١٨٩٩ حين استعمل فى مجلس العموم البريطانى أثناء مناقشة قانون شركة النيجر الملكية اذ كانت قد ابتليت بالاستعمار البريطانى الذى بدأ عام ١٨٥١ م وظل يستنزف اقتصادها وخيراتها أما قبل ذلك فقد كانت هذه المنطقة من غرب افريقيا تعرف ـ عدا بعض مناطقها الآن باسم امبراطورية الفولانى تلك الامبراطورية التى أقامها المجاهد شيخ الاسلام عثمان دان فوديو فى مطلع القرن التاسع عشر .

ومن قبل هذا كله وفى فجر تاريخها الاسلامى كانت تقع ضمن المدلول الجغرافى العام للفظ السودان . ثم صارت ضمن مدلول لفظى السودان الغربى والسودان الاوسط .

كما كان الشمال منها فى مطلع القرن السابع الهجرى ـ الثالث عشر الميلادى ضمن مملكة مالى ذات التاريخ المضىء والتى انتشر بها الاسلام وازدهر العلم وسبقت الى الحضارة والتقدم وعنى بها المؤرخون والجغرافيون المسلمون القدامى فى موسوعاتهم وان كانت النصوص عنها جاءت مبعثرة فى بطون تلك المؤلفات ومن كتبوا فى ذلك ابن الفقيه فى « البلدان » والاصطخرى فى « المسالك والممالك » وياقوت فى « معجم البلدان » والقزوينى فى « آثار البلاد » وابن فضل الله العمرى فى « مسالك الابصار » والقلقشندى فى « صبح الاعشى » كما يصحبك ابن بطوطة فى رحلة ممتعة من رحلاته الى هناك وكتب عنها فى العصر الحديث كثير من الغربيين منهم المنصف ومنهم المغرض وما زالت المكتبة العربية الحديثة فى حاجة ماسة الى التعريف والكتابة عن هذه البلاد الشقيقة وربط حاضرها بماضيها .

وقد شاع لها اسم التكرور ـ فى الحرمين ومصر والحبشة ـ علما على الاقليم الغربى من السودان .

وقد عرفه الفيروزابادى فى القاموس انه بلد بالمغرب . كما تحدث عنه ابن خلدون فى التاريخ الكبير .

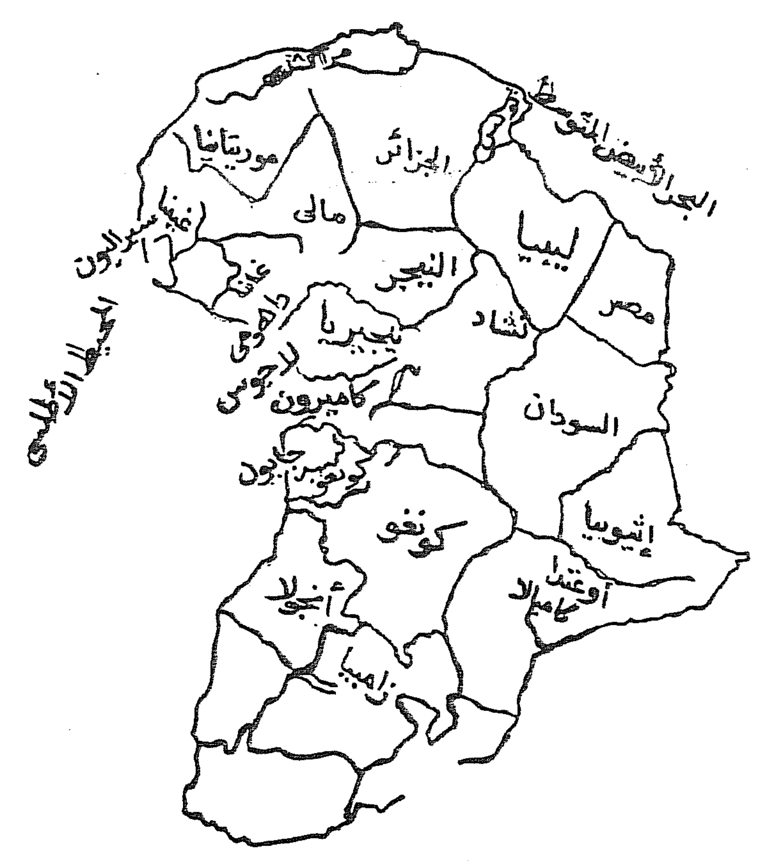
وقد أورد السلطان العالم محمد بلو فى كتابه « انفاق الميسور » تحديدا لأول بلاد التكرور من جهة المشرق بلدفور يليه من جهة المغرب بلد وداى وبلد باغرم وأما ما حاذاها من جهة الشمال فقفار ورمال لا يعمرها الا الرعاة من البربر والعرب فى فصل الربيع وأما ما والاها من جهة الجنوب فبلاد كثيرة يعمرها أجلاف السودان على اختلاف السنتهم .

□ □ □

ونيجيريا ذلك البلد الفسيح الارجاء يضم بين جوانبه شعوبا متنوعة تزيد عن الستين مليونا وهو بذلك يعد الدولة الثانية عشرة من حيث الترتيب بين الدول المزدحمة بالسكان فى العالم .

وتختلف مجموعات السكان حسب كل اقليم معظمهم من الزنوج وتوجد الزنوجة النقية فى الجنوب خاصة فى مناطق الغابات أما ما عدا ذلك فقد قام الاختلاط الواسع بين السلالات حائلا دون معرفة الميزات الجنسية على وجه الدقة .

ومن العناصر المميزة من السكان قبائل الهوسا والفولانى فى الشمال وتدين كلتاهما بالاسلام ثم الكنورى والايبو واليوربا والتيف الى آخر تلك القبائل التى تشرف على المائة عدا وتزيد .



خريطة افريقيا مبينا عليها نيجيريا

وأكثر ما يكون المسلمون فى الشمال ويقلون فى الجنوب وهم بعامة يزيدون على الاربعين مليونا سنيون مالكيون ارباب تصوف وأدب ويتكلم السكان بعدد قبائلهم لهجات مختلفة متقاربة ومتباعدة وأكثر اللغات انتشارا لغة الهوسا والفولانى واليوربا والايبو ولكل من هذه اللغات واللهجات آدابها وطرائقها .

لكن اللغة الانجليزية هى اللغة الرسمية فى نيجيريا يشاركها فى الشمال لغة الهوسا فى الدواوين ودور العلم والصحافة ولغة التخاطب .

□ □ □

اما عن اللغة العربية فالحديث عنها مرتبط بالحديث عن الوجه الاسلامى لنيجيريا ماضيها وحاضرها .

فنيجيريا كبقية افريقيا يعتبر الدين فيها عنصرا فعالا وقوة محركة فى حياة مجتمعها ونقطة ارتكاز فيما يدور من بحوث حولها .

وقد افادت الهيئات التبشيرية من هذه الحقيقة فوضعت منهجها على اساس منها ورسمت على ضوئها سياستها الادارية والتبشيرية ونتائج هذه الدراسات انتهت ضمن ما انتهت اليه الى استعمار بشع .

لكن ماذا عن الاسلام فى تلك البلاد ؟

لقد حمله اليها مبكرا جمهرة من الدعاة المغاربة ومن التجار واخذ يمتد على مدى الارض والتاريخ بوسائل سلمية فى اكثر مراحله من جماعة الى جماعة .

وقد بدأ مده الى هناك من الساحل الشمالى الى المغرب ثم دار مع الساحل الغربى وتتبع الواحات المنتشرة فى الصحراء كما تابع تقدمه من الاطلسى الى هضبة الحبشة ملتقيا مع المد القادم من جنوب النيل ومن شرق القارة .

وقد كانت حملة عقبة بن نافع فى المغرب الاقصى نقطة البدء له فى منطقة الغرب من افريقيا فبعد ان وصل الى مدينة طنجة الحالية دار مع ساحل المحيط الاطلسى حتى وصل الى الحدود الجنوبية للمغرب الاقصى .

وقد ذكرت بعض الروايات عنه أنه توغل فى غرب افريقيا حتى وصل الى بلاد غانة والتكرور .

وينقل الرحالة « بارت » عن بعض الروايات المحلية قولها : انه كان بغانة عام ٦٠ هـ جالية اسلامية وأن عقبة بنى بها بعض المساجد . وتنتسب اليه قبائل الفولانى فى شمال نيجيريا والتى كان لها دور كبير فى النهضة الاسلامية التى قامت على يد المجدد الامام عثمان دان فوديو فى مطلع القرن التاسع عشر .

فانتشار الاسلام فى غرب افريقيا كان خلال القرون الاولى المبكرة وقامت له هناك عواصم قديمة ما زالت تحمل طابعه مثل تنبكتو التى تأسست فى عهد المرابطين فى القرن الخامس الهجرى ثم جنى وكانو وغيرها كما قامت فى الصحراء الجنوبية مدن اسلامية كانت بمثابة موانىء فيها .

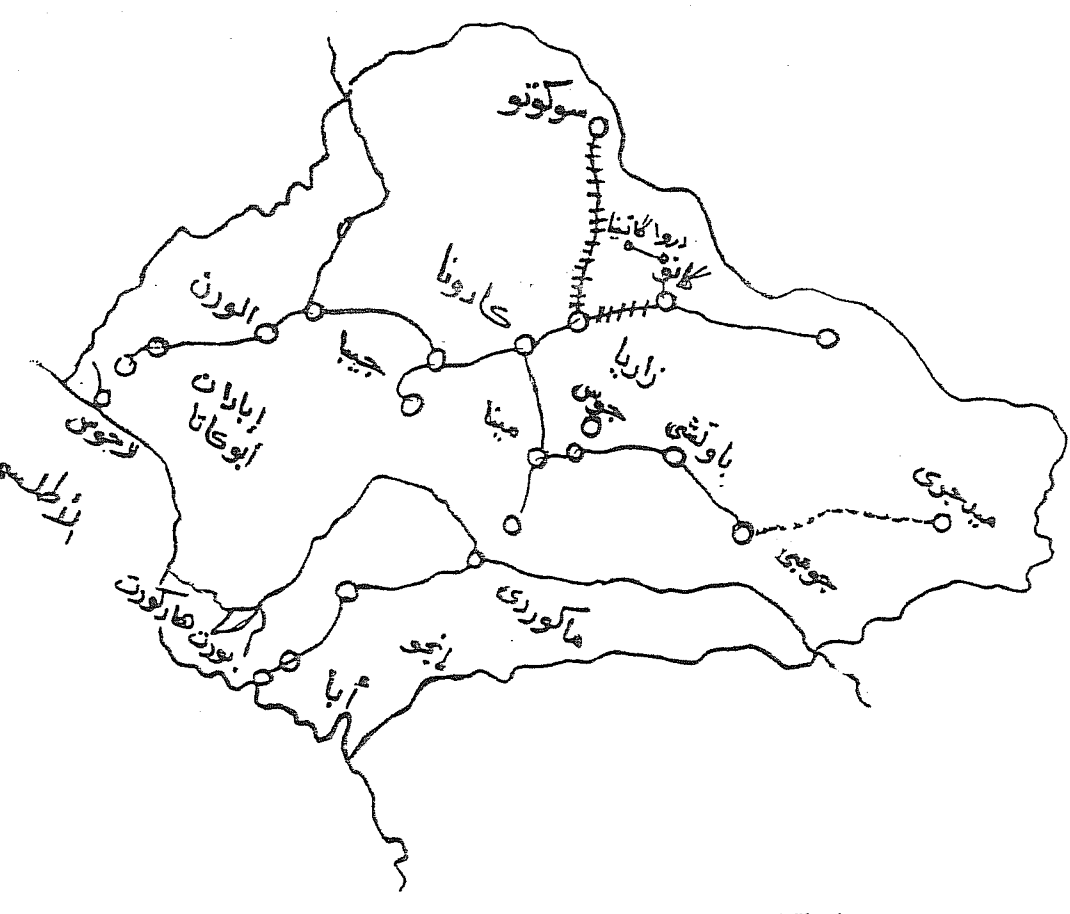
وساعدت تحركات القبائل بينها وهجراتها اليها على نشر الاسلام مثل هجرات بنى هلال وغيرهم من البربر وقد امتدت هذه الهجرات الى بلاد برنو ومن الهجرات المؤثرة هجرات الفولانى من الغرب الافريقى حيث انتشروا فى جميع أجزاء السودان من الاطلسى حتى النيل لكن اكبر تجمع لهم كان فى شمال نيجيريا وهم يشتغلون بالرعى والزراعة والتجارة وقد ظهر منهم الامام عثمان دان فوديو الجد الاكبر للزعيم المسلم صريع الغدر أحمدوبلو .

وقد قام التجار كذلك بدور كبير فى نشر الاسلام حيث كانت الطرق التجارية التى تربط بين الشمال الافريقى وبين البلاد الواقعة فيما وراء الصحراء مسالك ساعدت على تسرب الاسلام عبرها لتلك المنطقة ثم الى قلب القارة منتشرا على طولها .

وللتجار المسلمين تأثير كبير فى نشر الاسلام بصفة عامة فى كل بلد أجنبى ومن الطبيعى أن يصبح خط انتشاره فيها هو نفس الخط الذى اتبعه التجار فى مجال نشاطهم ولا تنسى الجهود الصادقة التى قامت بها الصوفية فى نشر الاسلام هناك دعوة وجهادا وتربية وتعليما مثل القادرية والتيجانية ولهما الزعامة الدينية الآن فى غرب افريقيا عامة وفى نيجيريا خاصة .

ولا ينكر الدور الذى تسهم به هذه الطرق فى ابقاء مشعل الإسلام مضيئا . والعمل بأسلوبهم الخاص المنظم للاحتفاظ بالاسلام والدعوة لنشر طريقته فى الحياة .

وكان للجهد الفردى المتمثل فى الشيوخ والمعلمين والمربين اثر كبير فى الدعوة الى الاسلام وتوجيه المسلمين الى فقه دينهم فى تلك المنطقة مثل جهود الشيخ المغيلى والشيخ عثمان والسلطان بلو والسردونا أحمدوبلو .



خريطة نيجيريا نقلا عن الكتـــاب السنوى لنيجيريا

ومما هو جدير بالذكر والتسجيل ان الاسلام لم يفرض على الشعوب الوثنية هناك وانما حمله قوم من أهل البلاد افريقيون كانت لهم صفة التجار أو المعلمين الذين انتشرت على أيديهم الكتاتيب وحلقات العلم التى أخرجت لنا علماء وصلوا الى مرتبة الامامة والفتيا وذاعت مؤلفاتهم فى العالم الاسلامي وكان لهم رواق بالازهر باسم رواق الدكارنة كما رحل اليهم علمـــاء من المغرب كثيرون ومن المشرق كذلك منهم السيوطى الذى يحتل مكانة كبرى فى نفوس المسلمين هناك وتتداول كتبه فى حلقات العلم . ولرحلة الحج أثر كبير فى انتقال العلماء منهم واليهم .

ونظرا لمـــا كان للمغرب من تأثير مباشر وقوى على تلك البلاد فقد غلب عليهم فقه امام دار السنة الامام مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه فقد كان له أصحاب من أهل أفريقيا مثل أبى الحسن على بن زياد التونسى الذى سمع من مالك ، وسمع منه أسد بن الفرات وسحنون وغيرهما وكان لمدرسة القيروان أثر كبير فى نشر المذهب فى غرب افريقيا ولا زال طابعه مؤثرا وسائدا حتى الآن فى كل مظهر للشريعة فى حياة المسلم عامة وخاصة فالتفقه والفتيا والتقاضى

والعمل على اصوله وفروعه وان كانت قد عرفت انواع العلوم وبعض المذاهب الاخرى .

وممن نبغ من العلماء فى تلك البلاد الشيخ احمد بن محمد اقيت الصنهاجى حج ولقى الامام جلال الدين السيوطى وخالدا الازهرى ومكث مدة بمدينة كانو وكاتسينا للتدريس وتوفى سنة ٩٤٣ هـ .

والشيخ أحمد بابا التمبكتى المؤرخ النيجيرى الكبير له مؤلفات كثيرة وقام برحلة فى أطراف افريقيا ووضع عنها كتابا أسماه « الكشف والبيان » وتوفى سنة ١٠٣٨ هـ .

والشيخ عبد الله ثقة الهوساوى .

ثم الامام المجاهد الشيخ عبد الله بن فودى الساعد الايمن لأخيه الشيخ عثمان فى اقامة دولة الاسلام هناك فى العصر الحديث وله مؤلفات كثيرة فى شتى فروع الشريعة والعربية وهو من علماء القرن الثالث عشر الهجرى .

□ □ □

وقد اشتهرت بالعلم والحضارة مدن كثيرة وكبيرة منها كانوا منذ القرن السادس عشر وبخاصة بعد الاحداث التى اصابت تنبكتو ولا زالت مدينة كانو الى اليوم أكبر وأهم مراكز الثقافة الاسلامية والعربية فى غرب افريقيا .

وتعرف بطابعها الاسلامى وشعارها المسجد ذو المـأذنتين وتضم بين جوانحها الآن معاهد اصيلة للدراسات العربية والاسلامية منها مدرسة العلوم العربية يؤمها الكثير من المسلمين من كافة ولايات نيجيريا وتنتظم نوعين من الدراسة .

أحدهما الدراسات الاسلامية العالية لمدة أربع سنوات تدرس فيها علوم الدين من تفسير وفقه وحديث وسيرة وعلوم اللغة العربية بفروعها من نحو وصرف وبلاغة وتختار من هذا القسم البعثات التعليمية للخارج كما تشغل بهم وظائف التدريس والقضاء وبعضهم يواصل دراسته بكلية عبد الله بيارو للدراسات الاسلامية والعربية .

والآخر لتخريج المعلمين والدراسة به لمدة خمس سنوات تدرس فيها أنواع المعارف المختلفة لاعداد المعلم ومنهم من يواصل دراسته بالجامعة .

وقد خرجت هذه المدرسة أجيالا عديدة عربية اللسان والفكر وتوجد أنماط شبيهة بها فى بعض عواصم الولايات مثل سكوتو وكاتسينا .

كما توجد فى كانو كلية عبد الله بيارو التابعة لجامعة احمدوبلو ويدرس الطالب بهذه الكلية العلوم العربية والاسلامية ويحصل المتخرج فيها على درجة الليسانس هذا فضلا عن حلقات العلم المنتشرة فى الزوايا وخلاوى القرآن والمساجد ويحيط بمدينة كانو سور عظيم له اثنا عشر بابا لكل اسمه الخاص وتحمل المدينة الطابع الافريقى والاسلامى القديم فقد كانت عاصمة لبلاد الهوسا ومركزا للنشاط العلمى والتجارى جنوب الصحراء وقد امتد العمران بها الآن خارج سورها العتيد على أحدث النماذج معظم ساكنيه من غير المواطنين .

وتزخر المدينة بالمدارس والمستشفيات الكبيرة وبها شبكة مواصلات حديدية وبرية وحركة تجارية واسعة .

ومن المؤسسات الثقافية العربية فيها المركز الثقافى العربى الذى انشأته الجمهورية العربية المتحدة لتوثيق الروابط الثقافية وربط الحاضر بالماضى ونشر الثقافة العربية والاسلامية .

كما يشغل الكثير من المناصب العلمية وكراسي الاستاذية بالجامعة اساتذة عرب نابهون فى كانو وزاريا وابادان فضلا عن الاطباء والمهندسين والمدرسين ومن المدن التى أنشئت خلال النهضة الاسلامية فى مطلع القرن التاسع عشر مدينة سكوتو فى أقصى الشمال الغربى بناها السلطان محمدبلو عاصمة للامارات الاسلامية الفلانية وتحمل طابعا دينيا تاريخيا وكانت وما زالت مقرا لعاصمة وسلاطين الدولة الفلانية وبها مسجدان كبيران ومتحف يضم الكثير من آثار مؤسس الدولة الشيخ عثمان وخلفائه من بعده كما بها مزار الشيخ حيث دفن ويؤمها كثير من العلماء والمؤرخين الاوربيين ويعتبرونها حقلا خصبا لدراساتهم عن نيجيريا حيث ينتبون فى آثارها ويصورون ما يعثرون عليه من مخطوطاتها ويدونون ما يتلقونه شفاها من روايات معمريها التاريخية ونذكر فى هذا الصدد المعلمة التاريخية الحية الوزير جنيد وزير سكوتو ويحرص كل زائر لسكوتو على لقائه ويتردد اسمه كثيرا فى المؤلفات الغربية كمصدر حى كما أن له مؤلفات فى التاريخ وغيره وهو شيخ عود مسن له فضل ذكاء وذاكرة وصلاح وقد افدت كما أفاد غيرى من مكتبته الخاصة التى أتاح لى فرصة الاطلاع فيها وتصوير ونسخ بعض مخطوطاتها كما قامت كلية عبد الله بيارو بتصوير الكثير من هذه المخطوطات النادرة والتى يخشى من ضياعها مع الزمن وهو عمل مشكور يتيح للباحثين مادة علمية غزيرة عن هذه البلاد وتاريخها المعاصر .

ومن المدن الحديثة مدينة كادونا عاصمة الشمال وقد كانت مقرا لحكومة الشمال وبها الكثير من الهيئات الدبلوماسية ودور العلم والصحافة .

ومن المؤسسات الثقافية العربية فيها كلية صباح للدراسات العربية والاسلامية أنشأتها دولة الكويت اسهاما منها فى توطيد العلاقات العربية ونشر الثقافة الاسلامية فى تلك البلاد الحبيبة .

ومن المدن العريقة ذات الطابع الثقافى مدينة ابادان وبها جامعة ضخمة انشئت عام ١٩٤٨ تضم الكثير من الكليات النظرية والعلمية وبها قسم للدراسات العربية والاسلامية ويعقد مؤتمرا سنويا عاما لدراسة نشر العربية .

واللغة العربية تحتل فى نيجيريا مكانة تاريخية وحديثة وتنتشر معاهد معلمى العربية فى كثير من الولايات وخاصة فى الشمال حيث يتكلم بها الكثيرون وهى بجانب كونها تراثا لازم دخول الاسلام هذه البقاع هى أيضا موضع فخار واعتزاز للمتكلمين بها . وقد انحصر ظلها قبل الآونة الاخيرة ــ بفعل الاستعمار ــ الا عن بعض الزوايا وحلقات العلم وطغت عليها اللغة الانجليزية بما كان لها من سلطان دخيل وغفل المستعمرون عن حقيقة ملازمة هذه اللغة للدين الاسلامى وحيث وجد الاسلام فهى موجودة على الاقل لأداء الشعائر .

وفى الآونة الاخيرة بعد استقلال البلاد قامت نهضة تعليمية شعبية ورسمية ضمن أسسها احياء اللغة العربية ودراستها وتقوم بعثة الازهر الشريف هناك بجهد طيب ومشكور فى هذا المجال وفى شتى أنحاء نيجيريا .

وللكتاب العربى بصفة عامة ــ أيا كان مستواه ــ اثر كبير فى الحفاظ عليها وانمائها وان كان يحتاج الى تنمية وصقل بالامداد والتحسين والنشر حتى يؤدى رسالته على الوجه الاكمل . ولا يكاد يخلو بيت فى الشمال من كتاب عربى فضلا عن القرآن الكريم الذى له قداسته فى نفس كل مسلم وقد يقراه القارىء كله وهو لا يحسن التخاطب بالعربية وتغلب عليهم فى التلاوة رواية ورش عن نافع ويتلونه عبادة ويدرسونه تعلما .

وتهتم الجهات المسئولة باستقدام المدرسين من البلاد العربية كما توفد من أبناء البلاد من يتخصص فى دراستها فى الازهر والمدينة وليبيا ويوجد فى الورين معهد دينى على نمط معاهد الازهر وينهض بعبء الكثير من مواده العلمية بعثة أزهرية ويلتحق بعض خريجيه بكليات الازهر .

وتعتبر المساجد العنوان البارز للاسلام والمسلمين فى المدن والقرى ولا تكاد تخلو واحدة منها عن مسجد جامع لا تصلى الجمعة الا فيه ثم بقية المساجد والزوايا لكافة الفروض وهى متناثرة وكثيرة وتقام فيها دروس العلم ويلحق ببعضها خلاوى تحفيظ القرآن الكريم .

ويعتبر يوم الجمعة فى المدينة والقرية عيدا وصلاتها مهرجانا ضخما له روعته ودلالته ويكتظ المسجد الجامع بالمصلين قبل الصلاة بوقت طويل وتزدحم بهم الطرقات والساحات الواسعة حول المسجد يستعدون لها مبكرين بالغسل والملابس البيضاء ما أمكن ويتوافدون اليها من الضواحى ويخرج لها الامير فى موكب يجلله الوقار والسمت الرزين بين طلقات المدفع وهم يقصرون الخطبة — وتؤدى باللغة العربية — ويطيلون الصلاة كذلك صلاة العيدين لها مظهرها وأثرها الكبير حيث تؤدى خارج سور المدينة فى ساحة كبيرة ويخرج اليها الآلاف العديدة كما يخرج لها الامير فى موكبه الرسمى الحافل وبعد الصلاة يسير الركب بين الفرسان ودقات الطبول والاعلام والقوس والسيف فى طرقات المدينة فى روعة آخذة حتى الساحة الكبيرة أمام المسجد الجامع والقصر حيث يتلقى الامير التهانى وتقام المهرجانات والاحتفالات التى يتخللها الرياضة والالعاب المرحة . ويؤخذ الاجانب المحتشدون بتلك المظاهر الحية فتجدهم يتابعونها بالدهشة والتسجيل ولا تكاد تحصى أجهزة التصوير المتنوعة وغيرها من آلات التسجيل وهى تلاحق تلك الاحتفالات بشتى مظاهرها .

ومن المواسم الدينية التى تأخذ طابعا قويا وأخاذا موسم المولد النبوى فى ربيع الاول فتعيش المدينة والقرية ليلها ونهارها طوال مدة الاحتفال فى جو مشبع بالعلم والذكر وصالح العمل وتبدأ مع الليل الاجتماعات الضخمة التى تزدحم بها الطرقات ويتمثل هذا المظهر أقوى ما يكون فى مدينة كانو فى اتباع كل من الطريقة التيجانية والطريقة القادرية وكلتاهما يتسابق الى الخيرات .

ومن المواسم التى تسجل أروع ما يكون من الذكريات الخالدات موسم رمضان فلا تكاد تسير من الليل فى شارع الا وحلقات التفسير والذكر ممتدة لوقت متأخر مكتظة بالناس فى أدب وخشوع وأقوى ما يكون ذلك روعة وجلالا فى قصر الامير فى كانو حيث تزدحم ساحاته والطرقات المؤدية اليه بالناس بعد العشاء يحمل من يقرأ منهم نسخة من تفسير الجلالين ويجلسون فى تواضع تحت المشاعل والمصابيح ويتصدر المجلس الامير ومن حوله الوزراء والعلماء فى خشوع ومعهم المصاحف والتفسير ويبدأ درس التفسير مع أول ليلة من رمضان بفاتحة الكتاب يقرأ تفسير جزء فى كل ليلة بحيث ينتهى قراءة تفسير القرآن كله

مع انتهاء رمضان والقراءة من تفسير الجلالين ويتصدر مجلس القراءة بين يدى الامير شيخان فاضلان أحدهما يقرأ الآية وتفسيرها بالنص العربى والآخر يقرأ التفسير مترجما فورا بعده بلغة الهوسا والجماهير الغفيرة تتابع بالسماع الخاشع والقراءة الصامتة . ومما يذكر أن لغة الهوسا أوسع اللغات انتشارا فى غرب افريقيا وتشتمل على كثير من الكلمات العربية تربو على ٣٠ ٪ من مفرداتها وأساليبها وكانت تكتب الى عهد قريب بالحروف العربية الا أنه بفعل الاستعمار تحولت الى الكتابة بالحروف اللاتينية وهذه حلقة من سلسلة طويلة عمل الاستعمار لها للتغطية على كل أثر للعروبة والاسلام وازاحة اللغة العربية عن الحياة العامة . لكن المستقبل يحمل بين طياته آمالا كبارا فى احياء ما اندرس بجهد المخلصين الغيورين من أبناء ذلك الوطن الشقيق الذى تتوطد علاقاته وتنمو كل يوم مع العالم العربى والاسلامى ..

□ □ □

وتقوم فى نيجيريا الآن نهضة تعليمية كبرى فى كافة مراحل التعليم الفنى والعام وبها ما لا يقل عن خمس جامعات ويخضع التعليم للاشراف الحكومى هذا فضلا عن التعليم الاهلى المنتشر فى كل قرية وفى كل حى من القرية .

وهناك لون آخر من التعليم لا يمكن اغفال الحديث عنه لخطورته وتقوم به البعثات التبشيرية التى تمثل اخطبوطا خطيرا ممتدا مع الزمن ومع رقعة البلاد الفسيحة وكثافة السكان فلا يكاد يخلو اقليم من نشاطهم المتعدد النواحي ويتركزون فى شبه مستعمرة داخل الاقليم تضم مدرسة ومستشفى ومزرعة وينطلقون منها فى جولات يجرون اليها صيدهم . وقد تركت ضمن ما تركت ثمارا مرة يغص بها كل غيور على حرية الوطن واستقلاله ووحدته وحضارته اذ تعمل على سلخ بعض المواطنين من دينهم وعاداتهم ولغاتهم وتجعل منهم مسخا آخر غرباء عن طبيعتهم الاصلية وقد ساعدتهم عوامل كثيرة ومتشعبة ويرجع تاريخ نشاطهم هناك الى منتصف القرن التاسع عشر اذ ظلوا يعملون بدأب حتى خرجت على أيديهم أجيال كثيرة . —

وآثار التبشير مقترنة بآثار الاستعمار يدعم كل منهما الآخر ولا تخطىء آثارهما على الانسان والارض .

ومن حصادهما تلك الحركة الشرود (بيافرا) التى تريد تمزيق ذلك الوطن الكبير وركبت لذلك الصعب والذلول وأذاقت البلاد ويلات حرب أهلية تكاد تأتى على كل شىء ومن ورائها يذكى نارها الاستعمار واسرائيل خاصة التى تبذل جهد المستميت من وراء ذلك للتسرب الى كل مجال فى الرأى والاقتصاد والخبرات بدعوى المساعدات الزائفة التى تستنزف اضعافها لتخلق لها مكانا وكيانا يساعدانها على تحقيق أغراضها بمختلف الاساليب غير الانسانية . وأحداث نيجيريا من سنة ١٩٦٦ حتى الآن تشير اليها بأصبع الريبة والاتهام ولا تبرئها

من الدم المهراق على أرضها . وتعمل قوى الاستعمار على التمكين لها كطرف فى النزاع ضد الاسلام والمسلمين وتعمل بدورها على تعميق هوة الخلاف والفرقة بين أبناء الوطن الواحد بشتى الوسائل وتزييف الحقائق وتبرز قضية فلسطين على أنها صراع سياسى بحت بينها وبين العرب فقط لكن وعى المواطن هناك يدرك الامور على حقيقتها . ويتجاوب الشعور النيجيرى مع قضية فلسطين بعواطف أصيلة تمليها العقيدة والانتصار للحق المغتصب والوطن السليب ويحس كل مسلم هناك نحو بيت المقدس وأرض العروبة والاسلام المنهوبة بالاحساس الصادق المفعم بالحرارة والايمان وقد كانت وفود الحجيج من هناك كل عام تجعل زيارة القدس جزءا من رحلتها المقدسة .

□ □ □

ومن المجالات التى يركز عليها الاستعمار والتبشير مجال الوثنية والوثنيين وتتركز الوثنية فى سكان الغابات والاحراش ولهم عباداتهم وطقوسهم التى يمارسونها فى حياتهم العامة والخاصة وهم هدف أصيل وتربة خصبة يقيم بينهم المبشرون كثيرا من مراكزهم وينتزعون منهم أبناءهم وينشئونهم تنشئة جديدة تحقق أهدافهم .

والوثنية أيضا موطن بكر وخصيب للدعوة الاسلامية الواعية الدائبة وحديث اسلام الآلاف منهم على يد السردونا أحمدوبلو قتيل الاستعمار وصريع الفئة الباغية على كل لسان .

الا أنه من اللازم أن تتبع حركة الدعوة الى الاسلام بينهم حركة توعية مستمرة بتعاليمه والعبء الاكبر يقع على الداعين اليه من أبناء نيجيريا أنفسهم وهذا الامر من الاهمية بمكان بالنسبة لكل مسلم ويجب أن يكون موضع عناية المهتمين بنشر الدعوة الى الاسلام وتنظيم الجهود العملية والتخطيط لها وتنسيقها على ضوء الواقع والدراسة وبخاصة فى هذه الآونة التى يلح فيها الفكر الاستعمارى على القارة بكثير من الاتجاهات والآراء التى يشوه بها المد الاسلامى والحضارة الاسلامية وتاريخ الاسلام فى القارة والمتتبع لما يكتب فى هذا الصدد وينفث من سموم كالسيل الهادر يرى مقدار ما يكاد للاسلام ومستقبله فى قارة المستقبل من الاستعمار وأفاعيه وحديث الافاعى طويل المدى . والله غالب على أمره فقد التقت افريقيا بعامة ونيجيريا بخاصة مع العالم العربى والاسلامى من حولها ماضيا وحاضرا ومستقبلا على عقيدة وتعارفت واياه على كتابها وتوحدنا الى قبلتها وما زالت دور العلم ومراكزه هنا وهناك فى الزيتونة والقيروان وجغبوب والازهر والمدينة ودمشق وبغداد وكانو وتنبكتو وسكوتو تضم صفوفنا وتنمى ثقافتنا وتدفعنا لاستعادة مجد تليد واللحاق بركب الحضارة ونحن له أهل وبه جديرون ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وتحية لأهل نيجيريا فى كفاحهم للحفاظ على وحدتهم والنهوض بوطنهم وتوثيق عرى الحضارة مع اخوة لهم من شرقهم الاسلامى .

في منزل الوحي

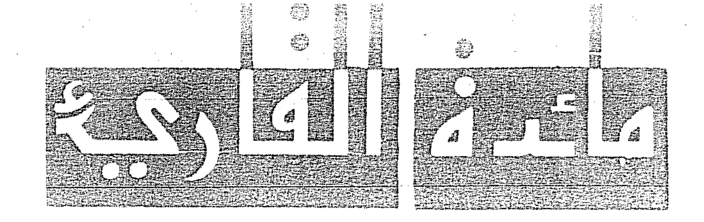
يا منزل الوحى ما زال الفـؤاد يرى ... حول المنـازل من أم القرى أثـرا
والعين تلمح لو شامت مواطئـه ... والأذن تسمع من أصدائه خبـرا
يا حامل الوحى يزجى النور موكبـه ... وأينمـا طاف أحيا خطوه الحجـرا
ويا محمـد مـا للروح من شـغف ... يـكاد يلثم حصبـاء هنا وثـرى
لمـا أتاك وفى يمنـاه ما عطفـت ... بـه السماء رأى من ظلك القمـرا
فالنـور من مهدك الميمـون قد فطرا ... آمنت بالله سبحـان الذى فطـرا
ترنو اليـك عيـون الغيب مرتحـلا ... بين الجدود وفى الأعقـاب منتظرا
وآدم وهـو فى أطوار طينتـه ... كنت المثـال له حتى استوى بشرا
كنت المثـال الـذى يرجى لفطرته ... خليفـة فى رحـاب البيت مدخـرا
يسعى النبيون بين الناس مذ بعثـوا ... بـل منـذ ميثاقهـم بالمصطفى بشرا
والناس بين صـواب الرأى مختلطا ... وبين حق عن الرحمن قـد صـدرا
والرسل تترى تريـح الناس من جدل ... وتبسـط الـدين من ديانهم عبـرا
والمعجـزات عـلى أيـديهم نبـأ ... ينهنـه العقـل لما تـاه وافتخـرا
لكنهـا تنقضى من بعـد روعتهـا ... ويصبـح الخبر من آياتهـا خبـرا
حتى أتيت رسـول الله فى نهـج ... من الكتـاب تقـود الفكر والبصرا
لا الحس كذب من أنبائـه خبـرا ... أو طاول العقل مـن تشريعـه قدرا
والمالـكون زمام القـول قد حصروا ... وألجم الذكر مـن أحكامه الشـعرا
لا ينقضى الدهـر ما تروى روافـده ... ولـن يـزال على الآماد مزدهـرا
روضاتـه البكر .. ما تؤتيك من ثمر ... مهما أخـذت تجد فى قطفهـا ثمـرا
وان تعـاود تجد فى العـود محمدة ... تجـد طريفـا على أكمامـه نضرا
طعومهـا فى مذاق النـاس معجزة ... تعطيك ما شـئت أما جئت مفتقـرا

للأستاذ : محمد بدر الدين

ولونها صبغة الرحمن أحكمها — لا ترسل العين صبغ النور ليس يرى
أرسل فؤادك والمح فى جوانبها — وأخشع مليا وناج الله مدكرا
واقرأ كتابك يا ابن النور معتبرا — واستفت قلبك ان شك العقول عرى
وأيقظ الروح ان الروح ان سبحت — على جناح الهدى لم تخطىء الأثرا
ما أنت لولا وميض الروح غير لقى — من التراب ولولا الغيث ما نضرا
يا فطرة طهرت بالنور هل سجدت — ملائك الله نحو الطين اذ أمرا
أم أنها قبسة من نوره حفظت — فى عالم الأرض لولاها لما عمرا
واستخلفت فوقه تهديه عن كثب — ان أوشك الطين أن يغتالها زجرا
وجاءها الوحى باسم الله يرفعها — حتى أتم لها الرحمن ما قدرا
وجاء جبريل عند البيت ينشدها — يبلغ الناس عن مولاه ما سطرا
اليوم تمت لهذا الخلق نعمته — وأكمل الله للاسلام ما أدخرا

× ×

يا منزل الوحى ما زال الفؤاد يرى — ما بين يثرب أو أم القرى أثرا
والعين تسبح فى أنوار موطئه — والأذن تسمع منه الخبر والخبرا
قل لى بربك ماذا للفؤاد جرى — فالنور يخطف من الألائه البصرا
وذاك أحمد ألقاه وأشهده — فى محكم الآى والتنزيل حين أرى
ان كنت لم تكتحل من نور طلعته — لا ترسل القول نكرا بل أعد نظرا
ويا محمد ما بالروح من شغف — جلى لنا سر هذا النور اذ ظهرا
فالنور من مهدك الميمون قد فطرا — آمنت بالله سبحان الذى فطرا



عزة المسلم

جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له : يا رسول الله . أرأيت ان جاء رجل يريد أخذ مالى (اغتصابا) قال الرسول : لا تعطه ، قال الرجل : أرأيت ان قاتلنى ؟ قال الرسول : قاتله ، فقال الرجل : أرأيت ان قتلنى ؟ قال الرسول : فأنت شهيد . فقال الرجل : أرأيت ان قتلته ؟ قال الرسول هو فى النار .

مقام ابراهيم

قال عمر بن الخطاب : قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى ، فنزلت الآية : ((واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى)) وقلت : يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر ، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب ، فأنزل الله آية الحجاب : ((وقرن فى بيوتكن)) .

عشية المغفرة

قال ابن المبارك : جئت الى سفيان الثورى عشية عرفة وهو جاث على ركبتيه ، وعيناه تهملان ، فقلت له : من أسوأ هذا الجمع حالا ؟ .. قال : الذى يظن أن الله لا يغفر له ..

[illegible]

الأم تمد فى صبرك ... عجيب أنت فى أمرك

أمنتظر بان يسعى ... اليك الحق فى عقرك

رأيت الحق لا يعطى ... ولكن بالقنا يدرك

أشجع الناس

سأل عبد الملك بن مروان يوما جلساءه : من أشجع الناس ؟ .. فقدوا جماعة منهم .

فقال عبد الملك : لا .. أشجع الناس من ولى العراق ، فأصاب ألف ألف ، وألف ألف عدها مرارا ، وجمع بين عائشة بنت طلحة ، وسكينة بنت الحسين ، وأم كلثوم بنت عبد الله بن عامر ، وهند بنت ريان سيد بنى كلب ، ثم خذله جيشه ، فأعطيناه الأمان على ما شاء ، فقال : ان مثلى لا ينصرف الا غالبا أو مغلوبا ، وقاتل حتى قتل ، والله ما ولدت النساء مثله .

يعنى « مصعب بن الزبير » .

إعداد : أبى نزار

نعم غالية

سأل الحجاج بعض الحكماء : ما النعمة ؟

قال : الأمن ، فانى رأيت الخائف لا ينتفع بعيش . قال الحجاج : زدنى .

قال : الشباب ، فانى رأيت الشيخ لا ينتفع بعيش . قال الحجاج : زدنى .

قال : الصحة ، فانى رأيت السقيم لا ينتفع بعيش . قال الحجاج : زدنى .

قال : الغنى فانى رأيت الفقير لا ينتفع بعيش . قال زدنى .

قال : لا أجد مزيدا .

مثل عليا

جرى بين الامام الحسين بن على ، وبين أخيه محمد بن الحنفية رضى الله عنهم كلام ، فانصرفا متغاضبين ، فلما وصل محمد الى منزله أخذ رقعة وكتب فيها .

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن على بن أبى طالب : الى أخيه الحسين بن على بن أبى طالب . أما بعد :

فان لك شرفا لا أبلغه ، وفضلا لا أدركه ، فاذا قرأت رقعتى هذه فالبس رداءك ونعليك ، وسر الى فترضنى ، واياك أن أكون سابقك الى الفضل الذى أنت أولى به منى .. والسلام .

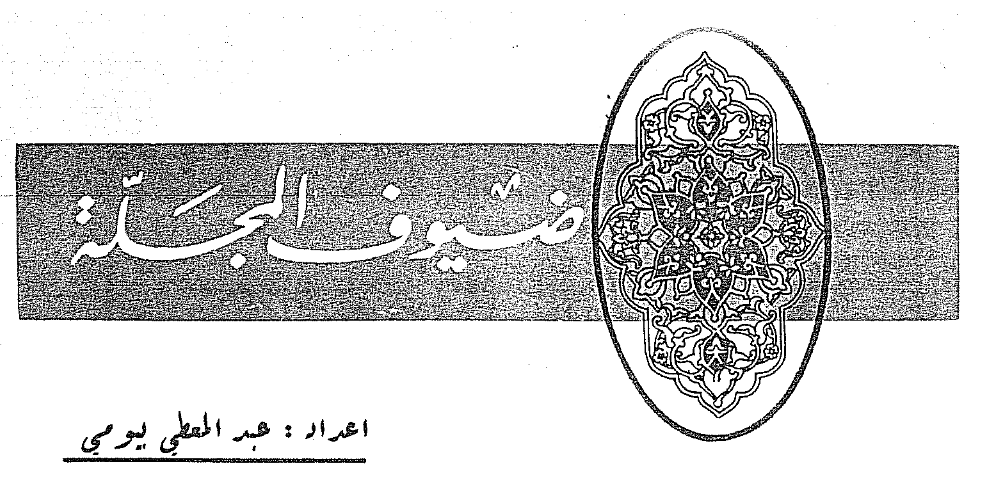
فلما قرأ الحسين رضى الله عنه الرقعة لبس رداءه ونعليه ثم جاء الى أخيه محمد فترضاه .

أدوات الحرب

قال عمر بن الخطاب لعمرو بن معد يكرب : كيف تقول فى الرمح ؟ قال : أخوك وربما خانك فانتصف ، قال : فالترس ؟ قال : هو المجن وعليه تدور الدوائر ، قال : فالنبل ؟ قال : منه ما يخطىء وما يصيب . قال : فما تقول فى الدرع ؟ قال مثقلة للراجل مشغلة للفارس وانها حصن حصين . قال : فما تقول فى السيف ؟ قال : هنالك .

كم مضى من عمرك ؟

قال رجل لهشام القرطبى ، كم تعد ؟ قال : من واحد الى ألف ألف وأكثر . قال : لم أرد هذا . كم تعد من السن ؟ قال : اثنين وثلاثين سنا . عشر من أعلى وستة عشر من أسفل . قال : لم أرد هذا . كم لك من السنين ؟ قال : والله ليس لى منها شىء والسنون كلها لله . قال : يا هذا : ما سنك ؟ قال : عظم . قال : أبن لى ابن كم أنت ؟ قال : اثنين رجل وامرأة . قال : كم أتى عليك ؟ قال : لو أتى على شىء قتلنى . قيل : كيف أقول ؟ قال : تقول كم مضى من عمرك .

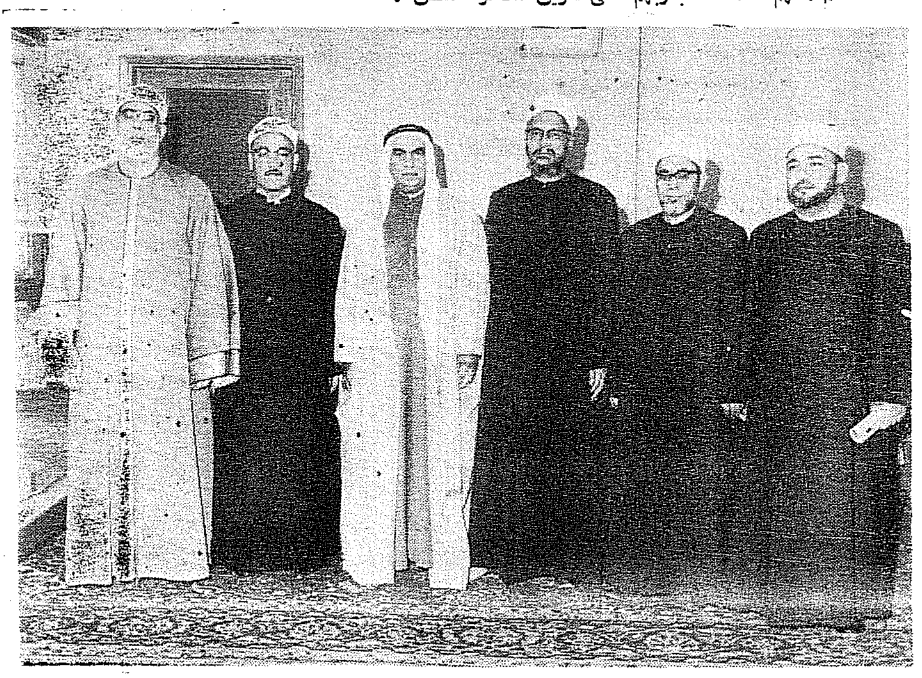


اعداد : عبد المعطي يومي

رسمت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية تقليدا جديدا حيث قامت فى شهر رمضان الماضى باستضافة عدد من كبار العلماء والقراء لالقاء الدروس والمحاضرات والقراءة فى شتى انحاء الكويت بالاضافة الى جهاز الوزارة الدائب على رفع مستوى الوعى الاسلامى ونشر أهداف الاسلام وتبصير الناس بهذا الدين القيم .

وكان من بين هؤلاء الضيوف الكبار الدكتور عبد الحليم محمود والشيخ محمد الغزالى والشيخ سيد سابق والشيخ حسن طنون والشيخ عبد اللطيف مشتهرى وشيخ القراء الشيخ محمود الحصرى .

وكان وجود هؤلاء باختيارهم الموفق فرصة للقاء طيب بينهم وبين قراء الوعى الاسـلامى لتقدم معهم خلاصة تجاربهم على طريق الدعوة الحق .



معالى وزير الاوقاف والشئون الاسلامية يتوسط أصحاب الفضيلة ضيوف الوزارة وعن يمينه الشيخ محمد الغزالى والشيخ محمود خليل الحصرى وعن يساره الدكتور عبد الحليم محمود والشيخ السيد سابق والشيخ عبد اللطيف مشتهرى



الدكتور عبد الحليم محمود يلقى محاضرة فى قاعة جمعية الاصلاح الاجتماعى

مع الدكتور عبد الحليم محمود

الاستاذ الكبير الدكتور عبد الحليم محمود الامين العام لمجمع البحوث الاسلامية بالازهر الشريف من كبار رجال الفكر الاسلامى المعاصر يعرفه العالم الاسلامى بأبحاثه وكتاباته فى الفلسفة الاسلامية والاخلاق وفى التصوف الاسلامى الحق باعتباره أرقى أنواع السلوك البشرى على الاطلاق ، وقد درس فضيلته بالازهر على النظام الذى كان معمولا به قبل نشأة الكليات الحالية وحصل فى عام ١٩٣٢ م على الشهادة العالمية وفى نفس العام سافر الى جامعة باريس حيث درس تاريخ الاديان والفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع وكان لهذه الدراسة أثرها فى اطلاعه على مختلف أنواع السلوك والعادات والتقاليد وصلتها بالاديان وخاصة الاسلام ثم حصل من جامعة باريس على درجة الدكتوراه حيث شملت رسالته فيها الاسلام : عقيدته واخلاقه فى اطار البحث عن الحارث المحاسبى الصوفى المسلم وقد طبعت بالفرنسية ونشرت فى باريس . وقد عين الدكتور عبد الحليم محمود عقب عودته من باريس مدرسا لعلم النفس والفلسفة بكلية اللغة العربية وبعد قرابة عشر سنوات عين استاذا للفلسفة الاسلامية بكلية أصول الدين ثم عين سنة ١٩٦٣ عميدا لهذه الكلية ثم عضوا بمجمع البحوث الاسلامية ١٩٦٤ ثم أمينا عاما لمجمع البحوث الاسلامية سنة ١٩٦٩ ،

وقد حرص اثناء هذه الزيارة على تفقد ادارة المجلة ، وقد انتهزنا هذه الفرصة الطيبة لنشرك القراء معنا فى الحديث الذى دار فى هذه الجلسة

أستاذنا الفاضل ـ ما هو

شعوركم بعد هذه الحياة العلمية الطويلة ؟

اشعر بأن حياتى الدراسية لم تنته ولقد سئل الامام سفيان الثورى عن الشيخ هل يحسن به ان يتعلم ؟ فقال — ما دام يحسن به ان يعيش فيحسن به ان يتعلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الله استجابة لامر ربه قائلا — رب زدنى علما ، فانا للان أتعلم وأبحث وسأستمر كذلك — أن شاء الله — ما دمت على قيد الحياة .

من هو الانسان الذى ترضونه مثلا للحياة الفكرية الخالصة ؟

ان المسلم يهتدى دائما بالكتاب والسنة والصورة المثلى بالنسبة له انما هى صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

هل وفق أحد فى محاولة أن تكون حياته صورة تماثل حياة المصطفى صلى الله عليه وسلم ؟

نعم وفق بعض كبار الكتاب الاسلاميين فى ذلك من ابرزهم الامام الكبير حجة الاسلام أبو حامد الغزالى فهو الكاتب الذى أحب دائما أن أصور سلوكه ، وأن اصور آراءه للناس على انه شخصية اسلامية حاولت ما استطاعت ان تقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم سلوكا وتوجيها ، وحياته الفكرية وتطوره فى آرائه واضح كل الوضوح فى كتابه المنقذ من الضلال وفى أماكن متفرقة فى كتبه المختلفة ونلاحظ ان حجة الاسلام يتحدث عن تطوره الفكرى هذا ، ليضع امام القارىء المنهج الاسلامى المستقيم ولينتهى من رسمه وشرحه ، بأن الطريق الصوفى انما هو الطريق الذى يؤدى الى السعادة فى الدنيا والاخرة ، ويعرف الناس بأن الطريق الصوفى لا سلبية فيه وانما هو جهاد شامل عام .

* انه جهاد للشهوات من أجل ان تستقيم النفس .
* وجهاد للاسرة حتى تسير على الجادة .
* وجهاد فى المجتمع وهو ما عبر الاسلام عنه بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر وجعله من أصول الاسلام .
* وجهاد حربى ولقد كان الصوفية دائما من المرابطين على الثغور مستعدين لرد اى اغارة مفاجئة .
* ومن المعروف ان أرواحهم هينة عليهم فى سبيل الله ، وذلك انهم تحققوا بقوله تعالى « أن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة » انهم قد باعوا أنفسهم وباعوا أموالهم لله بثمن هو الجنة وهم قد تحققوا بهذا البيع بحيث أصبح لهم حالا وشعارا .

ما هى أهم كتب الامام الغزالى التى أثرت فيكم ؟

أهم كتب الامام الغزالى ثلاثة ، بحيث اذا لم يقرأ الانسان غيرها للامام الغزالى فانها تكفيه

أولها : وهو أهمها — كتاب احياء علوم الدين

وهو زاد لا غنى عنه للمسلم ، وفيه غناء عما عداه فيما يتعلق بصلة الانسان بالله ، وبصلته بأخيه المسلم

ثانيهما : هو كتاب تهافت الفلاسفة الذى اراد من ورائه ان يوجه الناس الى القرآن الكريم حينما وجدهم منصرفين الى الفلسفة .

وثالثهما : هو كتاب المنقذ من الضلال .

الذى بين فيه كيف اهتدى الى الطريق المستقيم .

هل كتبتم عن الامام الغزالى شيئا؟

لقد درست الامام الغزالى دراسة مستفيضة فى تحقيق لكتابه المنقذ من الضلال فكتبت عنه عدة فصول وبينت منهجه وآراءه وأثره .. وكانت دراستى له مكملة لما كتبه هو فى

كتابه هذا .. الذى حققته وعلقت عليهوطبعت منه فى العام الماضى الطبعة السادسة .

ما هى الكتب التى كانت ثمرة لجهودكم العلمى فى هذه الفترة ؟

لقد عالجت مختلف ألوان الانتاج العلمى :

* ففى مجال الترجمة ، ترجمت كتاب محمد رسول الله ، كما ترجمت كتبا فى الفلسفة والاخلاق

* وفى مجال تحقيق التراث ، حققت كتاب المنقذ من الضلال مع بحوث مستفيضة عن الامام الغزالى وعن التصوف .

وحققت كتاب الصدق لابى سعيد الخراز مع تعليقات كثيرة .

وحققت كتبا أخرى فى عالم التصوف ... الخ .

* وفى مجال التأليف — ألفت كتاب : الاسلام والعقل وهو كتاب يعبر عن اتجاهى الفكرى تعبيرا كاملا

وألفت كتاب . العبادة ، وكتاب القرآن والنبى صلى الله عليه وسلم وكتاب ، الاسلام والايمان ، وكتاب التفكير الفلسفى فى الاسلام ، وكتاب المدرسة الشاذلية الحديثة وامامها أبو الحسن الشاذلى وأخرى عن أبى العباس المرسى والسيد أحمد البدوى وكتبا أخرى ......

ما هو الطريق الذى تختاره فضيلتكم للدعاة فى هذا العصر ؟

أن يكون الداعى مؤمنا بما يدعو اليه ، عاملا بما يقول متمسكا ، بآداب الدين وأهدافه ، ملما بكل مشكلات العصر الذى يعيش فيه ، وان يكون على دراية بالتيارات الاجتماعية والثقافية والسياسية . قادرا على مجابهتها والرد عليها بالحكمة والموعظة الحسنة .

ما هو الشىء الجديد فى نظر فضيلتكم أن تقوم به الامة الاسلامية علميا وعمليا ؟

المحافظة على التراث الاسلامى مع تنقيته مما دخل فيه من الشوائب وما ينافى الدين واخراجه بصورة تلائم هذا العصر .

مقاومة التيارات المنحرفة التى تؤثر فى نفوس المسلمين هذا من الناحية العلمية . وأما من الجهة العملية فهو توحيد الصف وجمع الكلمة وتوحيد الهدف ومعاداة اعداء الدين وان يكون هناك تجمع اسلامى ضد التكتلات التى تعمل ضد الاسلام وتريد القضاء عليه . قال تعالى « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » وان تشعر كل أمة اسلامية بشعور غيرها وتتألم لألمها عاملين بقول الرسول صلى الله عليه وسلم « مثل المؤمنين فى توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » وقوله « المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم » .

تجتاح الشباب الاسلامى موجات من القلق والتمرد فما علاجكم ؟

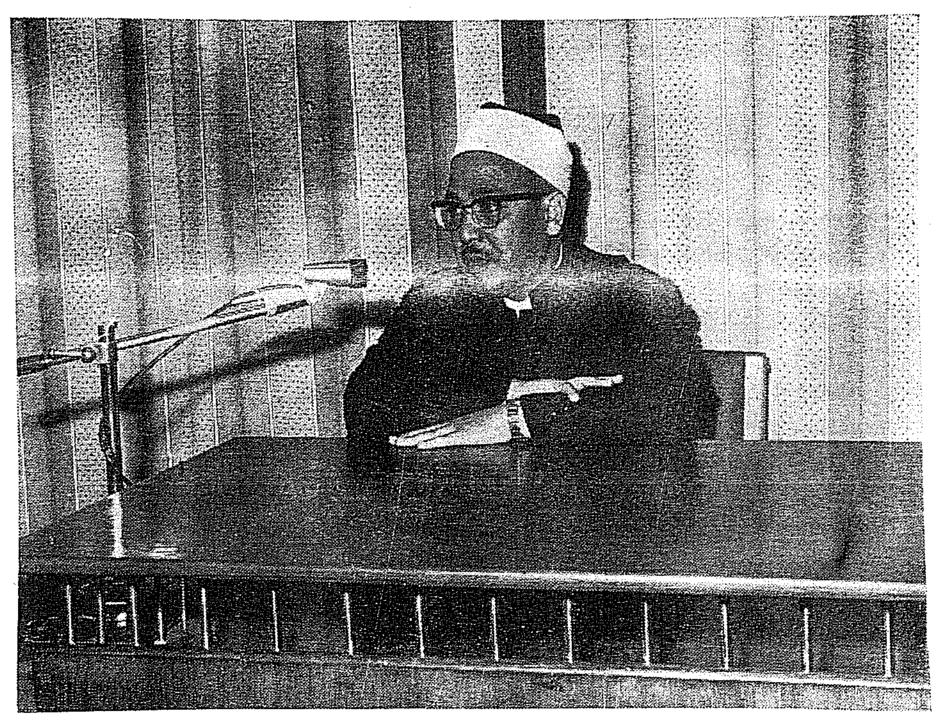
ان القلق والتمرد نشأ عن عدم غرس التعاليم الدينية فى نفوس الشباب منذ نشأتهم وعن الجو المحيط بهم ، وأرى ان علاج مثل هذه الظاهرة هو :

١ — غرس التعاليم الدينية فى نفوسهم منذ نشأتهم .

٢ — ان تكون هناك مثل من الرواد المتمسكين بالدين وآدابه يحتذى بها الشباب ويراها أمامه فى البيت وفى المدرسة وفى الطريق .

٣ — تنقية الجو المحيط بالشباب من عوامل الفساد والانحلال الخلقى الخليع .

٤ — مراقبة ما يقدم للشباب من ثقافة عقلية وان تكون هذه الثقافة متمشية مع آداب الدين وخلق القرآن .



فضيلة الشيخ محمد الغزالى يلقى محاضرة فى مكتبة حوالى

مع الشيخ محمد الغزالي

كان صوته الهادىء المشبع بالغيرة على الامــة وتراثها يثير فى النفس أعمق المشاعر ويحرك فى القلب أقوى الدوافع للعمــل المخلص والبناء فى ســبيل أمة اسلامية ناهضة تجدد مجد الاولين وتعيد للحق جذوتـــه المضيئة .

هذا هو صــوت الشيخ محمد الغزالى الداعية المؤمن الدائب على نشر دين الله واستسهال الصعب فى سبيله على طول اثنتين وخمسين سنة هى عمره المديد ان شاء الله وقد بدأ الدعوة منذ أن تخرج فضيلته من كلية أصول الدين سنة ١٩٢٨ م وحصل عــلى تخصــص الــدعوة والتدريس معا وكان عمله الاساسى كما يقول فضــيلته فى الجامعات الاسلامية مع الجماهير فى القرى والمدن ومع مختلف طبقات الامة وكان يخطب منذ ٣٢ سنة وقد بدأ حياته الوظيفية أماما لمسجد ثم واعظا ثم مفتشا للمساجد ثم وكيلا للمساجد ثم مديرا للتفتيش ومديرا للمســاجد ومديرا لقسم الاوقاف الاهلية ومراقبا للدعوة ثم مديرا لتدريب الائمة والدعاة وتحرص جامعة الازهر على انتدابه استاذا للدراسات العليا ومناقشـــا فى لجان الامتحان للشهادات المتقدمة بالأزهر .

— ما هى المشكلة الرئيسية فى نظركم التى تجابه الدعوة الى الاسلام فى الوقت الحاضر .. ؟

— العالم الاسلامى يعانى أزمة دعاة بيقين وهذه الأزمة ترجع الى أمرين :

١ — ان وظيفة الداعية فى نظرى أخطر الوظائف الدينية وعندى ان امام المسجد أو الواعظ العالم يؤدى عملا قد يكون مساويا — ان لم يكن — راجحا — على عمل الاساتذة فى الجامعات ورأيى أن الدعاة فى جميع الديانات والفلسفات الأخرى يختارون من طراز معين مشهود له بالنبوغ والاقتدار ، والاسلام وهو الذى تميز بأنه دين انطلاق ورعاية كان ينبغى أن يهتم بتكوين الدعاة اهتماما بالغا وتزويدهم بشتى المعارف الانسانية الى جانب الثقافات الدينية المتعددة حتى يمكن أن يؤدوا واجبهم بنجاح .

٢ — والسبب الثانى لأزمة الدعاة هو أن الغزو الثقافى للبلاد العربية قد جار على مكانة الثقافة الاسلامية وأحرج رجالها سواء عاديين أم ممتازين وكثير من الناس يكره أن يدخل مع المجتمع فى عراك ولذلك فان نفرا من العلماء الصالحين قد يفرون من ميدانها ويؤدون عملا آخر أقل كلفة وجهدا لانهم لا يريدون أن يتحملوا أثقال الدفاع عن الاسلام فى بيئات قد تنقص أقدار العاملين للاسلام .

— وما الحل الذى ترونه لعلاج هذه المشكلة ؟ ..

— الحل فى نظرى يكمن فى أمرين :

الأول .. يجب أن يوفر الازهر الحصانات التى تحول بين سببى المشكلة وبين نتائجهما الوخيمة فيبذل مجهودا أضخم لتخريج دعاة على جانب عظيم من الكفاية العلمية والخلقية .

والثانى : ضرورة ايقاظ الامة وتنبيهها الى احترام دينها ودعاة دينها فان الدين أصبح للمسلمين لا ضمانا لآخرتهم فقط ولكن سياج حياتهم الحاضرة فاذا انهار الدين لم يبق للعرب الا أن يعيشوا عبيدا لاسرائيل ومن هم وراء اسرائيل وخير للمسلمين أن يلتفوا حول دعاتهم وأن تكون مكانة هؤلاء الدعاة بينهم فى هذا الوقت بالذات أعظم من مكانة أمثالهم

— اذن نقول أن أساس الاصلاح فى الأديان والبيئات الاخرى .
يجب أن يكون هو الاسلام .
— والاسلام وحده .

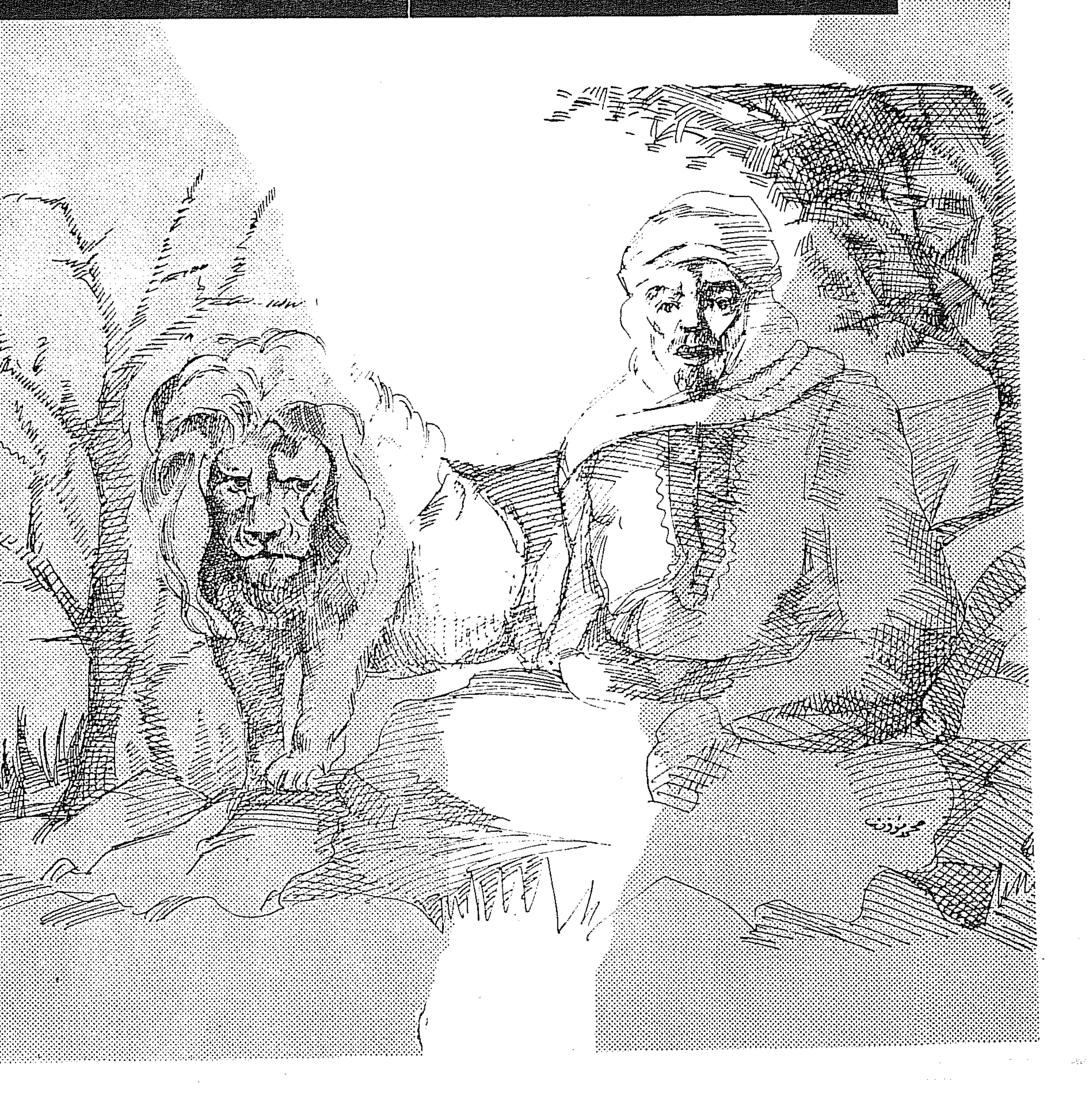
— ولكن ما هى الصعوبات التى تقف دون هذا الحل ؟

— قيام بعض الاحقاد الشخصية والطائفية والاختلاف فى الأنظمة الاجتماعية والسياسية وعندى انه لو صارحنا أنفسنا وعملنا بأيمان وشجاعة لتجمع العرب والمسلمون على الأساس القديم الذى تكونت عليه الامة الاسلامية الكبرى .

أما الاقليات الدينية فهى فى دار الاسلام تحتفظ بعقائدها وشعائرها ولا تضار فى شىء من مقدساتها ولكنها تحمل بالتعبير الحديث جنسية اسلامية فى الوطن الاسلامى الكبير اذ أن لها ما للمسلمين وعليها ما على المسلمين .

وتتمة هذا اللقاء وما جرى فيه من حديث فى العدد القادم ان شاء الله .

وادي السباع



قصة اسلامية قصيرة

للمرحوم الاستاذ على أحمد باكثير

(فى كوخ الشيخ ماجد المسلمى فى جانب مرتفع من الوادى)

سعدى : هل بلغك يا أبا ليلى ان شابا آخر قد هبط وادينا ليتعبد فيه ؟

ماجد : نعم قد لقيته أول من أمس .
سعدى : لقيته يا أبا ليلى ؟ تقول لقيته ؟

ماجد : نعم لقيته . ما خطبك يا سعدى؟ ماهذه اللهفة فى سؤالك ؟

سعدى : لا شىء يا أبا ليلى . أحببت ان أعلم أين لقيته وكيف ؟

ماجد : أين وكيف وماذا يعنيك من ذلك ؟

سعدى : يعنينى ويعنيك يا أبا ليلى .

ماجد : كلا يا سعدى لا يعنينى مثل هذه التوافه .

سعدى : تذكر يا أبا ليلى ان عندك ابنتين بالغتين .

ماجد : وأى باس فى ذلك ؟ انهما ترعيان الغنم معى كل يوم .

سعدى : الم تلحظ عليهما انهما قد نمتا واستوتا وصارتا كالثمرتين الناضجتين ؟

ماجد : ان كان أمر زواجهما هو الذى يكربك يا سعدى فاطمئنى فان عمهما اسامة سيزوجهما لابنين من أبنائه .

سعدى : أما زلت تحلم باخيك اسامة وابنيه ؟

ماجد : انه وعدنى يا سعدى ولن يخلف وعده .

سعدى : ان اخاك واهله وابناءه يقيمون فى سرة المدينة فما الذى يدفعهم الى اختيار ابنتيك ؟

ماجد : انه هو الذى طلب منى يا سعدى ولم اطلب انا منه ذلك .

سعدى : كان كلاما قاله لك منذ سنتين ولم يجدده بعد ذلك فكيف تعتمد عليه ؟

ماجد : انه لن يجد خيرا منهما لابنيه .

سعدى : لا غرو ياأبا ليلى أن تقول هذا عن ابنتيك . أما عندهم فانما هما راعيتان لا تصلحان الا للمرعى .

ماجد : كانك تلمحين يا سعدى ان تزوجى ابنتيك لهذين العابدين المتنسكين ؟

سعدى : نعم وان كان أحدهما أسود اللون كانما كان أصله من بلاد الحبشة .

ماجد : ذاك حقا حبشى اسمه حممة .

سعدى : حممة ؟ ألم تجد أمه اسما لـــه خيرا من هذا ؟

ماجد : صه كفى لسانك عنه فانه رجـــل عابد يصلى فى اليوم والليلة ثمانمائة ركعة .

سعدى : ثمانمائة ركعة ؟

ماجد : هكذا بلغنى يا سعدى .

سعدى : لا بد انهم تزيدوا عليه العدد والا فلن يستطيع أن يفرغ لشىء بعد ذلك .

ماجد : انك يا هـــذه تريدين أن تصرفى الناس على هواك لا كما خلقهم ربهم .

سعدى : هب ان ما سمعت عنه صحيح فانما يصلى ثمانمائة ركعة لانه لا يجـــد ما يشغله فى يومه وليلته .

ماجد : يا أم ليلى هـــذان العابدان لا يصلحان لابنتيك .

سعدى : على رسلك يا أبا ليلى ما حدثتك عن الثانى بعد أما هذا الثانى فانه شـــاب جميل الصورة قوى البنية لا يعيبه شىء

ماجد : لكنه عابد متنسك أيضا مثل الاول يا سعدى .

سعدى : سبحان الله وهل العبادة والتنسك عيب يا أبا ليلى ؟

ماجد : معاذ الله ما أردت ذلك يا سعدى وانما أردت انهما لا يرغبان فى الزواج .

سعدى : وما يدريك ؟

ماجد : انهما هجرا المدينة وهبطا هـــذا الوادى الموحش وادى السـباع فرارا من الناس الى الله لينقطعا لعبادتــه ولا يلتفتا لشىء فى الدنيا فما بالك بالزواج . ؟

سعدى : الزواج سنة رسول الله يا ماجد فكيف يتعبدان لله ويمتنعان عن سنة رسول الله ؟

ماجد : لعلهما قد تزوجا من قبل ولعل لكل منهما زوجته فى المدينة .

سعدى : ذاك شىء لا يعنينا يا أبا ليلى . كل ما يعنينا ان امرأتيهما لم تاتيا معهما الى الوادى .

ماجد : هل يعقل عندك ان يهربـــا من امرأتيهما فى المدينة ليتزوجـــا ابنتيك فى الوادى ؟

سعدى : ماذا يمنع ؟ انهما يكرهان المدينة ويعشقان الوادى .

ماجد : اغلب الظن انهما لو آنســا رغبة فى تزويجهما فسيفران من وادينا هـــذا الى واد آخر .

سعدى : لماذا ؟ لان ليلى وسلمى دميمتان ؟ اين يجدان مثل ليلى وسلمى ؟

ماجد : ليلى وسلمى ليستا بدميمتين ولكن هذين الرجلين لا يرغبان فى الزواج .

سعدى : ما يدريك يا رجل ؟ جرب ولو مرة واحدة . ماذا يمنعك أن تجرب ؟

ماجد : أجرب ماذا ويلك ؟

سعدى : تعرض ليلى وسلمى عليهما .

ماجد : أقول لهما تعاليا فتزوجا ابنتى ؟

سعدى : آه ليتنى كنت رجلا . انت تزورهما أولا لترحب بهما فى الوادى وتقول لهما اذا احتجتما الى أى شىء من الماعون أو غيره فنحن نعيره لكما . ثم تدعوهما لزيارة منزلك وتعلمنا من قبل لنصنع لهما طعاما جيدا فاذا اثنيا على الطعام فقل : هذا بعض الالوان التى تجيد طهيها ابنتاى ليلى وسلمى .

ماجد : لا بارك الله فيك يا اسامة . ما كان ينبغى ان تحوجنى الى كل هذا .

٣

(فى شبه مصلى يفصل بين كوخ حممـــة وكوخ عامر)

عامر : هل لى ان أكلمك يا أخى فى الاسلام فقد مكثت هنا أربعين يوما وليلة وأنا أهم أن أكلمك فلا يطاوعنى لسانى خشية أن اشغلك عما أنت فيه ؟

حممة : هكذا كان حالى أيضا معك .

عامر : الحمد لله نحن اذن متوائمان فمن أنت رحمك الله ؟

حممة : أنا رجل من المسلمين .

عامر : واسمك ؟

حممة : هل يهمك ان تعرف اسمى ؟

عامر : نعم .

حممة : الا يكفى ان تعرف اننى أخ لـك مسلم ؟

عامر : الاسم كالسلام يزيل الوحشـة ويشيع السكينة والطمأنينة .

حممة : اسمى حممة .

عامر : حممة ؟ أنت حممة ؟

حممة : نعم الا تصدقنى ؟

عامر : لئن كنت حممة الذى سمعت كثيرا عنه لانت أعبد من فى الارض .

حممة : استغفر الله . انى لمقصر بعد .

عامر : اتشتهى ان تزيد فى اليوم والليلة على ثمانمائة ركعة ؟

حممة : اشتهى ان لو لم تكن هناك مواقيت للصلاة .

عامر : كيف يا حممة ؟

حممة : هذه المواقيت تقطع على القيـام والسجود فلولاها لاحببت ان أجعـل عمرى كله ركوعا لله وسجودا حتى القاه .

عامر : تريد أن تقتصر عـلى الزبـدة والخلاصة . ؟

حممة : نعم فان عمرنا فى دار العمـل قصير .

عامر : صدقت والله يا حممة .

حممة : وأنت انك لم تخبرنى باسمك .

عامر : أنا عامر بن عبد قيس .

حممة : أنت عامر بن عبد قيس ؟

عامر : أجل .. هل سمعت بى من قبل ؟

حممة : سمعت بـك كثيرا لئن كنت اياه لانت أعبد الناس .

عامر : استغفر الله . انى والله ما اصلى صلاتك ولا نصفها ولا ربعها .

حممة : أما انها ليست بعدد الركعات ولكن بالصدق والخشوع والاخلاق فبالله الا ما اخبرتنى كيف تعمل وما أرجى عمل عنك ؟

عامر : ان كان عندى شىء أرجو أن يقبله الله منى فهو ان هيبة اللـه قد عظمت فى صدرى حتى ما أهاب شيئا غيره كـائنا ما يكون .

حممة : حتى هذه السباع التى تسـمع زئيرها احيانا بالليل .

عامر : نعم حتى تلك السباع .

حممة : هل جربتها يا عامر ؟

عامر : نعم جربتها غير مرة . كان يظهر لى السبع فاثب عليه من خلفه فاضع يدى على منكبه فيتشممنى ثم يذهب .

حممة : ولا يهولك ذلك ؟

عامر : انى لاستحى من الله عز وجل أن أهاب غيره .

حممة : الحمد لله من اليوم فصـاعدا سنتعاون على طاعة الله دون أن تشغلنى أو أشغلك

عامر : أجل فلكل منا ما يشغله .

٣

سلمى : هل بلغك يا ليلى ان أبانا ذهب الى هذين الشابين العابدين ؟

ليلى : لعل أمنا هى التى دفعته الى ذلك

سلمى : أجل ما زالت به حتى رضى وهو مرغم .

ليلى : لكن أمرا واحد لا تعرفينه أنت يا سلمى .

سلمى : ما هو ؟

ليلى : انى أنا التى حرضت أمنا لتكـلم أبانا فى ذلك .

سلمى : احقا يا ليلى ؟
ليلى : اسأليها .
سلمى : يالك من شيطانة .

٤

عامر : حممة ماذا ترى فيما عرضه علينا الشيخ ماجد ؟

حممة : انه انما لمح ولم يصرح
عامر : فى مثل هذه الشئون يا أخى يغنى التلميح عن التصريح .

حممة : لا حول ولا قوة الا بالله . انما هبطنا هذا الوادى لنفر من مثل هذا .

عامر : أجل ما كنا نظن أن مثل هذا الراعى يقيم على مقربة منا .

حممة : ما رأيك لو هربنا الى مكان آخر ؟
عامر : أنا جربت أماكن كثيرة فما وجدت اهدأ ولا أصلح من هذا المكان .

حممة : والشيخ ماجد ؟
عامر : مثله موجود فى كل مكان وهـــذا شيخ صالح يعرف الله ويخشاه .

حممة : لكن ماذا نصنع معه . ؟
عامر : الا تستطيع أن نجد لابنتيه شابين أصلح منا فيتزوجاهما مكاننا ؟

حممة : فى هذا خلاص لنا لو كان اليه سبيل ؟ أولا تظن ان الشيخ اباهما كان أقدر منا على ذلك ؟

عامر : صدقت يا حممة .
حممة : آه متى نتخلص من هذه المتاعب ؟
عامر : خبرنى يا حممة ما غايتنا من فرارنا هذا من الناس ؟ اليست هى الانقطاع الى الله بغية القرب منه ؟

حممة : بلى .

عامر : فهل نحن على يقين ان ما نحن فيه هو خير سبيل الى غايتنا المبتغاة ؟
حممة : ما خطبك يا عامر ؟ أشكا بعد يقين ؟

عامر : كلا يا حممة بل عين يقين بعد يقين (علم احاطة بعد علم وفوق كل ذى علم عليم)

حممة : اكان هذا كله من أثر الشيخ ماجد؟
عامر : أجل لقد كان لكلام هذا الشيخ ما فتح عين بصيرتى على حق الحق فجعلت أنظر فى حالى وفى حاله واوازن بينهما أى الحالين أحرى أن يدنى صاحبه الى الله فوجدت انه أفضل منى فى كل شىء .

حممة : ماذا تقول يا عامر ؟ كيف ؟
عامر : وجدت أولا انه رجل يعمل لغيره ويطعم أفواها غير فيه وأنا لا أعمل الا لنفسى ولا اطعم غير فمى .

حممة : تعنى سعيه على اهله وعياله ؟
عامر: نعم .
حممة : اتريد ان تقول يا عامر ان كل ذى أهل وعيال من المسلمين أفضل منى ومنك ؟

عامر : نعم اذا اتقى الله مثل صاحبنا الشيخ .

حممة : واضيعتنا اذن يا عامر
عامر : ووجدت ثانيا انه يقدم الى الناس ما ينفعهم فى معاشهم من غنم ولبن وسمن . واقط وصوف ووبر وانا وأنت لا نقـدم لهم شيئا .

حممة : سبحان الله انما يعملون ذلـــك لانفسهم طمعا فيما يدره عليهم من منفعة وربح
عامر : هذا لا ينفى أنهم ينفعون النـــاس من حيث لا ننفعهم بشىء .

حممة : كان يكون ذلك أيسر علينا واسهل لو شئنا أن نكون مثل الآخرين .
عامر : ما احسب ان اللـــه يحب منا احساسنا هذا بأننا فوق الاخرين .
حممة : ويحك يا عامر انك تريد أن تحطم لنا كل شىء .

عامر : وادركت ثالثا ان صاحبنا الشيخ لا يحسب على الله شيئا مما يعمل كما نفعـل نحن اذ نجعل على أنفسنا فى اليوم والليلة كذا وكذا ركعة . وكذا وكذا تسبيحة وتحميدة
حممة : حسبك يا عامر . حسبك .

عامر : ورابعا انه يتصدق بشىء من كسبه على الفقير والمسكين وعابر السبيل ونحن لا نتصدق بشىء .

حممة : لو كنا نكسب شيئا يا عامر لتصدقنا
عامر : فهو أفضل منا بالكسب وبالصدقة .
حممة : أعندك شىء تقوله بعد ؟
عامر : نعم .. انه لا يضــــن على عابر السبيل بما يحتاج اليه من ماء أو طعام ونحن نضن عليه اذا طلب منا شربة ماء بالوقت الذى ننفقه فى اسقائه حتى لا تضيع منا ركعة أو تسبيحة .

حممة : ليتنى ما لقيتك يا عامر ولا رأيتك
عامر : أما انا فاحمد اللـــــه ان لقيتك وصحبتك فما كنت لأهتدى الى ما اهتـــديت اليه اليوم لو لم أكن رايتك وتحدثت معك .
حممة : لقد كنت مطمئن النفس فى هـــذا الوادى اذ كنت وحدى حتى جئت أنت فاثرت قلقى وبلبالى .

عامر : ويحك يا أخى لان يكون الشيطان ثالثنا اهون لنا من أن يكون ثانى كل منا ففى الاولى نحن اثنان على واحد وفى الثانية ينفرد بكل منا وحده .
حممة : اخشى يا عامر الا يكون الشيخ ماجد هو الذى الهمك هذا بل ابنتاه
عامر : ان أردت الحق يا حممة فالشــــيخ الهمنى وابنتاه أيضا الهمتانى .
حممة : ارأيتهما يا عامر ؟
عامر : كلا ما رأيتهما .
حممة : فكيف الهمتاك ؟
عامر : قال لى أبوهما وهو يحاورنى ان كان كل شاب مسلم يمتنع عن الزواج مثلكما فماذا يصنع أرباب البنات مثلى ؟ لمن يزوجون بناتهم ؟

حممة : فماذا قلت له ؟
عامر : قلت له اذا كنا نحن امتنعنا عن الزواج لنتفرغ لعبادة الله فقل من الشباب من يعمل عملنا فافتراضك هذا غير قائم .
حممة : احسنت والله الرد .
عامر : ولكنه قال لى : ليس فى هـــــذا الوادى غيرك وغير صاحبك فاذا امتنعتمـــا انتما عن الزواج فكانما كل شاب مسلم قـــد امتنع فلمن أزوج ابنتى ليلى وسلمى ؟
حممة : فلم تجبه بشىء ؟
عامر : بلى قلت له : هب اننا ما هبطنا هذا الوادى ألبتة فلمن كنت تزوج ابنتيـــك ؟
حممة : احسنت والله يا عامر .
عامر : لكنه أفحمنى وأبطل حجتى .
حممة : ماذا قال لك ؟
عامر : قال : ان لله حكمة فى كل شىء ولعله ما ساقكما الى هذا الوادى الموحش لتتعبدا فيه الا ليجعل منكما لابنتى البالغتين زوجين صالحين .
حممة : كانك تريد أن تتزوج احداهما يا عامر ؟
عامر : على ان تتزوج أنت الأخرى .
حممة : وانقطاعنا لعبادة الله ؟
عامر : سيبقى كما كان وأفضل .

حممة : بل سيشغلك عنها مالزوجك من حق عليك .
عامر : لكن قيامك بهذا الحق ســـــيكون عبادة يؤجرك الله عليها ويثيبك
حممة : والله ما أدرى اتدعونى الى خير يا عامر أم الى شر .
عامر : فى سنة رسول الله صـــلى الله عليه وسلم ما يزيل اللبس عنك . قال صلى الله عليه وسلم : النكاح سنتى فمن رغب عن سنتى فليس منى .
حممة : هل دار بخلدك يا عامر من أين نمهرهما ثم من أين ننفق عليهما ؟
عامر : ان لنا فى موسى اذ تزوج ابنـــــة شعيب عليهما السلام لاسوة حسنة .
حممة : اتريد منا أن نعمل لابيهما راعيين ؟

عامر : نعم .
حممة : ونترك عبادة ربنا ؟
عامر : بل نعبده خيرا مما كنا نعبده .
حممة : كيف ؟
عامر : سنعمل لغيرنا كما نعمل لانفسنا ونقدم للناس ما ينفعهم فى معاشهم . ونتصدق بما يفضل من كسبنا ونحصن فتاتين مسلمتين وننجب منهما ان شاء الله ذرية صالحة طيبة يعبدون الله ويدعون لنا بخير .

— ٥ —

ليلى : (تنادى فى خوف وقلق) عامر ! يا عامر ! السبع وراءك يريد ان يفترسك !

حممة : صه . دعيه يا ليلى لا تهيجيه فانه ان يؤذى زوجك .

ليلى : لكن زوجى ليس فى يده سلاح .
حممة : سلاحه فى قلبه يا ليلى هيبة الله.
عامر : (يسمع صوته من بعيد) ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود .

سلمى : انظرى يا ليلى ان السبع يتشممه
ليلى : وعامر يضع يده على منكبه .
سعدى : الحمد لله يا بنيتى . قد ذهب عنه دون ان يؤذيه .

ليلى : اوقد ذهب عنه حقا ؟
حممة : أجل .. ها هو ذا قد أقبل عامر .
عامر : ما خطبك يا ليلى ؟ أوقد خشيت ان يأكلنى السبع ؟

ليلى : أى والله يا عامر .
سعدى : كلنا يا بنى اشفق عليك منه .
ماجد : الحمد لله اذ نجاك الله منه يا بنى
عامر : اذا رايتموه يقترب منى مرة أخرى فاتركوه ولا تهيجوه فذلك احرى ان يكفه عنى فلا يؤذينى .

حممة : انا قلت لهم ذلك يا عـــــامر فلم يصدقونى .

عامر : لانك أنت نفسك كنت فى ريب من أمرى يا حممة .

حممة : أجل كنت فى الحق أخشى عليك منه وانما تجلدت أمامهم لاثبت قلوبهم .

ماجد : يا سعدى يا ليلى يا سلمى تعالين معى لندع عامرا وحممة يفرغان قليلا لعبادة ربهما .
ليلى : الا نصلى المغرب يا ابى معـــــكم جماعة ؟

ماجد : بلى .. عندما يحين وقت المغرب يا بنتى (ينسحبون)

عامر : الم تر يا حممة الى حدب الشيخ علينا وحرصه على رضانا حتى انه ليطرد أهله وبناته عنا لنفرغ للعبادة ؟

حممة : أجل ما اكرمه وما احناه ولـــكن الوقت الذى يخلص لنا لنتعبد فيه أضحى أقل من القليل .

عامر : أنادم أنت على ذلك بعد ؟
حممة : شيئا ما . وددت يا عامر لو كان شطر اليوم فى الرعى وشطره فى العبادة .

عامر : الليل كله لك . الا يكفيك الليل ؟
حممة : فى الليل حقوق أخرى يا عـــامر لنفسك ولاهلك .

عامر : ان شئت كلمت لك الشيخ فاعفاك من الخروج معنا الى المرعى وبقيت هنـــــا تحرس الكوخ وتتعبد ؟

حممة : ويلك يا عامر الست تعتقـــــد ان المرعى عبادة .

عامر : بلى انه لكذلك .
حممة : فلم تريد أن تحرمنى ثواب ذلك ؟
عامر : لا والله انى لاحب لك الا ترتاب بعد فى الحق الذى أرانا الله اياه .. اننا اليوم فى عيشنا هذا الجديد أقرب الى رضوان الله مما كنا فيه أمس .

حممة : أجل يا عامر لقد كنت فى ريب من ذلك بل كنت أعتقد اننا قد أضعنا كثيرا مما كنا قد احرزناه بالانقطاع والمجاهدة الى ان شهدت بعينى حادث اليوم .
عامر : تعنى حادث السبع ؟
حممة : أجل فايقنت اننا لم نفقـــد ممـــا احرزناه بل كسبنا الوانا أخرى من رضوان الله ان شاء الله .

عامر : الحمد لله يا أخى . الآن استقام لنا السبيل فى وادى السباع .

(ستار)

بقية .·. متى نستيقظ

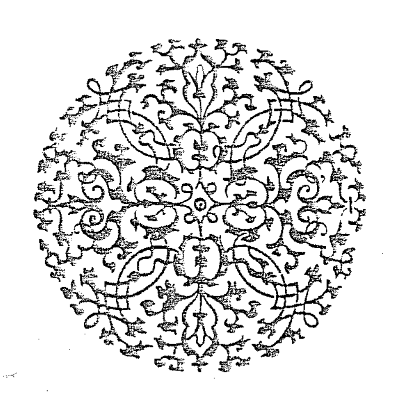
لقد أضعنا الحزم وأسأنا التدبير ، والعدو في يقظة دائمة حتى أصبحنا أضحوكة يتندر بها . فلو استجمعت الأمة قواها ، واتخذت حيطتها ، وجندت واحدا بالمائة من أبنائها التجنيد الحديث لكفى ذلك لردع عدوها ، واذا ما احتجزت خمسة بالمائة من مجموع دخلها العام لاستطاعت أن تملك السلاح الذى يكفل لها التفوق في العدة ، والسلاح المعنى لا ما عفى عليه الزمن أو كاد ، فهذا عدمه خير منه ، وانما السلاح في المفهوم القريب ، وليس النصر في الحرب وليد قوى مادية ، بل هو مع ذلك وليد قوى معنوية .

وانه لمن المجدى أن نصحو من ذلك السبات الذى صاحبنا وصاحبناه ، وألفناه حتى لم نعد نرضى بغيره بديلا ولا بسواه رفيقا ، وحتى خادعنا أنفسنا وغالطنا الحقائق ، ورضينا بالأقوال وحتى الأقوال لم تكن في حد ذاتها منطقية أو ذات هدف قيم ، وانما كانت هراء لا يجدى نفعا ولا يفيد حصيلا .

ومن المؤسف حقا أننا الى الآن وبعد كل ما وقع نسير في الطريق المعوج غير المستقيم ، ونتجه الى التوافه والى ما يجعلنا نتهاون بالعقل والمنطق ، ونسىء الى أنفسنا وقيمنا ، ونسعى لتهديم كل ما يدعو لرفعة أمتنا واعلاء شأنها .

أمتنا ذات ماض عظيم ، وقد انقطع ما بينها وبين عظمتها الا خيوط ضعيفة ، والامم اليوم قد خطت خطوات بعيدة المدى نحو المدنية والتقدم العلمى ، ولسنا في حاجة لتبيين بعدنا عن ذلك الركب فحالنا ووضعنا يشهدان علينا .

أمتنا أثبتت حيويتها وقدرتها رغم ظروف الزمن وتوالى النكبات وترادف العلل ، فهل باستطاعتنا أن نثبت بأننا جديرون بأن نكون أبناء لهذه الأمة ؟





يسر المجلة ولجنـة الفتوى بالوزارة أن تتلقى أسـئلة القـراء وتجيب عنهـا ..

فى الزكاة

السؤال :

عندى (٢٠٠) دينار ادخرتها للضرورات والظروف الطـارئة للعلاج من مرض ينتابنى أو أحد أفراد أسرتى ، ولتجهيزى عند موتى أو احد أولادى ، فهذا المبلغ ليس فاضلا عن حاجتى ، فهل تلزمنى زكاته كل عام ؟

الاجابة :

هذا المبلغ فائض عن حاجتك وحاجة من تلزمك نفقتهم ، والمقصود بالحاجة الاكل والملبس والسكن وغيرها من المطالب الحالة كنفقات التعليم وعلاج المرض الواقع ، ومتى كان هذا المبلغ فائضا عن هذه المطالب وجبت زكاته كل عام ، ويلزمك اخراجها حتى تبرأ ذمتك وتطهر نفسك قال تعالى : « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها » .

والمصارف المنتظرة التى تدخر هذا المبلغ لهـا وهى علاج مرض ينزل أو تجهيز ميت قد يحين أجله قريبا أو بعيدا لا ترفع عنك وجوب الزكاة فأخرجها طيبة بها نفسك طالبا المعافاة من الامراض من ربك ، وفى الاثر « داووا مرضاكم بالصدقة » وسيقيض الله لك عند الوفاة من يقوم بالتجهيز ؛ وهو أمر واجب على الاحياء عند الحاجة ، ولم نشهد فى تاريخ الدنيا كلها أن انسانا كائنا من كان مات وترك فى العراء لفقره فاستمطر عفو الله ورحمته وعونه بالزكاة .

السؤال :

عندى مؤسسة لتعليم الآلة الكاتبة ، فيها عدد من الآلات يزيد ثمنها عن ألف جنيه ، فهل يجب على اخراج الزكاة كل عام عن قيمة هذه الآلات ؟

الاجابة :

هذه الآلات والاجهزة ما زلت لا تتجر فى أعيانها ، فلا زكاة فى قيمتها مهما بلغت ، أما ما تحصله من أجر استعمالها فى التعليم فان فضل منه بعد نفقاتك ونفقات من تلزمك نفقاتهم قدر يبلغ نصابا وحال عليه الحول — فانه يجب عليك اخراج الزكاة عن هذا المبلغ الفاضل .

واذا كانت هذه الآلات والاجهزة قد اشتريتها لتتجر فيها فانها حينئذ عرض تجارة ، ويزكى عنها جميعا كل حول .

السؤال :

أنا مسلمة والحمد لله ، ولى مال تجب فيه الزكاة ، فهل يجوز أن أعطى من هذه الزكاة أولاد ابنى الفقراء مع العلم بأن والدهم فقير ؟

الاجابة :

المقرر شرعا أن الجدة ليست ملزمة بالنفقة على أولاد ولدها الفقراء ، ولهذا يجوز لك أن تعطيهم من زكاة مالك ، وهم أولى ولك أجران أجر الزكاة وأجر صلة الرحم .

فى الميراث

السؤال :

توفى رجل وترك زوجة وبنتين وابن ابن ، فما نصيب كل منهما ؟

الاجابة :

لزوجة المتوفى ثمن التركة فرضا ، وللبنتين الثلثان فرضا ، والباقى لابن الابن تعصيبا والله أعلم .

ستر الجنـــاية

السؤال :

اتفق رجل مع آخر على أن يدس السم لشخص كانت بينـــه وبين الاول خصـــومة ثم انكشفت المؤامرة ، واعترف الرجلان بالجريمـــة ، ثم تدخل أهل الخير ، وطلبوا من المحرض أن يدفع مبلغا من المال ترضية للشخص الذى كـــان يراد قتله بالسم واذا لم يدفع بلغ أمره للنيابة ، فهل يعتبر هذا المبلغ حلالا فى نظير العفو يجوز أخذه ؟

هـ . م. الكويت

الاجابة :

هذا شروع فى القتل بالسم ، وهذا الشروع لا يثبت حقا للمشروع فى حقه وانما الحق فى هذه الحالة للحاكم ، ويجب تبليغه وعدم التبليغ حرام ، وأخذ المال حرام .

غزو القمر

تحت هذا العنوان كتب الاستاذ عبد الخالق عبد الرحمن يقول :

ان غزو القمر بالنسبة للكون الواسع الارجاء لم يعد شيئا مذكورا اذ أن فى هذا الكون ما يحتوى على نجوم (جاهزة) ونجوم فى (دور التكوين) وأن السديم الواحد يحتوى على أكثر من ألف مليون نجم ، وأن عدد هذه السدائم كبير جدا يزيد على المليونين ، ومن الغريب أن الفلكيين يرون أن معلوماتهم عن الفضاء ليست شيئا بالنسبة الى الاجزاء المجهولة وأن الاقسام المعروفة منه ليست الا جزءا زهيدا بالنسبة الى اتساع الكون وعظمته .

ان البحوث الطبيعية بمساعدة قوانين (الرياضيات العالمية) تؤكد أن الاصطدام نادر الوقوع ، فالفضاء واسع جدا ، وهو أوسع مما يتصور الانسان ، وقد نعجب اذ نرى أن هذه الملايين من ملايين النجوم والسدم لا تشغل الا جزءا صغيرا من الفضاء ، وأن معدل المسافة التى تفصل أى نجم عن آخر تقدر بثلاثمائة مليون ميل هذه المسافة تجعل الاصطدام بعيد الوقوع غير محتمل .

يسير النور بمعدل سرعة (١٨٦٣٠٠) ميل فى الثانية ، وعليه يمكنه أن يدور سبع مرات حول خط استواء الكرة الارضية خلال ثانية واحدة ، وهو يستغرق ثمانى دقائق تقريبا ليصلنا من الشمس وأربع ساعات ليصلنا من لبتون ، وما يزيد على الاربع سنوات ليصلنا من أقرب نجم ثابت الى الشمس ، وأن النور الذى تشاهده آتيا من النجم القطبى يكون قد تركه منذ أربعين سنة تقريبا ، وهنالك نجوم لا يصلنا ضوؤها بأقل من مائة ألف سنة ، وقد يكون هنالك نجوم اندثرت غير أن ضوءها لم يصلنا بعد .

ولذلك فان الله سبحانه وتعالى استرعى انتباه الذين يشكون بعظمته وقدرته الى الكون فقال : (ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير) .

ويظهر لنا مما تقدم أن المسافات التى تفصل بين الاجرام السماوية شاسعة جدا قد لا يستطيع العقل البشرى تصورها ، وأن الكون أعظم مما نتصور ، وأنه كلما تقدم الانسان فى ميدان المدنية على اختلاف مناحيها العلمية تنجلى له عظمة هذا العالم ، وروعة هذا الكون ، كما تنجلى له غرائبه مما يخلب اللب ، ويدهش العقل ويحير الفكر .

قد يقول بعض الناس أن الانسان ، بغزوه القمر قد استطاع أن يصل الى نقطة قد تساعده على فهم أسرار هذا الوجود ، وعلى الكشف عن غوامضه والوقوف على حقيقته ، ولكن كلما تقدم الانسان فى الكشف عن قوانين الطبيعة ، وتفهم أسرارها رأى نفسه أمام أسئلة عديدة لا يستطيع الاجابة عليها ، وقد زاد اعتقادا بضآلته وجهله ، وبأنه لم يكتشف شيئا بعد ، وأنه لا يزال فى فجر يقظته العقلية ، وفى أول مراحل التفكير الجدى للوقوف على أسرار الوجود ، وكلما قلب بصره فى هذا الفضاء وزاد معرفة به شعر بأن الوداعة تقترب منه ، وأن

من الواجب عليه أن يكون فى الذروة العليا من التواضع وسمو الخلق .

والذى لا شك فيه أن هذا الكون لم يوجد من تلقاء نفسه اذ لو كان كذلك لما رأينا فيه (أى فى الكون) هذا النظام وهذا التنسيق ، بل أن هنالك قوة خارقة منسقة منظمة لا يحيط بها عقلنا بل هى تحيط بنا ، وبهذا الوجود من جميع نواحيه أوجدت هذا الكون الاعظم وجعلته يسير ضمن نواميس ثابتة ، ومهمتنا نحن البشر أن نزيد من معارفنا عن هذه النواميس ، ونبحث فى أصولها ، وكلما زدنا معرفة بها زدنا اعتقادا بقدرة الله الخارقة المنظمة ، وايمانا بعظمته وقوة ابداعه ، وظهر لنا بجلاء مقام الانسان فى الكون الذى لم يخلق باطلا .

هذا الاعتقاد وذلك الايمان اذا رسخا عن طريق الدرس والبحث فانهما يسموان بصاحبهما الى عالم أسمى من عالمنا ، وفى هذا لذة روحية ، وهى أسمى أنواع الملذات « ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الالباب . الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار » صدق الله العظيم .

ماض وحاضر

للشاعرة حليمة محمد عوض الزبن — الاردن

سائل العرب أين أضحت قواها … هل تلاشت فلا نعود نراها

أم وجدنا القتال مرا فعدنا … لا نطيق الحراب نخشى لظاها

أم أردنا الحلول سلما وأمنا … نبتغيها ولا نريد سواها

بئس سلما يقر للخصم شبرا … فوق أرض نعيش فوق ثراها

أم طريق الرسول بات قديما … فاندفعنا نغير الاتجاها

فابتعدنا عن الطريق وتهنا … فى سواد ظلامه ما تناهى

ومضينا فلا انتصارا أصبنا … ذات يوم ولا احتراما وجاها

فانطلقنا لمجلس الامن نبكى … مذ صدمنا فما أعار انتباها

فاستبد العدو فى الارض يبغى … يوم أزرى بأمتى وابتلاها

واستهان البقاء فى القدس لما … قد رآنا نهون حين غزاها

شرد الناس عن ديار وأرض … ثم أقصى عن كل أم فتاها

أى وهن أصابنا أى ذل … نترك القدس مستباح حماها

حين صرنا اذا دعينا لحرب … نتولى محملين أساها

حقق الخصم ما يريد وظلنا … فى كثير الكلام نلوى الشفاها

ليت شعرى أنحن نغدو ضعافا … وقديما بنا الرسول تباهى

وقديما تطوح البغى حتى … ما تركنا بأمة مثواها

ونجوب البلاد شرقا وغربا … فالفتوحات ما تكل خطاها

وبعثنا الغزاة فى كل فج … ما حسبنا العداة الا شياها

وعرفنا الجهاد فرضا فرحنا … ننشد الحرب حيث دارت رحاها

ويثير الحماس فينا اعتقاد … ليس يثنى الغزاة عن مبتغاها

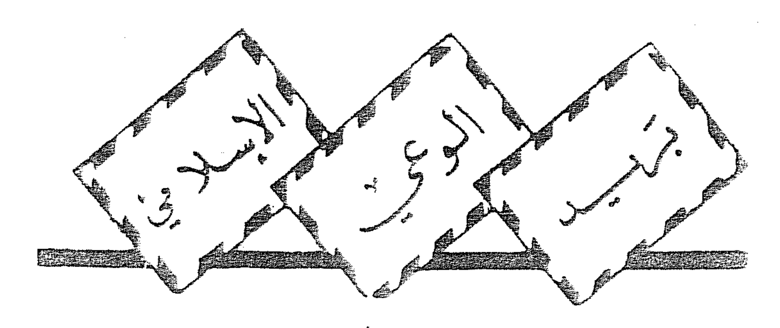
وأطعنا الاله حقا فسدنا … وبلغنا من المنى منتهاها

أين منا كخالد الامس يطوى … أرض كسرى بليلة وضحاها

أبين منا كطارق بن زياد … يوم هد الجبال خاض المياها

لو نهجنا طريقهم ما كبونا … ولعدنا ببأسنا لا نضاهى

ما هزمنا بجهد خصم ولكن … قوة الله عهدنا قد أساها



كثر الحديث عن التصوف والصوفية فمن مؤيد له ومن منكر عليه وامام هذين الاتجاهين نقف حيارى لا ندرى أيهما أصوب .
لهذا نريد توضيحا اسلاميا حقيقيا عن حقيقة التصوف والصوفية ولكم الشكر .

خالد عبد الرحمن ــ لبنان

التصوف بين المؤيدين والمنكرين

وقد تفضل الدكتور عبد الحليم محمود ، الأمين العام لمجمع البحوث الاسلامية بالرد على هذه الرسالة :
اننا نشكر للأخ السائل اهتمامه بتحرى الحق ونشكر لمجلة الوعى الاسلامى الغراء اهتمامها باظهار الحقيقة فى هذا الموضوع الذى كثر الحديث فيه .
وأول ما نبدأ به بيان رأى أئمة التصوف فيما بين الدين الاسلامى والتصوف من صلة ، ونلجأ الى أئمة التصوف فى ذلك لأنهم الذين يمثلون التصوف فى صورة صادقة ، وهذا المنهج فى الكتابة عن : « التصوف مستمدا من قادته » هو المنهج الطبيعى ، وذلك أننا حينما نكتب عن الاسلام فى وضعه الصحيح فانما نلجأ الى منابعه الصادقة من كتاب وسنة ، وحينما نلجأ الى الكتابة عن الفقه مثلا فانما نلجأ الى ممثليه الصادقين أى كبار الائمة فيه ، وهكذا فى كل دائرة من دوائر المعرفة .
ما هى الصلة بين التصوف والاسلام فى رأى أئمة التصوف ؟
ونأخذ فى المبدأ مباشرة فى الحديث عن رأى الامام الجنيد ، والامام الجنيد يصفه القشيرى صاحب الرسالة القشيرية بأنه : سيد هذه الطائفة وامامهم . انه يقول :
الطريق كلها مسدودة على الخلق الا على من اقتفى أثر الرسول عليه الصلاة والسلام ، واتبع سنته ولزم طريقته .
ويقول : من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا يقتدى به فى هذا الامر ، لأن علمنا هذا مقيد بأصول الكتاب والسنة .
ولقد تحدث رجل عن المعرفة ومنزلتها السامية أمام الجنيد ثم قال :
أهل المعرفة بالله يصلون الى ترك الحركات من باب البر والتقرب الى الله عز وجل .
فقال الجنيد : ان هذا قول قوم تكلموا باسقاط الاعمال ، وهو عندى عظيمة والذى يسرق ويزنى أحسن حالا من الذى يقول هذا .
ويقول الجنيد فى صورة مختصرة حاسمة :
علمنا هذا مشيد بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والجنيد هذا كان صورة صادقة للرجل الذى جاهد طيلة حياته ، لم يفتر ، فى تكميل نفسه بالعلم وبالعمل ، وكان صورة صادقة للامامة فى العلم والامامة فى العمل . لقد كان يحضر درسه العلماء فى مختلف فنون المعرفة ، كان يحضره الفقهاء للفتاوى ، ويحضر المتفلسفون لعبارته المحررة فى بيان المصطلحات ، ويحضره المتكلمون لعمقه فى ايضاح التوحيد ، ويحضره الادباء لعبارته وأسلوبه ، ويحضره غير هؤلاء وهؤلاء للاستفادة : كل بحسب استعداده .

ونأتى بعد الجنيد الى سهل بن عبد الله التسترى .

وسهل ينطبق عليه وصف الشاب الذى نشأ فى عبادة الله ، والشاب الذى لا صبوة له ، وله كتاب فى تفسير القرآن معروف : صغير الحجم كبير الفائدة وقد تثقف كأحسن ما تكون الثقافة الاسلامية ، يقول سهل ، معبرا عن أصول التصوف :

أصول طريقنا سبعة : التمسك بالكتاب ، والاقتداء بالسنة ، وأكل الحلال وكف الاذى ، وتجنب المعاصى ، ولزوم التوبة ، وأداء الحقوق .

ولا مناص فى هذا المقام من أن نتحدث عن أبى يزيد البسطامى أو أبى يزيد الاكبر كما يسميه محيى الدين بن عربى . لا مناص من أن نتحدث عنه لأن الكثيرين قد كتبوا عن كلمات نسبوها اليه ورأوا أنه انحرف فيها عن الوضع الاسلامى الصحيح . انهم فى تصويرهم لأبى يزيد مخطئون .

ان أبا يزيد يضع مقياسا صارما وميزانا واضحا للمريدين والسالكين ، وهو عدم الحيدة قيد شعرة عن الشريعة ، انه يقول : « لو نظرتم الى رجل أعطى من الكرامات حتى يرقى فى الهواء ، فلا تغتروا به ، حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهى ، وحفظ الحدود ، وأداء الشريعة » .

وهذا المقياس أو الميزان يطبقه أبو يزيد عمليا فى صلته بالآخرين :

لقد قال أبو يزيد مرة لأحد جلسائه :

قم بنا حتى ننظر الى هذا الرجل الذى قد شهر نفسه بالولاية ، وكان رجلا مشهورا بالزهد .

قال صاحب أبى يزيد :

فمضينا اليه ، فلما خرج من بيته ودخل المسجد ، رمى ببصاقه تجاه القبلة ، فانصرف أبو يزيد وقال :

هذا غير مأمون على أدب من آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكيف يكون مأمونا على ما يدعيه . فأبو يزيد يتحرى أن يكون سلوك الانسان متفقا مع الادب النبوى فضلا عن أن يكون متفقا مع فروض الشريعة : أوامرها ونواهيها .

أترى مثل هذا ينحرف ؟

ولا يتأتى أن نترك أبا يزيد قبل أن نتحدث عن كلمة نسبت اليه لنرى تفسيرها الصحيح بعد أن نرى الجو الذى يمكن أن تثيره : لقد روى عن أبى يزيد أنه قال : « من زارنى لا تحرقه النار » .

ويفصل بعض الناس هذه الكلمة عن جوها الذى قيلت فيه ، ويذكرها منفصلة ، ويتهكم بأبى يزيد بسبب الكلمة المنفصلة عن جوها .

والقصة كما يرويها رئيس علماء الشريعة ورئيس علماء الصوفية فى عصره : الامام ابن عطاء الله السكندرى ، هى ما يلى :

زار بعض السلاطين ضريح أبى يزيد رضى الله عنه ، وقال :

هل هنا أحد ممن اجتمع بأبى يزيد ؟

فأشير الى شيخ كبير فى السن كان حاضرا هناك .

فقال له : هل سمعت شيئا من كلام أبى يزيد ؟ فقال : نعم ، سمعته يقول : من زارنى لا تحرقه النار .

فاستغرب السلطان ذلك الكلام ، فقال :

كيف يقول أبو يزيد ذلك ، وأبو جهل رأى النبى ، صلى الله عليه وسلم وتحرقه النار ؟

فقال ذلك الشيخ للسلطان :

أبو جهل لم ير النبى صلى الله عليه وسلم ، وانما رأى « يتيم أبى طالب » ولو رآه صلى الله عليه وسلم ، لم تحرقه النار .

ففهم السلطان كلامه ، وأعجبه هذا الجواب منه .

أى أنه لم يره بالتعظيم والاكرام والاسوة ، واعتقاد أنه رسول الله ، ولو رآه بهذا المعنى لم تحرقه النار ، لكنه رآه باعتقـــاد أنه (يتيم أبى طالب) فلم تنفعه تلك الرؤية .

ولقد كان أبو يزيد عاملا بالشريعة ، متبعا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان عالما والعلماء ورثة الانبياء ، فمن زاره متبعا لسلوكه الذى اقتفى فيه آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجاءه حبا فيه لسلوكه الطريق الصحيح ، من زاره فرأى فيه وريث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبع هديه وسار على نسقه واقتفى الآثار الصادقة التى يمثلها فانه لا تحرقه النار . وتعود الكلمة بذلك كلمة عادية معناها :

من سلك سبيل الله وسبيل رسوله لا تحرقه النار .

ولو ظن المسلم بأخيه المسلم خيرا لكان مثله كمثل هذا الشيخ الذى فسر كلمة أبى يزيد تفسير المسلم لكلام أخيه المسلم .

ونأتى بعد ذلك الى حجة الاسلام صاحب الكتاب النفيس : « احياء علوم الدين » الذ ىكان له الآثار الشافية التى شفت الامة من داء النظر العقلى العقيم وردتها الى العمل بكتاب الله وسنة رسوله .

يقول حجة الاسلام :

واعلم أن سالك سبيل الله تعالى قليل ، والمدعى فيه كثير ، ونحن نعرفك علامتين له :

العلامة الاولى : أن تكون جميع أفعاله الاختيارية موزونة بميزان الشرع ، موقوفة على توقيفاته ايرادا واصدارا ، واقداما واحجاما ، اذ لا يمكن سلوك هذا السبيل الا بعد التلبس بمكارم الشريعة كلها ، ولا يصل فيه الا من واظب على جملة من النوافل ، فكيف يصل اليه من أهل الفرائض ؟

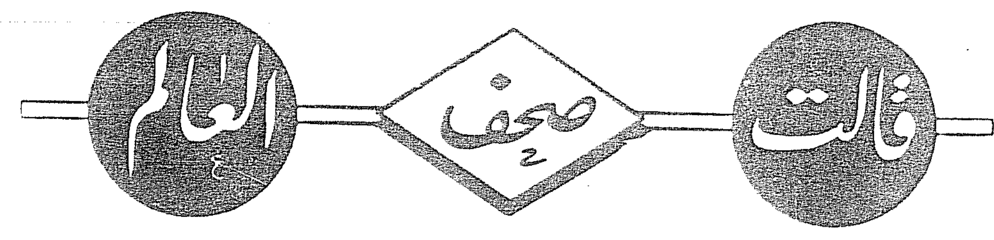
ويدخل الامام الغزالى فى بيان العلامة الثانية مدخلا لطيفا ، انه يحددها بسؤال فيقول :

فان قلت : فهل تنتهى رتبة السالك الى الحد الذى ينحط عنه فيه بعض وظائف العبادات ، ولا يضره بعض المحظورات ، كما نقل عن بعض المشايخ من التساهل فى هذه الامور ؟

وأقول لك : اعلم أن هذا عين الغرور ، وان المحققين قالوا :

لو رأيت انسانا يطير فى الهواء ، ويمشى على الماء ، وهو يتعاطى أمرا يخالف الشرع ، فاعلم أنه شيطان »

ان أقطاب التصوف يجمعون على أن الشريعة اساس ، وعلى أنها مقياس للأعمال مدى الحياة ، وعلى أنها ميزان للصحة والخطأ والصواب والضلال .



مســــاندة الفدائيين

أجرت مجلة (الهدف) الكويتية حديثاً مع الدكتور عبد الحليم محمود الامين العام لمجمع البحوث الاسلامية جاء فيه عن الفدائيين :

▪ فى اعتقادك أن الدعوة الى الجهاد دعوة عملية وناجحة ، أم هى مجرد ألفاظ وعبارات ؟

ـــ الدعوة الى الجهاد فى الوقت الحاضر دعوة نابعة من شعور كل مسلم ، لأن القدس والمسجد الاقصى ليس أى منهما خاصا بدولة دون دولة وانما هما من المقدسات الاسلامية التى يشعر بها كل مسلم فى أعماق ضميره ، أما الذى يعرقل الانضمام الى المجاهدين فى حقيقة الامر ، فهى النظم الحديثة للجيوش التى تأخذ من الافراد بقدر ، والتى تحاول أن يكون العدد متناسبا مع العدة ، ونرجو الله أن تيسر الدول سبيل دخول المجاهدين الى منظمات الفدائيين وأن تساعد الفدائيين ماليا وعسكريا بما تستطيع .

▪ أخذتم قرارا بشأن الفدائيين ؟

ـــ القرار بشأن الفدائيين يصدر يوميا تقريبا فى أرجاء العالم الاسلامى كله ناشرا ومحبذا وحاثا وموجبا .

▪ هم يجاهدون فى سبيل الله بلا شك .

ـــ نعم .. هم يجاهدون فى سبيل الله ، والقتيل منهم شهيد وقد سبق أن أعلنت ذلك فى مختلف أجهزة الاعلام غير مرة ، ومما قلته .. ان الحرب الحالية تشبه الحرب الاولى فى الاسلام التى قالت الآية القرآنية فيها : « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق » . والشبه قريب جدا بين هذه الحرب والحرب الاولى فى الاسلام ، فلقد أخرج العرب من ديارهم ، وقوتلوا ، وظلموا ، فهى حرب اسلامية بكل معنى الكلمة ، والقتيل فيها شهيد اسلامى مصيره الجنة ان شاء الله .

▪ **هناك من يقولون ان الفدائيين يجـــاهدون لتحرير الارض ، وهؤلاء لا يعتبرون مجاهدين فى ســبيل الله ، وبالتالى من يسقط منهم قتيلا لا يعتبر شهيدا ..**

ـــ وبانفعال يقول الدكتور عبد الحليم محمود :

ان من يقول هذا القول هو عدو الاسلام والمسلمين لأنه مثبط عن الجهـــاد ، والله سبحانه وتعالى يقول :

« انفروا خفافا وثقالا » ويقول : « الا تنفروايعذبكم عذابا أليما » ويجب على جميع العناصر الاسلامية الآن أن تتكاتف لتسترد مقدسات المسلمين وما من

شك فى أن هناك كثيرا من الاقلام ومن الالسنة المأجورة التى تحاول بمال اسرائيل ، خدمة اسرائيل ضد العرب المسلمين ، ويجب ألا يكون لأمثال هؤلاء القوم صوت مسموع ، بل على العكس ، يجب أن يضرب على أيديهم ، حتى لا يكونوا من العوامل التى تخذل وتسبب الهزيمة .

■ لماذا لم يتخذ مجمع البحوث الاسلامية قرارات عملية بالنسبة للفدائيين كأن يطلب من الدول فرض ضريبة الجهاد مثلا بالاضافة الى توجيه الزكاة لهم ؟

ـــ ويقول : لقد وجه سؤال الزكاة الى كثير من أعضاء مجمع البحوث ، وكلهم أفتوا بأن اعطاء الزكاة للمجاهدين جائز ، وأنه ينبغى أن تتكاتف الامة للتبرع وجمع المال بالنسبة لهم ، وقد اتخذ المجلس والمؤتمر قرارا بأن يقوم وفد من مجمع البحوث على رأسه شيخ الازهر للطواف بالبلاد الاسلامية لحثها على التبرع للفدائيين .

■ كلمة تبرع بالنسبة للمجاهدين .. ألا ترى أنها ثقيلة على النفس ؟

ـــ الواقع أنه يجب وجوبا حتميا أن يكون فى ميزانية كل دولة اسلامية مبلغ يعطى للمجاهدين من أجل شراء المعدات اللازمة ، وأعتقد أن المسلمين ليسوا فى حاجة الى تذكيرهم بما كان يفعله السلف الصالح فى مثل هذه الاحوال .. فلقد كانت نفوسهم سخية بالمال ، وكان أمام أعينهم دائما قول الله جل ذكره : « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة » .

ماذا تقول الصحافة الاجنبية ؟

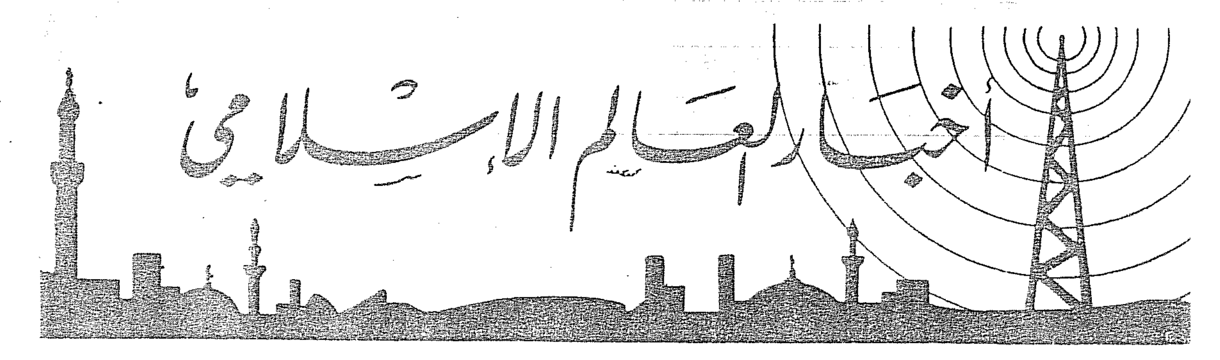
ونقلت صحيفة أخبار الكويت : كتبت جريدة الفايناشال تايمز مقالا تحت عنوان :

« يأس فى الشرق الاوسط » قالت فيه :

يواجه الشرق الاوسط الآن شتاء حارا غاية فى السخونة . لقد تدهور الموقف تدهورا خطيرا فى الاشهر القليلة الماضية مما نتج عنه ذلك التوتر وتصاعده أكثر من أى وقت مضى منذ حرب الايام الستة ، وليس هناك تجنب للحقيقة اذا ما قلنا أن استئناف الحرب الشاملة مرة أخرى ليس بالاحتمال المستبعد . ولكن يمكننا أن نتوقع على الاقل أن يستمر الفدائيون الفلسطينيون فى برنامجهم وهجومات الصواريخ ومحاولات التسلل وكذلك الحرب المحدودة التى تدور على خطوط الجبهة بالرتابة الحالية .

والواقع أن الجانبين متورطان فى مواجهة عنيفة على الارض ، والمساعى الدبلوماسية قد تجمدت تقريبا منذ شهر نوفمبر الماضى . والاسرائيليون كانوا مشغولين بالحملات الانتخابية وكان من الطيش توقع أية مبادرة جديدة من جانب الحكومة حتى نهاية أكتوبر الماضى .

والخطر الوحيد الذى تبين من الحملات الانتخابية فى مثل هذه الظروف أن المتنافسين على مراكز القوة كانوا يحثون بعضهم البعض على اتخاذ سياسة أكثر قسوة والتى من شأنها أن تؤثر فى النهاية على سياسة الحكومة الجديدة . وهذا الخطر قد يغالى فيه . ومن المحتمل أن التدهور المستمر بالنسبة للأمن سوف يجعل اسرائيل أكثر قسوة تجاه أية مبادرة صلح أو تسوية قد تنظر اليها على أنها ضعف من جانبها .



اعداد الاستاذ : عبد المعطى بيومى

الكويت : افتتح حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم المحطة الارضية للمواصلات عبر الاقمار الصناعية وحضر الحفل سمو ولى العهد ورئيس مجلس الوزراء وكبار رجال الدولة وعدد من وزراء البريد فى العالم .

● أعرب معالى وزير الخارجية عن أمله فى أن تسفر اجتماعات مؤتمر القمة العربى عن نتائج ايجابية مثمرة .

● صرح معالى وزير الاوقاف والشئون الدينية أنه تم رصد مبلغ ٢٠٠ ألف دينار كويتى لاعداد تصاميم مسجد الدولة الكبير وسيبدأ العمل فى بنائه فى أوائل سنة ١٩٧٠ ويستمر حتى ١٩٧٢ .

● جرت اتصالات بين الكويت وتركيا لتسهيل منح تأشيرات الدخول للحجاج الاتراك أثناء مرورهم بالكويت الى السعودية .

● تقرر اقامة ٦ مراكز على الطريق المؤدى من الكويت الى السعودية لتقديم الخدمات الصحية لقوافل الحجاج .

القاهرة : يعلق المسلمون آمالا كبيرة على المحادثات التى جرت فى القاهرة بين الرئيس عبد الناصر وجلالة الملك فيصل أثناء زيارة جلالته للقاهرة بدعوة من الرئيس قبل انعقاد القمة العربية .

● أهدت وزارة الاوقاف تصميما هندسيا للمركز الاسلامى فى ترينداد الذى تعتزم اقامة نقابة الدعوة الاسلامية هناك .

● من المنتظر أن يتم قريبا تعديل فى مناهج الدراسة بكليات أصول الدين ، واللغة العربية ، والشريعة والقانون بجامعة الازهر .

● صرح الدكتور عبد الحليم محمود أمين عام مجمع البحوث الاسلامية بأن المجمع يعمل على تقنين الشريعة الاسلامية وأن المؤتمر القادم للعلماء المسلمين سيبحث مشكلات الاسلام والشباب ، والفكر الاسلامى والماسونية والوجودية وغيرها مما يشغل هذا العصر .

● تم فى غضون هذا الشهر عمليات حربية ناجحة قامت بها القوات المصرية داخل سيناء .

السعودية : زار جلالة العاهل السعودى القاهرة فى طريقه الى مؤتمر القمة بالرباط .

● بدأت قوافل الحجيج تصل الى البلاد وقد أقامت الحكومة احتياطات الامن والصحة والخدمات للحجيج .

الاردن : عقد اجتماع فى عمان بين بعض قادة حركة فتح وجبهة تحرير اريتيريا وصرح ناطق باسم الجبهة أن ثوار اريتيريا يتدربون فى معسكرات فتح وقواعدها ويستفيدون من خبرات الفدائيين الفلسطينيين .

● صرح الشيخ عبد الله غوشه وزير الاوقاف الاردنى أنه تمت بعض اصلاحات فى المسجد الاقصى الا أن الاصلاحات الكبرى لم تتم بعد نظرا لما تحتاجه من تكاليف كبيرة .

● تناولت المباحثات بين جلالة الملك حسين وضيفه الرئيس التركى تطورات الوضع فى الشرق الاوسط ودور الدول الاسلامية فى القضية .

● تصاعدت عمليات المقاومة الفلسطينية ، وكبدت العدو خسائر فادحة .

لبنان : تمكن السيد رشيد كرامى من تشكيل وزارة لبنانية بعد أزمة استغرقت أكثر من ٧ شهور وهى أطول أزمة فى تاريخ لبنان وربما فى تاريخ بلد ما .

ليبيا : أجرت الحكومة مفاوضات مع بريطانيا وأمريكا حيث تم الاتفاق على تصفية قواعد الدولتين فى ليبيا وقد بدأت بالفعل عمليات الجلاء .

● اشتركت كل من العراق وتونس وسوريا فى مؤتمر القمة بوفود لا تضم الرؤساء .

المغرب : عقد فى مدينة الرباط العاصمة مؤتمر للملوك والرؤساء العرب وقد انتهى المؤتمر بوضع خطة جديدة للمرحلة القادمة بعد فشل الحلول السلمية فى قضية فلسطين بسبب تعنت اسرائيل وغطرستها .

● تتحسن العلاقات تدريجيا بين المغرب وموريتانيا ومن المنتظر أن تعترف المغرب قريبا بموريتانيا وقد كانت تطالب بها .

البحرين : أعلن الشيخ عيسى بن سلمان الخليفة حاكم البحرين وتوابعها أن بلاده تساند المقاومة الفلسطينية والعمل الفدائى .

تايلاند : قال وزير الخارجية أن على أقطار جنوب شرقى آسيا أن تتعاون فيما بينها لملء الفراغ فيها بعد جلاء الامريكان والانجليز والا عادت المنطقة لاستعمار جديد .

ماليزيا : جرت مباحثات بين الفيلبين وماليزيا حول اعادة العلاقات بين البلدين وتسوية المشكلات المعلقة بينهما ومنها مطالبة ماليزيا بولاية صباح .

ترينداد : تعتزم نقابة الدعوة الاسلامية فى ترينداد انشاء مركز اسلامى فى العاصمة بورت أوف سبين تقدر تكاليفه ٤٨٠,٠٠٠ دولار تبذل المساعى من أجل الحصول عليها من الهيئات الاسلامية العالمية والمحسنين فى العالم الاسلامى وقد فتحت النقابة حسابا للمركز فى بنك باركليز بترينداد .

الهند : بلغت ضحايا الاضطرابات بين المسلمين والهندوس فى مدينة غجرات الهندية أكثر من ألف قتيل و ٣٠,٠٠٠ مشردا وقد دعت الكثيرات من الصحف الاسلامية والهيئات الاسلامية بتقديم المعونة لهؤلاء .

السنغال : شكت السنغال الى مجلس الامن القوات البرتغالية بسبب غارتها على قرية سنغالية حيث أصابت عددا كبيرا من الرجال والنساء والاطفال .

أخبـــــار متفرقة

واشنطن : علق مراسل صحيفة الديلى ميل البريطانية على الخطة الأمريكية الجديدة لحل قضية فلسطين بأنها لا تحل مشكلة اللاجئين وليس فيها ما يحدد وضع القدس .

« الى راغبى الاشـــتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الآن ، وعلى الراغبين فى الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين :

القاهرة : شركة توزيع الاخبار ـ ٧ شارع الصحافة .

مكة المكرمة : مكتبة مكة المكرمة ص.ب (٤٦)

المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء ـ السيد محمد زين العابدين ضياء .

الرياض : مكتبة مكة ـ شارع الملك عبد العزيز .

الطائف : مكتبة مكة ص.ب (٤٦)

جدة : الدار السعودية للنشر ـ ص.ب (٢٠٤٣)

بغداد : مكتبة المثنى ـ السيد قاسم محمد الرجب .

الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ السيد محمد سعيد بابيضان .

البحرين : المكتبة الوطنية وفروعها ـ المنامة ـ السيد فاروق ابراهيم عبيد

قطر : السيد عبد الله حسين نعمة

عدن : وكالة الاهرام التجارية ـ السيد محمد قائد محمد .

المكلا : مكتبة الشعب ـ ص.ب (٢٨) حضرموت .

دبى : ساحل عمان ص. ب (٢٦١) ـ السيد عبد الله حسن الرستمانى

مسقط : المكتبة الاهلية ـ السيد حسين تمر .

تعـز : مكتبة المنار الاسلامية ـ السيد عاصم ثابت .

عمان والقدس : وكالة التوزيع الاردنية ـ السيد رجا العيسى .

دمشق : الشركة العامة للمطبوعات ص.ب ٢٣٦٦

تونس : الشركة العربية للتوزيع ـ بيروت .

بيروت : الشركة العربية للتوزيع ـ بيروت ـ ص.ب (٤٢٢٨) .

الخرطوم : الدار السودانية للطباعة والنشر والتوزيع ص.ب (٢٤٧٣) .

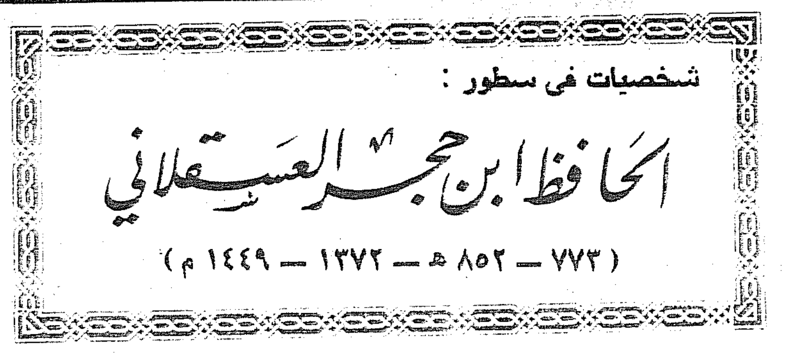
مراكش : الدار البيضاء ـ مكتبة الوحدة الوطنية ـ السيد أحمد عيسى .

ليبيا : طرابلس الغرب ـ ص.ب (١٣٢) ـ السيد محمد بشير الفرجانى

بنغازى : مكتبة الوحدة الوطنية ـ صب (٢٨٠) ـ السيد الشعالى الخراز

الكويت : مكتبة منار للتوزيع (٢١) شارع فهد السالم ص.ب (١٥٧١)

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة



* هو قاضى القضاة احمد بن على بن محمد العسقلانى الشافعى المصرى .
* ولد بالقاهرة فى ١٢ شعبان سنة ٧٧٣ هـ وحفظ القرآن صغيراً ، ثم درس الفقه والحديث والقراءات والنحو واللغة على أكابر علماء عصره ، لكنه أعطى معظم حياته لدراسة الحديث ، ورحل وراء هذه الدراسة إلى الشام والحجاز واليمن وغيرها من الأقطار الاسلامية .
* حاضر فى التفسير والفقه والحديث ، وكانت حلقات دروسه فى عديد من المساجد والمدارس تغص بالخاصة والعامة ، ثم كان خطيباً فى الأزهر ثم فى جامع عمرو .
* كان شاعراً يمثل عصره فى رقة العبارة ولطف الاشارة . وله ديوان شعر طبع بالقاهرة فى المطبعة الأميرية ببولاق سنة ١٣٠١ هـ « ١٨٨٣ م » .
* من اساتذته :
البلقينى ، وابن الملقن ، وابن جماعة ، وابن هشام ، ثم الفيروزآبادى .
* رفض تولى القضاء فى اول أمره ، ثم رضى اخيراً أن يتولى منصب نائب قاضى القضاة بضغط من استاذه وصديقه جمال الدين البلقينى ثم تولى منصب قاضى القضاة بمصر ، وظل فيه إحدى وعشرين سنة ، كف عن القضاء فى بعضها ثم اعيد .
* مؤلفات الحافظ ابن حجر العسقلانى تبلغ مائة وخمسين ومن اشهرها :
   - الإصابة فى تمييز الصحابة
   - الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة
   - القول المسدد فى الذب عن المسند للامام احمد
   - المرام من ادلة الأحكام

وابن حجر العسقلانى هذا ، هو غير ابن حجر الهيتمى أحمد بن محمد الشافعى ايضاً وهذا الأخير متأخر الميلاد والوفاة عن العسقلانى باكثر من قرن من الزمان وتوفى ابن حجر العسقلانى فى الأيام الأخيرة من عام ٨٥٢ هـ .
رحمه الله تعالى رحمة واسعة ..

العوضى الوكيل